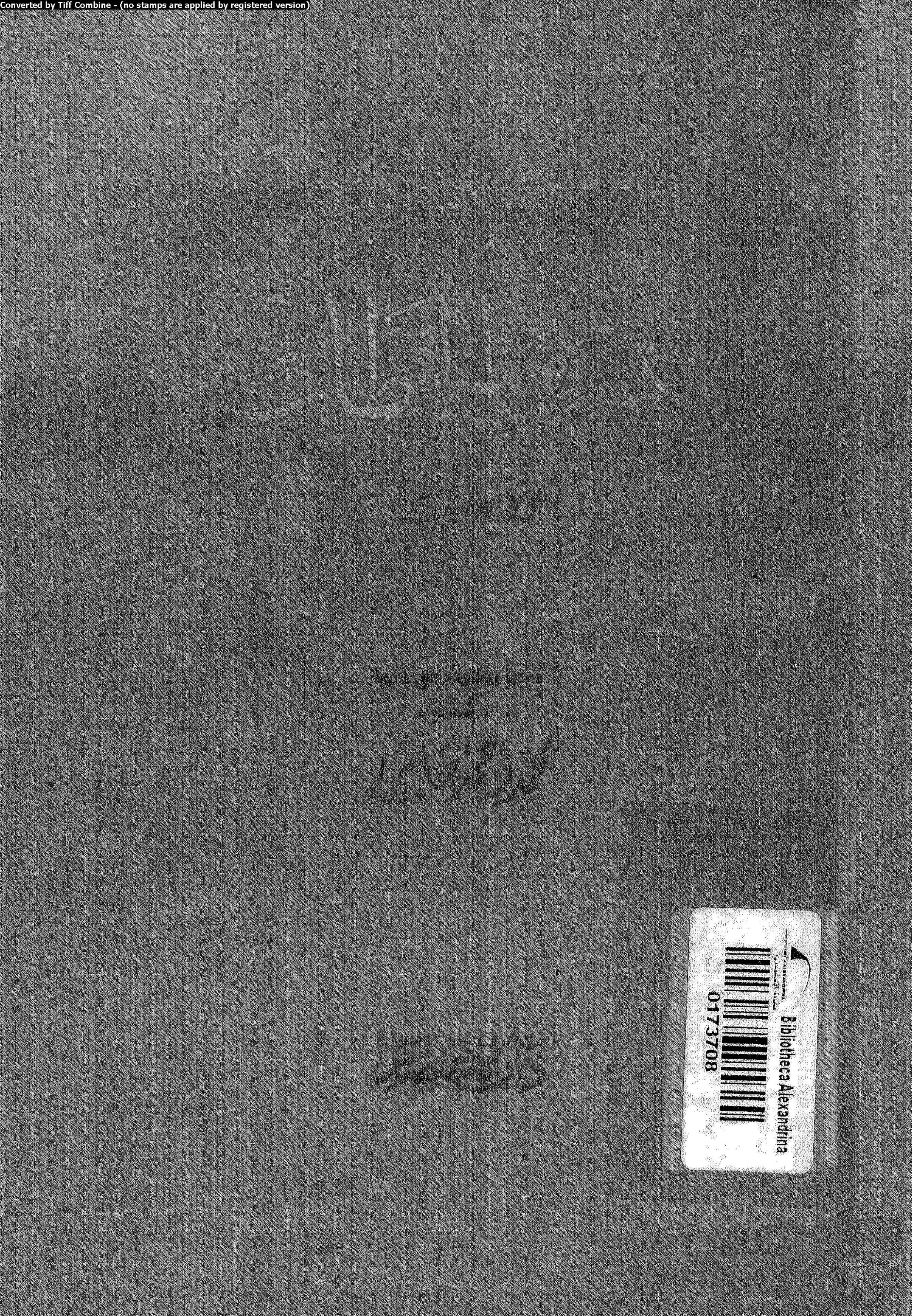

عمر بن الخطاب
Bibliotheca Alexandrina
0173708



خطب أمير المؤمنين

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وَوَصَايَاهُ



خطب أمير المؤمنين

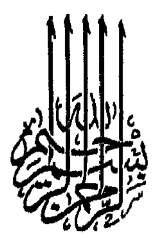
عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ووصاياه

جمعها وحققها وعلق عليها
دكتور
محمد أحمد عاشور

دار الاعتصام




بسم الله الرحمن الرحيم



تقـديم من القـديم

قال ثابت بن قُرَّة(1) :

ماأحْسُدُ هذه الأمَّةَ العربية إلا على ثلاثة أنفس .... أولهم : عمر بن الخطاب(2) فى سياسته ويقظته ، وحذره ، وتحفُّظه ودينه ، وصرامته وشهامته وقيامته فى صغير أمره وكبيره بنفسه ، مع قريحة صافية ، وعقل وافر ، ولسان عَضْب(3) وقلب شديد ، وطوية مأمونة، وعزيمة مأمومة ، وصدر منشرح .. وسر طاهر ، وتوفيق حاضر ورأى مصيب ، وأمر عجيب ، وشأن غريب .. دَعَم الدين وشيدَّ بنيانه وأحْكَمَ أساسه ، ورفع أركانه ، وأوضح حُجَّتَهُ ، وأنار برهانه ، مَلِكٌ فى زِىّ مِسْكينٍ .. ما غَضٌ طرْفَه على خنا .. طِهَارته كالبطانة ، وبطانته كالطَّهَارة .. جَرَح وأَسَا، ولاَنَ وقَسَى ، ومنع وأعطى .. كل ذلك فى الله ولله .. لقد كان من نوادر الرجال !!

[معجم الأدباء : ١٦/٩٥ - ٩٦]

* * *

(١) ثابت بن قرة الحرانى من علماء الصابئة وكبار فلاسفتهم اتصل بالخليفة العباسى «المعتضد» فكانت له عنده منزلة رفيعة وصنف نحو ١٥٠ كتابا فى الفلسفة والطب والهندسة والفلك والموسيقى .. توفى سنة ٢٨٨ هـ انظر : الأعلام للزركلى : ٩٨/٢ .

(٢) بقية الثلاثة : الحسن البصرى والجاحظ .

(٣) لسان عضب : أى قاطع كالسيف أو حديد الكلام .



المقدمة

تعتبر الخطابة فنا قديما من فنون الكلام والتعبير يقصد به التأثير على جماهير الشعوب فى شتى الأغراض الدينيه والاجتماعية والسياسية والحربية والاقتصادية .

وقد عرفت المجتمعات البشرية على مر عصورها هذا الفن ونشأ معها ... وكلما تقدمت هذه المجتمعات خطوات نحو الرقى والحضارة ارتقى معها هذا الفن الأدبى ، وتأصلت قواعده وتنوعت أساليبه وتعددت ألوانه .

وقد اشتقت كلمة الخُطبَة ، أو الخَطَابة - كما يقرر أبو الفرج قدامة بن جعفر - من الخَطْب ، وهو الأمر الجليل ، لأنه إنما يقام بالخُطَبِ فى الأمور التى تَجِلُّ وتَعْظُم(١) .

وحسب الخطابة شرفا أنها وظيفة قادة الأمم من الأنبياء والمرسلين وصفوه العلماء والأدباء ، وعظماء الملوك ، وكبار الساسة ... يستطيع من طُبِع عليها وملك ناصيتها أن يمتلك القلوب ، ويستميل النفوس ، ويحرك العواطف ، ويتجه بها إلى مايريد (٢) .

---

(١) انظر : نقد النثر : ٨٣ .

(٢) انظر كتاب الخطابة للشيخ على محفوظ : ١٣ .

ولقد كانت الخطابة عند العرب - فى الجاهلية والإسلام - ضرورة من ضرورات مجتمعاتهم(١) فأضحت فيهم فطرية تَفَتَّقَتْ بها ألسنة أبنائها صيانة لعزها ، وحفظا لمجدها ، وتخليدا لمآثرها ، ودفاعا عن حسبها ونسبها وعرضها ، وتمجيداً لشرف خصالها من الشجاعة ، والكرم والنجدة وحماية الجار ، وإباء الضَّيْم(٢) .

ولما جاء الإسلام سارت الخطابة فى ركاب الدعوة الجديدة تخدم أغراضها وتنادى الناس للدخول فيها ، وقامت الخطابة بجانب السيف تسانده وتعاضده(٣) .

واكتسبت الخطابة فى الإسلام أهمية خاصة وصار لها شأن خطير حينما جعلها الشارع الحكيم شعاراً لكل إمام فى كل حفل دينى أو سياسى كالجمعة والعيدين ، وموسم الحج الأكبر ، وعند الأخذ بالاستعداد للجهاد ، وفى كل أمر جامع ومشهود لإعلان نصر أو إتمام فتح أو تأكيد وصية عامة أو خاصة أو غير ذلك من الأمور الجادة التى تتعلق بمستقبل الدولة الإسلامية(٤) .

كما اتسمت أيضا بسمات ميزتها عن غيرها فقد تحررت الخطابة الإسلامية من سجع الكهان وزمزمة الرهبان ، وألغاز السحرة ، وخشونة التعبير الجاهلى ، وأضحت ألفاظها مهذبة وعباراتها رقيقة ، ومعانيها عذبة تسامت وحلقت إلى آفاق

---

(١) انظر كتاب الخطب والمواعظ للأستاذ محمد عبد الغنى حسن : ٩ .

(٢) الخطابة : ١٨ .

(٣) الخطب والمواعظ : ٩ .

(٤) الخطابة : ٢١ .

رحبة ومرام حرة شريفة .. كما تعددت أهدافها بتعدد جوانب حياة المسلم وما يهمه فى يومه وغده .

وهذا الكتاب الذى بين يديك يعتبر الحلقة الثانية من سلسلة الخطابة فى أزهى عصورها ، فالحلقة الأولى تناولت خطب المصطفى صلى الله عليه وسلم - جمعها الشيخ الجليل محمد الخطيب - والتى لاقت رواجا منقطع النظير من القارىء المسلم فى جميع بقاع الوطن الإسلامى العريض ... أما الحلقة الثانية فقد جمعت فى هذا الكتاب ما أثر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، من خطب أو وصايا ... ومما يدعو للأسى أن ذاكرة التاريخ لم تع لنا منهما إلا النزر اليسير ولكن هذا النادر القليل من تلك الخطب أو الوصايا يعتبر بحق دستور أمة ، ومنهاج حياة .

فلقد كان عمر ، رضى الله عنه - كما تحدث عنه النبى صلى الله عليه وسلم من المُلْهَمِين الذين يلقى فى نفوسهم الخاطر فسرعان ما يخبر به حَدْساً وفِراسةً ، وهى لاشك نعمة جليلة يختص بها الله عز وجل من يشاء من عباده كأنهم حُدِّثوا بشىء فقالوه ... وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الله عز وجل جعل الحق على لسان عمر وقلبه ، وأشار إليه وإلى أبى بكر فقال :

« هذان السمع والبصر !! » .. و « إنى لست أدرى ما بقائى فيكم فاقتدوا باللَّذَين من بعدى أبى بكر وعمر »[1] . فإذا أضفنا إلى ذلك أن عمر رضى الله عنه كان من المؤيدين بالوحى الإلهى فى كثير من آرائه التى أبداها فى مناسبات عديدة ونزل الوحى

(١) سيرة عمر لابن الجوزى : ٣٨ ، ٤٦ ، ٤٧ .

مُصَوِّباً ماذهب إليه فى أسارى بدر ، واحتجاب النساء ، واتخاذ مقام إبراهيم مصلى ، وتحريم الخمر ، وإصدار حكم قاطع فيها ... إذا أضفنا ذلك كله أدركنا ماكان لكلام أمير المؤمنين فى خطبه ورسائله ، ووصاياه من مذاق خاص وروح جديدة وثابة تشع فى قلوب المؤمنين بحرارة الإيمان ونور اليقين .. كما تنبض بالحق وتتسم بالصدق واستواء القصد ، ونبل الغاية .

وإلى جانب هذا تميزت خطبه ووصاياه رضوان الله عليه بالصراحة التى لاتعرف المجاملة على حساب الحق والشجاعة النادرة التى طالما تحدى بها الملأ من قريش يوم أسلم ويوم هاجر ، ويوم واجه جبهة المعارضين من الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة .. ويوم قضى بالفئة القليلة على أباطرة الفرس والروم حتى استوت دولة الإسلام على سوقها ، وانتشرت دعوتها فى كل أفق .

وكان له من بلاغته رضى الله عنه - كما يقول الدكتور طاهر درويش(١) - مايعينه على أخذ الناس بما يرى ، وإلزام من يشاء بالحجة ، وكان قوله ترجمانا لِخُلقِهِ ، ومعلنا عن طبعه يؤثر الصدق وجمال التفصيل ... وكان لطبيعته هذه أثر كبير فى انبهاره بالقرآن ، وخشوعه لآياته ، وإعجابه بتفصيله .. كما كان لها أثر واضح فى كلامه .. فالصراحة والوضوح والقوة والطَبَعِيَّة - وهى من خلائقه - تبدو صورها واضحة فى خطابته ، فلا مواربة ولاملاينة ولاتَصَنُّعَ ، ولكن وضوح وقوة ،

(١) الخطابة فى صدر الإسلام : ١/٢٦٥ .

وجِدّ ، واستقلال وخُلومن كل زخرف ، وبعد عن أى صنعة ، فلو أن كلاماً تمثل للناس رجلا لتراءى من خلال هذه الكلمات وتلك العبارات شخص عمر بن الخطاب فى خَلْقِه وَخُلُقه كما كان »

هذه بعض الإضاءات القليلة واللمحات المتواضعة نقدمها بين يدى خطب الفاروق ووصاياه ، وقد بذلنا ماوسعنا الجهد فى جمع شتاتها واستنباطها من مصادرها العديدة .. وتيسيرا للدارسين وتوثيقا لهذه النصوص عزونا كل خطبة أو وصية إلى مصدرها من الصحاح والمسانيد والسنن والآثار ، ومنبعها من كتب السيرة والطبقات والتاريخ والأدب وأضفنا إلى ذلك شرحا لغريب ألفاظها وتوضيحا لغامض معانيها وضبطا لكلماتها وأعلامها .. ولسنا نزعم فى النهاية أننا بلغنا الغاية فى ذلك وأحصينا كل ما أثر عن أمير المؤمنين من خطب أو وصايا وإنما نعتبر ما وفقنا الله لجمعه فى هذا الكتاب خطوة أولى فى هذا الطريق تتبعها خطوات نستدرك فيها - إن شاء الله - ما فاتنا فى الطبعة الأولى .. فإن كان فى هذا الجهد المتواضع من توفيق فمن الله ، وإن كانت الأخرى فمن أنفسنا ...

ونختتم هذه الكلمة بما تعود أن يختتم به أمير المؤمنين كلامه فى خطبه بقوله :

« اللهم لاتدعنى فى غمرة ، ولا تأخذنى على غِرَّة ، ولاتجعلنى من الغافلين » .

د محمد أحمد عاشور



عمر رضى الله عنه فى سطـور

● ولد عمر ، رضى الله عنه ، بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة[1] .

[الاستيعاب فى معرفة الأصحاب : ١١٤٥/٣]

● كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أشراف قريش وإليه كانت السفارة فى الجاهلية ، وذلك أن قريشا كانت إذا وقعت بينهم حرب وبين غيرهم بعثوه سفيراً .. وإن فاخرهم مفاخر بعثوه مفاخراً .

[الاستيعاب : ١١٤٥/٣]

● كان عمر رضى الله عنه رجلا طوالا أعْسَرَ أيْسَرَ[2] أحْوَرَ العينين[3] ، آدم اللون[4] ، وقيل : كان أبيض شديد البياض تعلوه حمرة .

[البداية والنهاية لابن كثير : ١٣٨/٧]

● تزوج عمر فى الجاهلية زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الأكبر وحفصة رضى الله عنهم .. وبلغ مجموع نسائه اللاتى تزوجهن فى الجاهلية

---

(١) قال ابن إسحاق : ولد رسول الله ﷺ عام الفيل - السيرة النبوية لابن هشام : ١٥٨/١ - وعلى هذا يكون عمر بن الخطاب قد ولد بعد رسول الله ﷺ بثلاث عشرة سنة .

(٢) أعسر أيسر : أى يعمل بيديه جميعاً .

(٣) حور العينين : اشتداد بياضهما وسواد سوادهما واستدارة حدقتهما ورقة جفونهما .

(٤) الآدم : الأسمر ولعل هذه السمرة كانت بسبب عام الرمادة وهو عام المجاعة .

والإسلام ممن طلقهن أو مات عنهن سبع زوجات .. وبلغ عدد أولاده منهن جميعا ثلاثة عشر ولدا .

[البداية والنهاية لابن كثير : ١٣٩/٧، ١٤٠]

● أسلم عمر ، رضى الله عنه بعد ٤٥ رجلا وإحدى عشره امرأة وذلك فى ذى الحجة فى السنة السادسة من النبوة وهو ابن ست وعشرين سنة (١) .

[طبقات ابن سعد : ٢٦٩/٣، ٢٧٠]

● عن أبى عمروبن ذكوان قال

قلت لعائشة ، رضى الله عنها : من سمى عمر «الفاروق» ؟ قالت :

النبى ﷺ .

[تاريخ الطبرى : ١٩٥/٤]

● وكان يُكَنَّىٰ : أبا حَفْص – والحفص الأسد – كناه به رسول الله ﷺ .

[سيرة عمر لابن الجوزى : ٢٠]

● قال أبو عمر : كان إسلام عمر عزا ظهر به الإسلام بدعوة النبى ﷺ ، وهاجر فهو من المهاجرين الأولين ، وشهدا بدرا وبيعة الرضوان ، وكل مشهد شهده النبى ﷺ .. وفتح الله له الفتوح بالشام والعراق ومصر وهو دوَّن الدواوين فى العطاء ، ورتب الناس فيه على سوابقهم .. وهو الذى نوَّر شهر الصوم بصلاة الإشفاع فيه – أى التراويح – وأرَّخ التاريخ من الهجرة

---

(١) نرجح أنه أسلم وقد تجاوز الثلاثين فعمر كان أصغر من رسول الله ﷺ بثلاث عشرة سنة وأسلم فى السنة السادسة من البوة . وقد بعث رسول الله ﷺ على رأس الأربعين .

الذى بأيدى الناس إلى اليوم وهو أول من سمى بأمير المؤمنين !

[الاستيعاب : ٣/١١٤٥]

● تولى الخلافة يوم الثلاثاء لثمانٍ بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ الهجرى .

[مستدرك الحاكم : ٣/٨١]

● كان عمر رضى الله عنه أول خليفة أخرج اليهود من الحجاز وأجلاهم من جزيرة العرب إلى الشام .. وشهد فتح بيت المقدس .

[سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزى : ٧٨]

● عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال :

غَدَوْتُ مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى السوق وهو مُتَّكِيءٌ على يدى فلقيه أبو لؤلؤة – غلام المغيرة بن شعبة – فقال :

ألا تكلم مولاى يضع عنى خَرَاجِى ! فقال : كم خراجُك ؟ قال : دينار . قال : ما أرى أن أفعل ، إنك لعامل مُحْسِنٌ وما هذا بكثير ! ثم قال له عمر : ألا تعمل لى رَحَىً ؟ قال : بلى . فلما ولى قال أبو لؤلؤة : لأعملن لك رَحَىً يُتَحَدَّثُ بها ما بين المشرق والمغرب !! قال : فوقع فى نفسى قَوْلُه : قال : فلما كان النداء لصلاة الصبح خرج عمر إلى الناس يُؤْذِنُهم للصلاة قال ابن الزبير : وأنا فى مُصَلَّاىَ وقد اضطجع له عَدُوُّ الله أبو لؤلؤة فضربه بالسكين ست طعنات إحداهن تحت سُرَّته – وهى قتلته – فصاح عمر : أين عبد

الرحمن بن عوف ؟ فقالوا : هو ذا ياأمير المؤمنين قال : تقدم فَصَلِّ بالناس فتقدم عبد الرحمن فصلى بالناس ... واحتملوا عمر فأدخلوه منزله فقال لابنه عبد الله : اخرج فانظر من قتلني. قال فخرج عبد الله بن عمر فقال : من قَتَلَ أميرَ المؤمنين ؟! فقالوا : أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شُعْبَة(١)فرجع فأخبر عمر فقال :

الحمد لله الذى لم يجعل قتلي بيد رجل يُحَاجِجُني بلا إله إلا الله !!

[الاستيعاب : ٣/١١٥٤ ، ١١٥٥]

● طعن عمر رضى الله عنه يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين.ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع وعشرين ، فكانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام .

[تاريخ الطبرى : ٤/١٩٣]

● توفى عمر رضى الله عنه وهو ابن ثلاث وستين سنة . وقيل : توفى وهو ابن إحدى وستين وقيل : وهو ابن سبع وخمسين .

[تاريخ الطبرى : ٤/١٩٨]

---

(١) قال علي بن مجاهد : اختلف علينا فى شأن أبى لؤلؤة فقال بعضهم : كان مجوسيا وقال بعضهم: كان نصرانيا. [الاستيعاب: ٣/١١٥٥]

هؤلاء قالـــوا فى

أميــر المــؤمنين (عمـــر)

● قال رسول الله ﷺ : « لقد كان فيمن كان قبلكم من بنى إسرائيل رجال يُكَلَّمُونَ – أى يُلْهَمُونَ – من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن مِن أمتى منهم أحد فعمر » .

[رواه البخارى فى باب فضائل أصحاب النبى ﷺ باب مناقب عمر بن الخطاب : ٥/١٣]

● قال رسول الله ﷺ :

« بَيْنَا أنا نائمٌ شربتُ – يعنى اللبن – حتى أنظر إلى الرِّى يجرى فى ظُفُرِى – أو فى أظفارى – ثم ناولتُ عُمَرَ» فقالوا : فما أوَّلتَهُ ؟ قال : « العلم» .

[رواه البخارى فى الباب السابق : ٥/١٢ ، ١٣]

● قال رسول الله ﷺ :

«إن الله جعل الحق على لسان عمر ، وقلبه .

[رواه أحمد والبزار والطبرانى فى الأوسط . مجمع الزوائد : ٩/٦٦] .

● قال رسول الله ﷺ :

«اللهم أيِّد دينك بعمر بن الخطاب »

[طبقات ابن سعد : ٣/٢٧٠]

● عن ابن عمر أن النبى ﷺ رأى على عمر قميصا أبيض فقال :

«جديد قميصك أم غسيل ؟؟ قال : بل غسيل . قال : البس جديدا وعش حميداً ، ومت شهيداً ، ويرزقك الله قرة عين فى الدنيا والآخرة» . قال : وإياك يارسول الله .

[الاستيعاب فى معرفة الأصحاب : ١١٥٧/٣]

● قال عبد الله بن مسعود :

«كان إسلام عمر فتحا ، وكانت هجرته نصرا ، وكانت إمارته رحمة »

[طبقات ابن سعد : ٢٧٠/٣]

● وقال :

«مازلنا أعزة منذ أسلم عمر» .

[طبقات ابن سعد : ٢٧٠/٣]

● وقال :

«كان عمر حصنا حصينا يدخل الإسلام فيه ولا يخرج منه ، فلما أصيب عمر انْثَلَمَ الحصن ؛ فالإسلام يخرج منه ، ولا يدخل فيه ... إذا ذكر الصالحون فَحَيَّ هَلًا[1] بعمر !! »

● قال عبد الله بن عمر :

«مارأيت أحداً قَطّ بعد رسول الله ﷺ ، من حين قُبِضَ كان أَجَدَّ[2] ، وأَجْوَدَ حتى انتهى من عمر بن الخطاب» .

[رواه البخارى : ١٤/٥]

---

(١) أى ابدأ به وعجل بذكره .

(٢) أجد : أى صار ذا جد واجتهاد .

● عن حزام بن هشام ، عن أبيه قال :

مارأيت عمر مع قوم قط إلا رأيت أنه فوقهم !!

[طبقات ابن سعد : ٣/٣٢٥]

● عن معاوية بن أبى سفيان قال :

إن الدنيا لم تُرِد أبا بكر ، ولم يُرِدْهَا ، وأرادت ابنَ الخطاب فلم يُرِدْها !!

[كنز العمال : (٣٥٦٠٤) : ١٢/٤٨٩]

● قال عبد الله بن سلام :

نعم أخو الإسلام كنتَ ياعمر ! جَوادا بالحق بخيلا بالباطل !!

[طبقات ابن سعد : ٣/٣٦٩]

● لما مات عمر رضى الله عنه بكته ابنة أبى حَثْمةَ فقالت :

واعُمَرَاهُ !! أقام الأَوَدَ[1] وأبْرَأ العَمَدَ[2] وأمات الفتن ، وأحْيَا السنن، خرج نَقِيَّ الثوب بريئاً من العيب!!

[تاريخ الطبرى : ٤/٢١٨]

---

(١) أقام الأود : أى قوَّم المُعْوَجَّ .

(٢) العمد فى الأصل : المرض وأرادت به هنا أنه أحسن السياسة .

● قال قُبَيْصَةُ بن جابر أحد التابعين المحدثين الفقهاء :

ما رأيت أحداً أقْرَأَ لكتاب الله ، ولا أَفْقَهَ فى دين الله ، ولا أَقْوَمَ بحُدُودِ الله ، ولا أَهْيَبَ فى صدور الرجال من عمر بن الخطاب !!

[البصائر والذخائر : ٣/٣٣٧]

الخطب



(١)
دعـــوات !

خطب عمر بن الخطاب إذْ وَلِيَ الخلافة ، فصعد المنبر : فَحَمِدَ الله وأثنى عليه ثم قال :

يَاأَيُّها النَّاسُ ، إنِّي دَاعٍ فَأَمِّنُوا : اللَّهُمَّ إنِّي غَليظٌ فَلَيِّنِّى لِأَهْلِ طَاعَتِكَ بِمُوَافَقَةِ الحَقِّ ، ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ والدارَ الآخرةَ ، وارْزُقْني الغِلْظَةَ والشِّدَّةَ عَلى أعْدائكَ وأهْلِ الدَّعَارةِ والنِّفاقِ مِنْ غَيْر ظُلْم مِنِّى لَهُمْ وَلَا اعْتَداءٍ عَلَيْهم ، اللَّهُمَّ إنى شَحِيحٌ فَسَخِّني في نَوائِب[١] المعْرُوفِ قَصْداً مِنْ غَيْر سَرَفٍ ولا تَبْذيرٍ ولا رِيَاءٍ ولا سُمْعةٍ ، واجْعَلْني أبْتغى بذلك وَجْهَكَ وَالدَّارَ الآخِرَةَ ، اللَّهُمَّ ارْزُقْني خَفْضَ الجَنَاحِ[٢] ولِينَ الجَانِبِ للمؤمنين ، اللَّهُمَّ إنِّي كَثِيرُ الغَفْلَةِ والنسيان فألْهِمْني ذِكْرَكَ عَلى كُلِّ حَالٍ ، وذكْرَ المَوْتِ فى كُلِّ حِينٍ .

اللَّهُمَّ إنِّى ضَعِيفٌ عِنْدَ العَمَلِ بطَاعَتكَ فارْزُقْنى النشَاطَ فيها ، والقوَّةَ عَلَيْها بالنِّيةِ الحَسَنةِ التى لا تكونُ إلا بعِزَّتِكَ وتوفِيقِكَ . اللَّهُمَّ ثَبِّتْنِى باليَقِينِ ، والبِرِّ ، والتَّقْوى ، وذِكْرِ المقام بين يَدَيْكَ والحَيَاءِ منك ، وارْزقنى الخُشُوعَ فيما يُرْضيكَ عَنِّى ، والمحاسَبَة لِنَفْسِى ، وصلاحَ النيات ، والحذَرَ من الشُّبُهَاتِ .. اللَّهُمَّ ارْزُقْني التَّفَكُّرَ ، والتَّدبُّرَ لما يَتْلُوه لِسَانِى مِنْ كِتابِكَ ، والفَهْمَ له ، والمعْرِفَةَ بِمَعَانِيه ، والنظَرَ فى عَجَائِبه ، والعَمَلَ بِذلكَ مَا بَقِيتُ ، إنَّكَ على كُلِّ شيء قديرٌ .

[العقد الفريد : ٤/٦٥]

---

(١) النوائب : جمع نائبة وهى ماينوب الإنسان أى ينزل به من المهمات والحوادث .
(٢) خفض الجناح : التواضع .

(٢)

أعينونى على نفسى بالأمر بالمعروف

عن سَعيد بن المُسيّب قال : لما وُلّي عمر بن الخطاب خطب الناسَ على مِنبر رسول الله ﷺ ، فَحَمِد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

ياأيُّها الناس ، إنى علمتُ أنكم كنتم تُؤْنِسون منى شِدَّةً وغِلْظةً ، وذلك أنى كنت مع رسول الله ﷺ ، وكنتُ عَبْدَه وخادِمه ، وكان كما قال الله تعالى : ﴿بالمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1] فكنت بين يديه كالسيف المَسْلُول إلا أن يُغْمِدَنِى أو ينهانى عن أمرٍ فأكُفّ ، وإلا أقدمتُ على الناس لمكان لِينه ، فلم أَزَلْ مع رسول الله ﷺ على ذلك حتى توفاه الله وهو عنى راضٍ والحمدُ لله على ذلك كثيراً وأنا به أَسْعَدُ ، ثم قمت ذلك المقام مع أبى بكر خليفة رسول الله ﷺ بَعْده ، وكان كما قد عَلمتم فى كَرَمِه ودَعَته وَلينه ، فكنتُ خادمه كالسَّيف بين يديه أَخْلِط شدتى بلينه إلّا أن يتقدم إلىَّ فأكُفَّ ، وإلا أقدمتُ ؛ فلم أزل على ذلك حتى توفاه الله ، وهو عنى راضٍ ، والحمد لله على ذلك كثيرا وأنا به أَسْعَدُ ... ثم صار أَمْرُكم إلىَّ اليوم ، وأنا أعلم ، فسيقول قائل : كان يَشْتَدُّ علينا والأمرُ إلى غيره فكيف به إذ صَار إليه ؟! واعلموا أنكم لا تُسألون عنى أحداً ، قد عرفتمونى ، وجرَّبتمونى وعرفتم من سُنَّة نبيِّكم ماعرفتُ وماأصبحتُ نادماً على شىء أكونُ أُحِبّ أن أسأل رسول الله ﷺ إلا وقد سألتهُ ... فاعلموا أن شِدَّتي التى كنتم تَرَوْنَ ازدادتْ أضعافا إذْ صار الأمر إلىَّ على الظالم ، والمعتدى ، والأخِذ للمسلمين لضَعيفهم من قويِّهم ، وإنى بعد شدَّتي تلك واضعٌ خَدِّى بالأرض لأهل العَفَاف والكفِّ منكم والتسليم ، وإنى لا آبىَ - إن كان بينى وبين أحد منكم

---

(١) سورة التوبة : ١٢٨

شيء من أحكامكم – أن أمشى معه إلى من أحْبَبتم منكم ، فَلْينظُرْ فيما بينى وبينه أحد منكم ... فاتقوا الله عبادَ الله ، وأعينونى على أنفسكم بكفهِّا عنى ، وأعينونى على نفسى بالأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر وإحضارى النصيحة فيما ولّانى الله من أمْرِكم... ثم نَزَلَ .

[كنز العمال : (١٤١٨٤) : ٥/٦٨١ – ٦٨٣ ورواه الحاكم مختصراً : ١/١٢٤]

(٣)
حِلْمُ الإمام ورِفْقُه

عن سَلَمة بن كُهَيْل قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : «أيُّها الرَّعِيَّةُ إن لنا عليكم حقا ، النصيحة بالغيب ، والمعاونة على الخير ، إنه ليس من حِلْم أحبَّ إلى الله ، ولا أعمَّ نفعاً من حِلْمِ إمامٍ ورِفْقِه .

أيها الرعية ؛ إنه ليسَ منْ جَهْلٍ أبْغَضَ إلى الله ولا أعَمَّ شرّاً من جَهْلِ إمامٍ وخُرْقِهِ[١] .

أيها الرعيَّة ، إنه من يأخذ بالعافية لمن بين ظَهْرَانَيْه يؤتي الله العافية مَنْ فَوْقَه» .

[تاريخ الطبرى : ٤/٢٢٤].

* * *

(١) الخرق : الجهل والحمق .

(٤)
هَلُمُّوا نَدْعُ الله

عن سُليمان بن يَسَار قال : خطب عمر بن الخطاب الناسَ فى زمان الرَّمادة فقال ..

«أيها الناس ، اتَّقوا الله فى أنفسكم ، وفيما غابَ عن الناس مِنْ أَمْرِكم ، فقد ابتُليتُ بكم وابتليتم بى ، فما أدرى السُخْطَة علىَّ دونكم أو عليكم دونى أو قد عَمَّتْنى وعَمَّتكم ، فَهَلُمُّوا فَلْنَدْعُ الله يُصْلِحْ قُلوبنا وأن يَرْحَمَنا ، وأن يَرفع عنا المَحْلَ(١)» قال : فَرُئِي عمر يومئذ رافعا يديه يدعو الله ، ودعا الناس ، وبكى وبكى الناس مَلِيًّا(٢) ثم نزل ..

[الطبقات الكبرى : ٣/٣٢٢].

(٥)
الرجل وبلاؤه فى الإسلام

عن السَّائِب بن يزيد قال : سمعتُ عمر بن الخطاب يقول : والذى لا إلهَ إلا هوَ - ثلاثاً - ما مِنَ الناس أَحدٌ إلا له فى هذا المال حَقٌّ أُعْطِيَهُ أو مُنِعَهُ ، وما أَحَدٌ بأحقَّ به من أحدٍ إلا عبدٌ مملوك ، وما أنا فيه إلا كأَحَدِكُم ، ولكنَّا على منازلنا من كتاب الله ، وقَسْمِنَا(٣) من رسول الله ﷺ ، فالرَّجُلُ وبلاؤه(٤) فى الإسلام ، والرجل وقَدَمه(٥) فى الإسلام ، والرجل وغَنَاؤه فى الإسلام ، والرجل وحاجتهُ ، والله لئن بَقِيتُ ليأتينَّ

---

(١) المحل : انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ ويقال : أرض محل : لا مرعى بها . والمحل : الشدة . (٢) مليا : طويلا .

(٣) قسمنا : أى قسمتنا وفى رواية : انا على منازلنا من كتاب الله وقسمة رسوله.

(٤) وبلاؤه : أى وعمله .

(٥) وقدمه : أى فعاله وتقدمه فى الإسلام وسبقه .

الراعىَ بجبَل صَنْعاءَ حَظُّهُ من هذا المال وهو يَرْعَى مكانه !!

[الطبقات الكبرى : ٢٩٩/٣ ومسند أحمد : (٢٩٢) : ١٧٠/١ بتحقيقنا وتاريخ الطبرى : ٢١١/٤ وسيرة عمر لابن الجوزى : ١٢٠ .

(٦)
خَلَقَكُم لنفسه وعبادته

وخطب رضى الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه .. ثم قال :

«إنّ الله سبحانه وبِحَمْدِه قد اسْتَوْجَبَ عليكم الشكرَ ، واتخذ عَليكم الحُجَجَ فيما آتاكم من كرامةِ الآخرة والدنيا ، عن غير مسألةٍ منكم له ، ولا رغبةٍ منكم فيه إليه ، فَخَلَقَكُم تبارك وتعالى ، ولم تكونوا شيئاً ، لنفسه وعبادته ، وكان قادراً أن يجعلكم لِأَهْوَنِ خَلْقِهِ عليه ، فجعل لكم عامَّةَ خَلْقِهِ ولم يجعلكم لشيء غيره ، وسخَّر لكم مافى السموات ، ومافى الأرض ، وأَسْبَغَ عليكم نِعَمَه ظَاهِرةً وباطنةً ، وحَمَلَكُمْ فى البر ، والبحر ، ورزقكم من الطَّيِّبات لعلكم تشكرون .

ثم جعل لكم سَمْعاً ، وبَصَراً ، ومن نِعَمِ الله عليكم نِعَمٌ عَمَّ بها بَنِى آدم ومنْها نعم اختصَّ بها أهلَ دينكم ، ثم صارت تلك النعمُ خواصُّها وعَوَامُّها فى دولتكم ، وزمانكم ، وطَبَقَتِكم ، وليس من تلك النِّعمِ نِعْمَةٌ وصلتْ إلى امرىء خاصة إلا لو قُسِّمَ ماوصل إليه منها بين الناس كلِّهم أتعبهم شُكْرُها وَفَدَحَهُمْ[١] حقُّهَا إلا بعون الله مع الإيمان بالله ورسوله ؛ فأنتم مُسْتَخْلَفُونَ فى الأرض قَاهِرونَ لأهلها ، قد نصرَ الله دينَكم فلم

---

(١) فدحهم : أثقلهم .

تصبح أُمّةٌ مخالفةٌ لدينكم إلا أمتان: أمة مُسْتَعْبَدَةٌ للإسلام وأهله [يَتَّجِرُونَ] لكم تَسْتَصْفُونَ معايشهم[١]، وكَدَائِحَهُمْ[٢] وَرَشْحَ جِبَاهِهِم، عليهم المؤونة ولكم المنفعةُ، وأُمّةٌ تَنْتَظِرُ وقائعَ الله وسَطَوَاتِهِ[٣] فى كل يوم وليلة، قد ملأ الله قُلوبَهُمْ رُعْباً، فليس لهم مَعْقِلٌ يلجئون إليه، ولا مَهْرَب يَتَّقُون به، قد دَهَمَتْهم جنودُ الله، عز وجل، ونزلت بِسَاحَتِهِمْ مع رَفَاغة[٤] العيش، واسْتِفَاضَةِ المال، وتَتَابع البُعُوثِ، وسدّ الثُّغُور بإذن الله، مع العافية الجليلة العامّة التى لم تكن هذه الأمةُ على أحْسَنَ منها مذ كان الإسلامُ، والله المحمودُ، مع الفُتُوح العِظَام فى كل بلد؛ فما عسى أن يَبْلُغَ مع هذا شُكْرُ الشاكرين، وذِكْرُ الذاكرين، واجتهادُ المجتهدين، مع هذه النِّعم التى لا يُحْصَى عَدَدُها ولا يُقَدَّرُ قدرها، ولا يُستطاع أداءُ حقِّها إلا بعون الله ورحمته ولطفه؛ فنسأل الله الذى لا إله إلا هو الذى أبْلانَا[٥] هذا أن يَرْزقنا العملَ بطاعته، والمسارعةَ إلى مَرْضَاتِهِ.

واذكروا عبادَ الله بَلاَءَ الله عندكم، واسْتَتِمُّوا نعمة الله عليكم، وفى مجالسكم مَثْنَى وَفُرَادَى، فإن الله عز وجل قال لموسى: ﴿ **أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ الله** ﴾[٦] وقال لمحمد ﷺ: ﴿ **وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِى الأَرْضِ**[٧] ﴾. فلو كنتم إذ كنتم مُسْتَضْعَفِينَ محرومين خيرَ الدنيا على شُعْبَةٍ من الحق، تؤمنون بها،

(١) تستصفون معايشهم: أى تستخلصون صفوها

(٢) كدائحهم: سعيهم وأعمالهم.

(٣) سطواته: قهره وبطشه.

(٤) الرفاغة: السعة.

(٥) قال فى النهاية: «فى حديث كتاب هرقل: «فمشى قيصر إلى ايلياء — مدينة القدس — لما أبلاه الله تعالى» قال القتيبى: يقال من الخير أبليته إبلاء ومن الشر بلوته أبلوه بلاءً. والمعروف أن الابتلاء يكون فى الخير والشر معا ومنه قوله تعالى «ونبلوكم بالشر والخير فتنة»: ١/١٥٥.

(٦) سورة ابراهيم: ٥.

(٧) سورة الأنفال: ٢٦.

وتستريحون إليها ، مع المعرفة بالله ودِينِه ، وترجون بها الخيرَ ، فيما بعد الموت لكان ذلك ، ولكنكم كنتم أشَدَّ الناس معيشة ، [وأعظمهم] بالله جهالة ، فلو كان هذا الذى استَشْلَاكُمْ(١) به لم يكن معه حظٌّ فى دنياكمْ ؛ غير أنه ثِقَةٌ لكم فى آخرتكم التى إليها المعاد وَالمُنقَلَبُ ، وأنتم من جَهْد المعيشة على ماكنتم عليه أُحْرِيَاءُ أن تَشُحُّوا على نَصِيبِكم منه ، وأن تُظْهِرُوهُ على غيره فَبَلْهَ(٢)ما إنَّه قد جَمَعَ لكم فضيلةَ الدنيا ، وكرامةَ الآخرة ، ومن شاء أن يُجْمَعَ له ذلك منكم ؛ فأذكركم الله الحائل بين قلوبكم إلا ماعرفتم حقَّ الله فَعمِلتم له ، وقَسَرْتم أنفسكم(٣) على طاعته ، وجمعتم مع السُّرور بالنعم خوفا [لزوالها] ولانتقالها ، وَوَجَلًا منها ومن تحويلها ، فإنه لاشيء أسلبُ للنعمة من كُفْرَانِها ، وإن الشكر أمنٌ لِلْغِيَر(٤) ، ونماءٌ للنعمة وَاسْتِيجابٌ للزيادة ، هذا لله عليَّ مِنْ أمْرِكم ونَهْيِكُم واجبٌ .

[تاريخ الطبرى : ٢١٦/٤ ، ٢١٧].

* * *

(١) استشلاكم به : استنقذكم به من الهلكة .

(٢) بله : اسم بمعنى دع ويكون مابعدها منصوبا أومجرورا (الوسيط : ١/ ٧٠) .

(٣) قسرتم أنفسكم : قهرتموها وغلبتموها .

(٤) الغير : أحداث الدهر وتقلباته .

(٧)
أنا أبو العيال !

وقال أبو هريرة : لما استُخلِفَ عمرصَعِد المنبر ، فَحَمِدَ الله وأثنى عليه ، ثم قال :

«أيُّها الناسُ ، إنى نظرتُ إلى الإيمان فوجَدتُّه يقوم على أربع خِصَالٍ : تَقْوَى الله فى جَمْعِ المَال من أبواب حِلِّهِ ، فإذا جَمَعْتُه عَفَفْتُ عَنهُ ، وإذا عَفَفْتُ عنه وَضَعْتُهُ فى مَواضِعه ، حتى لا يَبْقَى عندى منه دينارٌ ولا دِرْهَم ، ولا عند آل عمر خاصَّةً . والثانية أعْرِف للمهاجرين حقهم وَأُقَرِّبُهم على مَنَازِلهم . والثالثة : الأنصار الذى آوَوْا ونَصَرُوا ، وأحْفَظ وصيَّةَ رسول الله ﷺ ، فأقبل من مُحْسِنِهِمْ وأتَجَاوَزُ عن مُسِيئِهِمْ وأكون أبا عِيَالِهِم حتى يَنْصَرِفُوا إلى مَنَازِلهم[1] . والرابعة أهلَ الذِّمَّةِ[2] أفى لَهُمْ بِعَهْدِهِم ، وأقَاتِل مِنْ وَرَائِهِمْ ، ولا أكَلِّفهم إلا طَاقَتَهُمْ .. اذا فعلتُ ذلك كنتُ مُعْتَرِفاً عند الله — جَلَّ اسْمُهُ — بالذُّنُوب» .

[البصائر والذخائر : ٣/٢٠٠ ، ٢٠١]

* * *

---

(١) أى إذا كانوا فى البعوث والغزوات فأنا أرعى أولادهم فأدبر شئونهم حتى يعودوا إلى منازلهم .

(٢) أهل الذمة . هم المعاهدون من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن جرى مجراهم .

(٨)

لولا رجاء أن أكون خيركم لكم ما توليت أمركم !!

عن عُرْوة بن الزُّبَيْر أن عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه ، خطب فَحَمِدَ الله وأثنى عليه بما هو أَهْلُه ، ثم ذكَّر الناسَ بالله ، عز وجل ، واليوم الآخر ثم قال :

«يَاأيها الناسُ إنى قد وُلِّيتُ عليكم ، ولولا رجاءُ أن أكون خَيْرَاً لكم ، وأقواكُم عليكم ، وأشدكُم اسْتِضْلاعاً[1] بما يَنُوبُ مِنْ مُهِمِّ أموركم ، ما توليتُ ذلك منكم ، ولكفى عمرَ مُهِماً مُحزناً انتظارُ موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف آخُذُها ، ووضعها أين أَضَعُها ، وبالسَّيْر فيكم كيف أسيرُ ، فَرَبِّى المستعانُ ، فإن عمر أصبح لا يثق بِقُوَّةٍ ، ولا حِيلة إن لم يتداركه الله ، عز وجل ، برحمته وعونه وتأييده» .

[تاريخ الطبرى : ٢١٤/٤ ، ٢١٥].

* * *

(١) أشدكم استضلاعا : أى أشدكم نهوضا وقوة .

(٩)
حبيبٌ إليَّ صلاحكم !

وخطب رضي الله عنه فقال :

« إن الله ، عز وجل ، قد ولّانى أمرَكم ، وقد علمتُ أنْفَعَ ما بِحَضْرَتكُمْ(١) لكم ، وإنى أسأل الله أن يُعيننى عليه وأن يَحْرُسَني عنده كما حَرَسَنى عند غيره ، وأن يُلْهِمَنى العَدْلَ فى قِسْمتِكم كالذى أَمَر به ، وإنى امرؤ مسلم ، وعبدٌ ضعيفٌ ، إلَّا ماأَعَانَ الله ، عز وجل ، ولن يُغَيِّر الذى وُليتُ من خِلَافَتكم من خُلُقى شيئاً ، إن شاء الله ، إنما العظمة لله ، عز وجل ، وليس للعباد منها شيءٌ ؛ فلا يقولَنَّ أحدٌ منكم : إن عمر تَغيَّر منذ وُلّى . أَعْقِلُ الحقَّ من نفْسى وأتقدَّمُ ، وأُبَيِّنُ لكم أَمْرى فأَيُّمَا رَجُلٍ كانت له حاجةٌ أو ظُلِمَ مَظْلِمةً ، أو عَتَبَ علينا فى خُلُقٍ ، فَلْيُؤْذنّى(٢) ، فإنما أنا رجل منكم ، فعليكم بتقوى الله فى سِرِّكم وعلانيتكم ، وحُرُمَاتِكم ، وأعْرَاضِكم ، وأَعْطُوا الحقَّ من أَنْفسكم ، ولا يَحْملْ بعضكم بعضاً على أن تَحَاكَمُوا إلىَّ ، فإنه ليس بينى ، وبين أحد من الناس هَوَادَةٌ(٣) ، وأنا حبيبٌ إلىَّ صلاحُكم ، عزيز إلَيَّ عَتَبكُم(٤) ، وأنتم أناسٌ عامتكم حَضَرٌ فى بلاد الله ، وأهل بلد لا زَرْعٍ فيه ولا ضَرْعَ ، إلا ما جاء الله به إليه ، وإن الله ، عز وجل ، قد وعَدَكُم كَرَامَةً كثيرة ، وأنا مسئول عن أمانتى وما أنَا فيه ، ومُطَّلِعٌ على ما يحضُرُنى بنفسى إن شاء الله ، لا أَكِلُهُ إلى أحد ، ولا أستطيع ما بَعُدَ منه

---

(١) ما بحضرتكم : أى ما هو حاضر عندكم موجود

(٢) يؤذنى : يعلمنى

(٣) الهوادة : السكون والرخصة والمحاباة أى إنه لا يحابى أحدا .

(٤) العتب : الشدة والفساد والأمر الكريه والنقص .

إلا بالأُمَناءِ ، وأهلِ النُّصْحِ منكم للعامَّة ، ولست أجعل أمانتى إلى أحد سِوَاهُم ، إن شاء الله » .

[تاريخ الطبرى ٤/٢١٥].

(١٠)
قليل فى رفق .. خير من كثير فى عنف

وخطب ، رضى الله عنه ، فقال بعد ما حَمِدَ الله ، وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ﷺ :

« أيُّها الناسُ ، إن بعض الطمع فقرٌ ، وإن بعض اليأْس غنىً [وإن الرجل اذا أيس من شيء استغنى عنه] وإنكم تَجْمَعُونَ مالا تأْكلونَ ، وَتأْمُلُونَ مالا تُدركون ، وأنتم مؤَجَّلون فى دار غُرورٍ ، كنتم على عهد رسول الله ﷺ تُؤْخَذُون بالوحْيِ ، من أَسَرَّ شيئا أُخِذ بعلانِيَتِهِ ، فأظهروا لنا أَحْسَنَ أخلاقكم ، والله أعلمُ بالسرائر ، فإنه من أظهر شيئاً ، وزعم أن سريرَته حَسَنَةٌ لم نُصَدِّقْه ! ومن أظهر لنا علانيةً حسنةً ظنناً به حَسَناً .

واعلموا أن بعضَ الشُّحِّ شُعْبَةٌ من النِّفَاق ، فأَنْفِقُوا خَيْراً لأنفسكم وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ .

أيها الناس أطيبوا مَثْوَاكُمْ وأصلحوا أموركم ، واتقوا الله ربكم ، ولا تُلْبِسُوا نساءكم القَبَاطِيَّ(٢) فإنه إن لم يَشِفَّ فإنَّهُ يَصِفُ .

أيها الناس ، إنى لَوَدِدْتُ أن أَنْجُو كَفَافاً لَالِي وَلَاعَلَيَّ(٣) وإنى لأرجو

---

(١) ما بين المعقوفين عن كتاب الزهد لأحمد بن حنبل : ١١٧ .

(٢) القباطى - جمع قبطية - ثياب من كتان بيض رقاق كانت تنسج بمصر منسوبة إلى القبط (الوسيط : ٢/٧١٨) .

(٣) الكفاف : هو الذى لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه .

إن عُمِّرتُ فيكم ، يسيراً أو كثيرا ، أن أعمل بالحق فيكم ، إن شاء الله ، وان لا يَبْقَى أحد من المسلمين ، وإن كان فى بيته إلا أتاه حَقُّهُ ونصيبهُ من مَالِ الله ، ولا يُعْمِلُ إليه نَفْسَهُ ، ولم يَنصَب إليه يوما ، وأصلحوا أموالكم التى رزقكم الله ، وَلَقَلِيلٌ فى رِفقٍ خيرٌ من كثير فى عُنْفٍ،والقتْل حَتْفٌ[1] من الحتُوف يصيب البر والفاجر ، والشهيد من احتسب نفسه ، وإذا أراد أحدكم بَعِيراً فَلْيَعْمِدْ إلى الطويل العظيم فَلْيضْرِبْهُ بعصاه ؛ فإن وجده حَدِيدَ الفؤاد[2] فَلْيَشْتَرِه .

[تاريخ الطبرى : ٤/٢١٥ ، ٢١٦]

(١١)
ما الحيلة فيما يزول ؟!

وخطب رضى الله عنه فقال :

«أيُّها النَّاسُ ، ما الجَزَعُ مما لابُدَّ منه ؟! وما الطمع فيما لا يُرْجَى ؟! وما الحيلة فيما سَيَزُول ؟! وإنَّما الشيء من أصْله ، وقد مضت قبلنا أصول ، ونحن فُروعُها فما بَقَاءُ الفرع بعد أصله ؟! إنَّما الناسُ فى الدنيا أغْراضٌ تَنْتَضِل المنايا فيهم[3]وهم نَصْبُ[4]المصائب ، مع كلِ جُرْعَةٍ شَرَقٌ[5]، وفى كل أَكْلَةٍ غَصَص ، لا ينالون نعمة إلا بِفِراقِ أخرَى ، ولا يستقبل مُعَمَّرٌ من عُمُرٍ إلا بَهَدْم آخرَ من أَجَلِهِ ، وأنتم أعوان الحُتُوف[6]على أنفسكم ، فأين المَهْرَبُ مما هو كائنٌ ، وإنما يَتَقَلَّبُ

(١) الحتف : الهلاك ويقال : فلان مات حتف أنفه أى مات على فراشه بلا ضرب ولاقتل . (الوسيط : ١/١٥٥) .

(٢) حديد الفؤاد : أى شديدا نشيطاً .

(٣) أى تتسابق إليهم المنايا .

(٤) أى هدف المصائب .

(٥) الشرق : الغصة .

(٦) الحتوف : جمع حتف وهو الهلاك .

الهاربُ فى قُدْرَة الطالب ، فما أصغَرَ المُصيبة اليوم مع عِظَم الفَائدة غدا وأكبر خيبة الخائب فيه ، جَعَلنَا اللهُ وإيَّاكُمْ من المتقينَ .

[نثر الدر : ٤٩/٢ وفى هامشه أن هذه الخطبة نسبها ابن الجوزى فى سيرة عمر بن العزيز والقالى فى الأمالى والمسعودى فى مروج الذهب إلى عمر ابن عبد العزيز وانفرد أبن أبى الحديد بنسبتها إلى على بن أبى طالب]

(١٢)
اجلس يا عمـــر !!

عن ابن شهاب قال : أخبرنى أنس قال : لما تُوُفِّىَ رسول اللهﷺ ، بكى الناس ، فقام عمر بن الخطاب خطيباً ، فقال :

«لا أسْمَعَنَّ أحداً يقول : إنَّ محمدا قد مات ، ولكنه أُرْسِلَ إليه كما أُرْسِلَ إلى موسى بن عِمْران ، فَلَبِثَ عن قومه أربعين ليلة ، والله ، إنِّى لأرجو أن أَقْطَعَ أَيْدِىَ رجالٍ وأرجُلَهم يَزْعُمُونَ أنه قد مات»!!!

ثم إن أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال : اجلس ياعمر ! فقال أبو بكر :

«أما بعد فمن كان يَعبدُ محمداً فإن محمداً قد مَاتَ ، ومن كان يعبدُ الله فإنَّ الله حيٌّ لايموتُ قال تعالى : «**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِه الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُم على أَعْقَابِكُم وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شيئاً وسَيَجْزِى اللهُ الشَّاكِرِينَ**»(١)

[سيرة عمر : ٦٣ ، ٦٤ وكنز العمال : ٢٣٤/٧ وعزاه إلى ابن سعد]

(١) سورة آل عمران : ١٤٤ .

(١٣)
السيف : نعم الوزير للحق !!

قال رضى الله عنه فى خطبة له حين بُويعَ ..

«إنِّى قد علمتُ أنْ قد كَرِهتم قيامى عليْكم ، ومَن كَرِهَه منكم ممَنْ ساءه أخْذٌ بحق ، ودفعٌ عن باطل ، وضربُ عنق من خالفَ الحق ، وتمنَّى الباطل ، ودعا إليه ، فليس لأولئك عندى هَوَادَة ، ولا مناظرة ، ولا مصانعة ، فَلْيَمُتْ أولئك بِغَيْظهم ، وَلا يَلُومُنَّ إلا أنْفُسَهُمْ ، ولا يُبْقِيَنَّ الا عليها ، والله ما لِمَنْ خالَفَ إلى الباطل من عقوبةٍ دونَ ضرب عُنُقِه !! فإن السيف نِعْم الوزيرُ هو لِلْحق وأهلِه ، وقد أمر رسول الله ﷺ بالقتال على الحق ، وقَاتَل عليه ، فخُذُوا منى ما أُعطيكم ، وأعطونى ما أسْأَلُكم ، إنى آخذُكم بالحق غير مُعْتَدٍ به ، وأُعطيكم الحقَّ غير قاصِرٍ عنه : كتَابُ الله وسنةُ نبيه ﷺ بينى وبينكم لا يسأَلَنَّ أحدٌ غيرَ ذلك ولا يَطْمَعَنَّ فيه عندى .

[نثر الدر : ٢/٦٠ ، ٦١].

(١٤)
تواضــع !!

أَخْبَر الحارث بن عُمَيْر ، عن رجل أن عمر بن الخطاب رَقِيَ المِنْبَر ، وجمع الناسَ فَحَمِدَ الله وأثْنى عليه ، ثم قال :

«أيُّها الناسُ ، لقد رَأَيْتُنِى ومالى من أَكَال – أى طعام – يأكُله

الناسُ إلا أن لى خالاتٍ من بنى مَخْزُوم ، فكنت استَعْذِبُ[1] لهن الماء فَيَقْبِضْنَ لى القَبضَاتِ مِن الزَّبِيب» قال : ثم نزل عن المنبر فقيل له : ماأردت إلى هذا ياأمير المؤمنين ؟! قال : إنى وجدتُ فى نفسى شيئاً فأردتُ أن أُطَأْطِئَ منها[2] !!! »

[الطبقات الكبرى : ٣/٢٩٣].

(١٥)
اليهود أعداؤنا

عن عبدالله بن عمر قال : خرجتُ أنا والزُّبَيْر ، والمِقْدادُ بن الأسود إلى أموالنا بخيبر[3] نتعاهَدُها ، فلما قَدِمْناها تفرَّقْنا فى أموالنا ، قال : فعُدِىَ عَلىَّ[4] تحتَ الليل ، وأنا نائم على فِراشى ، فَفُدِعَتْ[5] يَداىَ من مَرْفِقِى ، فلما أصبحت استُصْرِخَ علىَّ صاحِباىَ ، فأتيانى فسألانى عمَّنْ صَنَعَ هذا بك ؟ قلت : لاأدرى ، قال : فَأَصْلَحا من يدى ، ثم قَدِموا بى على عمر ، فقال : هذا عملُ يَهُودَ ! ثم قام فى الناس خطيباً فقال :

«أيُّها الناس ، إن رسول الله ﷺ كان عامَلَ يهود خَيْبَرَ على أنَّا نُخرجهم إذا شِئْنا ، وقد عَدَوا على عبد الله بن عمر ، فَفَدَعُوا يديه كما

(١) أى أطلب لهن الماء العذب.

(٢) أى أحسست من نفسى شيئاً من الكبر والغرور فأردت أن أذلها وأردها إلى التواضع.

(٣) خيبر : على بعد ٦٥ كيلوا متر من المدينة المنورة وكان يقطنها اليهود فى صدر الإسلام موصوفة بكثرة النخيل والتمر .. فتحها النبى ﷺ فى سنة سبع للهجرة وصالحوه على حقن دِمائهم وترك الذرية .. على أن يخلوا بين المسلمين وبين الأرض والصفراء والبيضاء وكان بها سبعة حصون .. فلما كانت خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه تعبثوا بالمسلمين واعتدوا عليهم فأجلاهم إلى الشام . انظر معجم البلدان : ٢/٤٠٩، ٤١٠ والموسوعة الثقافية : ٤٣٣ .

(٤) عدى عليه أى اعتدى عليه وظلم وسرق ماله .

(٥) فدعت يداى : أى أزيلت مفاصلها من أماكنها .

بَلَغَكُمْ مع عَدْوَتهم(١) على الأنصار قبله لا نَشُكُّ أنهم أصحابُهُمْ ، ليس لنا هناك عدُوٌّ غيرُهم ، فمن كان له مالٌ بِخَيْبَرَ فليلحَقْ به فإنى مُخْرِجٌ يَهُودَ » فأخرجَهم .

[مسند أحمد بن حنبل : (٩٠) : ٨٧/١ بتحقيقنا] .

(١٦)
كل الناس أفقه من عمر !!

عن مَسْرُوق بن الأجْدَع قال : ركِبَ عمر بن الخطاب مِنبر رسول الله ، ﷺ ، فخطب الناس فقال :

ياأيُّها الناسُ ماإكثارُكم فى صَدُقات النساء(٢)؟! وقد كان رسول الله ﷺ ، وأصحابه يُقَلِّلون ، وإنما الصَّدُقات ما بين أَرْبَعِمِائَة درهم فما دون ذلك ، ولو كان الإكثار فى ذلك تَقْوىً أو مَكْرُمةً لم تَسْبِقُوهم إليها ، فلا أُعْرِفَنَّ مازاد رجل فى صَدَاقِ امرأة على أربعمائه درهم .

قال : ثم نزل ، فاعترضتْه امرأةٌ من قريش ، فقالت : ياأمير المؤمنين أَنَهَيْتَ الناس أن يزيدوا النساء فى صَدُقَاتهن على أربعمائة درهم ؟! قال : نعم . فقالت : أما سَمِعْتَ ماأنزل الله فى القرآن ؟ قال : وأى ذلك ؟ قالت : أو ما سمعت الله يقول : ﴿ **وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وإِثْماً مُبِيناً** ﴾ فقال عمر : «اللَّهُمَّ غَفْراً !! كُلُّ الناسِ أَفْقَهُ من عمر !! ثم رجع فركب المنبر فقال : «أيُّها الناسُ إنى كنتُ نَهَيْتُكُم أن تَزِيدُوا النساء فى صَدُقَاتِهِنَّ على أربعمائة درهم فمن

---

(١) اعتدائهم وظلمهم

(٢) صدقات النساء : مهورهن .

شَاءَ أن يُعْطِى من مَاله مَاَ أحَبَّ وطَابتْ به نفسُه فَلْيَفْعَلْ !!».

[سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزى : ١٧٣ وتفسير ابن كثير : ٢/٢١٣ بتحقيقنا والدر المنثور : ٢/١٣٣]

(١٧)
ابتليت بكم وابتليتم بى !!

خطب عمر بن الخطاب فَحَمِدَ الله وأثنى عليه ثم قال : أيُّها الناس ، من أراد أن يَسْأَلَ عن القرآن فَلْيأتِ أُبَيَّ بن كَعْب ، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فَلْيَأْتِ زيدَ بن ثابت ، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فَلْيَأْتِ مُعَاذَ بن جَبَلٍ ، ومن أراد أن يسأل عن المال فَلْيَأْتني فإنَّ الله جعلنى خازناً وقَاسِماً ، إنِّى بادِىءٌ بِأَزْوَاجِ النبى ﷺ فَمُعْطِيهُنَّ ، ثم المهاجرين الأوَّلِينَ الذين أُخْرجوا من ديارهم وأموالهم ، أنا وأصحابى ، ثم بالأنصارِ الذى تَبَوَّءُوا الدار والإيمان[١] من قبلهم ، ثم من أسْرَع إلى الهجرة أسرَعَ إليه العطاءُ ، ومن أبْطَأَ عن الهجرة أبطأَ عنه العطاءُ ، فلا يلومنَّ رجلٌ إلا مُنَاخ رَاحِلَتِهِ ، إنى قد بقيت فيكم بعد صاحبى فابتليتُ بكم وابتليتم بى ، وإنى لن يَحْضُرَنى من أموركم شيءٌ فأَكِلَه إلى غير أهل الجزاء والأمانة ، فَلئِنْ أحْسَنُوا لَأُحْسِنَنَّ إليهم ولَئِن أسَاءُوا لَأُنَكِّلَنَّ بهم !!

[العقد الفريد : ٤/٦٢ ، ٦٣ ورواها باختصار ابن سعد فى الطبقات : ٣/٢٧٤ وتهذيب تاريخ دمشق : ٢/٣٢٦]

* * *

(١) تبوءوا الدار والإيمان : أى توطنوا المدينة وأخلصوا الإيمان .

(١٨)
دعوة أعزها الله

وخطب رضى الله عنه فقال : الحمد لله الذى أعزّنا بالإسلام ، وأكرمَنَا بالإيمان ورَحِمَنا بنبيّه ، ﷺ ، فهدانًا به من الضلالة ، وجمَعَنَا به من الشتّاتِ ، وألّفَ بين قلوبنا ونصرنا على عدوّنا ، ومكّن لنا فى البلاد ، وجعلَنا به إخواناً متحابين ، فاحمدوا الله على هذه النعمة ، واسألوه المزيدَ فيها والشكرَ عليها ، فإن الله قد صَدَقَكُمُ الوعدَ بالنصر على من خالفكم .. وإياكم ، والعمل بالمعاصى ، وكُفْرَ النِّعْمة ، فقلما كَفَر قوم بنعمةٍ ، ولم يَنْزِعُوا إلى التوبة[1] إلا سُلبوا عِزَّهُمْ ، وسُلّط عليهم عَدُوُّهُم .

أيُّها الناس ، إن الله قد أعزَّ دعوة هذه الأمة وجَمَع كَلِمَتَها ، وأظْهَر فَلْجَهَا[2] وشرّفها ، فاحمْدَوُه عبادَ الله على نِعَمِهِ ، واشكروه على آلائِه ، جَعَلَنَا الله وإياكم من الشاكرين .

[العقد الفريد : ٦٣/٤]

* * *

(١) لم ينزعوا إلى التوبة : لم يميلوا إليها .

(٢) الفلج : الظفر والفوز .

(١٩)

لاتضربوا المسلمين فتذلوهم

عن أبى فِرَاس قال : خطب عمر بن الخطاب فقال : أيُّها الناسُ ، ألَا إنَّما كنا نعرفكم اذ بين ظَهْرَانَيْنا النبى ﷺ ، وإذْ يَنْزَلُ الوَحْىُ ، وإذ يُنْبِئُنَا الله من أخباركم ، ألَا وإن النبى ﷺ ، قد انطلقَ وانقطعَ الوحْى ، وإنما نَعْرِفُكم بما نقول لكم : من أظهر منكم خيراً ظننَّا به خيرا ، وأحْبَبْناه عليه ، ومن أظهر لنا شراً ظَنَنَّا به شراً وأبغضْناهُ عليه ، سَرَائرُكُمْ بينكم وبين ربِّكم ، ألَا إنه قد أتى عَلىَّ حِينٌ ، وأنا أحْسَبُ أن من قرأ القرآن يريد الله وماعنده ، فقد خُيِّل إلى بأخِرَةٍ أن رجالًا قرءوه ، يريدون به ماعند الناس، فأريدُوا الله بقراءته ، وأريدوُه بأعمَالكم ، ألَا وإنى ، والله ، ماأرسل عُمَّالى إليكم ليضربوا أبْشَارَكم ، ولا ليأخذوا أموالكم ، ولكن أرسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسُنَنَكم فمن فُعل به سوى ذلك فلْيرفَعْهُ إلىَّ ، فوَ الذى نفسى بيده إذاً لأقُصَّنَّهُ منه ألا لا تضربوا المسلمين فَتذِلُّوهم ، ولا تُجمِّروهم[١] فَتَفْتِنُوهُم ، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ، ولا تُنْزِلوهم الغِيَاضَ فتضيِّعوهم .

[رواه أحمد فى مسنده : (٢٨٦) : ١٦٧ ، ١٦٨ والحاكم بنحوه : ٤/٤٣٩ وهو فى كنز العمال : (٤٤٢١٢) : ١٦/١٦٢ وعزاه إلى : أحمد وابن سعد وابن عبد الحكم].

* * *

---

(١) لاتجمروهم أى لا تجمعوهم فى الثغور وتحبسوهم عن العودة إلى أهليهم.والغياض جمع غيضة وهى الشجر الملتف .

(٢٠)
اعملوا بالقرآن تكونوا من أهله

عن البَاهِلِيِّ أن عمر قام فى الناس خطيباً مَدْخَلَهُ فى الشام بالجَابِيَةِ[١] فقال : تعلموا القرآن تُعْرَفوا به واعملوا به تكونوا من أهله ؛ فإنه لم يَبْلُغْ منزلة ذى حقٍّ أن يُطاع فى معصية الله ، واعلموا أنه لا يُقَرِّب من أجل ولا يُبْعِدُ من رزق الله قولٌ بحق ، وتذكير بعظيم ، واعلموا أن بين العبد وبين رزقه حجاباً ، فَإِنْ صبرَ أتاه رزقهُ ، وإن اقْتَحَم هَتَكَ الحجابَ ، ولم يدرك فوق رزقه ، وأدِّبُوا الخيل ، وانْتَضِلُوا[٢] ، وانتعلوا[٣] وَتَسوَّكُوا ، وتَمَعْدَدُوا[٤] ، وإياكم وأخلاقَ العجم ، ومجاورة الجبارين ، وأن يُرْفَعَ بين ظَهْرَانَيْكُمْ صليبٌ ، وأن تجلسوا على مائدة يُشْرَبُ عليها الخمر ، وتدخلوا الحمام بغير إزار ، وتدعوا نساءكم يدخُلْنَ الحمامات ، فإن ذلك لايحِلّ ، وإيَّاكم أن تكسبوا من عقد الأعاجم[٥] بعد نزولكم فى بلادهم مايَحْبِسُكُمْ فى أراضيهم فإنكم تُوشِكُونَ أن ترجعوا إلى بلادكم ، وإياكم والصَّغَار أن تجعلوه فى رقابكم ، وعليكم بأموال العرب : الماشية تنزلون بها حيثُ نزلتم ! واعلموا أن الأشْرِبة تُصْنَعُ من ثلاثة : من الزبيب والعسل والتمر ، فما عُتِّق منه فهو خمر لا يحِلّ ، واعلموا أن الله لا يُزَكِّى ثلاثة نفر ، ولا ينظر إليهم ،

---

(١) قال ياقوت فى معجم البلدان : ٢/٩١ : «الجابية قرية من أعمال دمشق .. بالقرب منها تل يسمى تل الجابية ... وفى هذا الموضع خطب عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطبته المشهورة ، وباب الجابية بدمشق منسوب إلى هذا الموضع».

(٢) انتضلوا : أى تعلموا الرمى بالسهام .

(٣) وانتعلوا : البسوا النعال .

(٤) تمعددوا قال فى النهاية : «أراد : تشبهوا بعيش معد بن عدنان – وهو أبو العرب وكانوا أهل غلظ وقشف ، أى كونوا مثلهم ودعوا التنعم وزى العجم : ٣٤٢/٤ .

(٥) من عقد الاعاجم : أى من ملازمتهم .

ولا يقربهم يوم القيامة ، ولهم عذاب أليم : رجل أعطى إمامه صفقةً[1] يريد بها الدنيا ، فإن أصابها وفى له ، وإن لم يُصِبْها لم يَفِ له ، ورجل خرج بِسِلْعَتِهِ بعد العصر فحلف بالله لقد أُعْطِيَ بها كذا وكذا فاشْتُرِيتْ لقوله ، وسِبَاب المؤمن فُسُوقٌ وقتاله كفر ، ولا يحل لك أن تهجر أخاك فوق ثلاثة أيام ، ومن أتى ساحراً أو كاهنا أو عَرَّافاً فصدَّقَهُ بما يقول فقد كفر بما أُنْزِلَ على محمد ﷺ .

[كنز العمال : (٤٤١٨٧) : ١٥٢/١٦ - ١٥٤ وعزاه إلى العدنى .].

(٢١)
خطبة البيعة لأبى بكر

عن ابن عباس قال : كنت أُقْرِئُ رجالًا من المُهَاجرينَ[2] منهم عبدُ الرحمن بن عَوْف ، فبينما أنا فى مَنْزِلِهِ بمنىً ، وهو عند عمر بن الخطاب فى آخر حَجَّةٍ حَجَّها[3] إذ رجع إلىَّ عبد الرحمن فقال : لو رأيتَ رجلا أتى أميرَ المؤمنين اليوم فقال : ياأمير المؤمنين هل لك فى فلان ؟! يقول : لوقد ماتَ عمر لقد بايَعْتُ فلاناً[4] فوالله ماكانت بيعة أبى بكر إلا

(١) أى عهداً وميثاقاً .

(٢) اقرىء رجالا أى أعلمهم القرآن وكان ابن عباس رضى الله عنه - رغم صغر سنه - ذكيا سريع الحفظ كان كثير من الصحابة لانشغالهم بالجهاد لم يستوعبوا القرآن حفظا وكان من اتفق له ذلك يستدركه بعد الوفاة النبوية وإقامتهم بالمدينة فكانوا يعتمدون على نجباء الأبناء فيقرءونهم تلقينا للحفظ انظر فتح البارى : ١١٨/١٢

(٣) وذلك سنة ثلاث وعشرين من الهجرة .

(٤) يقصد طلحة بن عبيد الله فقد أخرج البزار فى قصة طويلة قال فيها : «حتى اذا كان من آخر السنة التى حج فيها عمر قال بعض الناس : لوقد مات أمير المؤمنين أقمنا فلانا - يعنون طلحة بن عبيد الله .. انظر المرجع السابق : ١١٨/١٢ .

فَلْتَةً[1] فتمت !! فغضب عمر ، ثم قال : إنى ، إن شاء الله لقائمٌ العَشِيَّةَ فى الناس فَمُحَذِّرُهُم هؤلاء الذين يريدون أن يَغْصِبُوهُمْ أمورهم[2] .

قال عبد الرحمن : فقلت : ياأمير المؤمنين لا تفعلْ ، فإن الموسم يجمع رَعَاعَ الناس ، وغَوْغَاءَهُم[3] فإنهم هُمُ الذين يَغْلبونَ على قُربك حين تقوم فى الناس[4] ، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يُطَيِّرها[5] عنك كلُّ مُطَيِّر ، وأن لا يَعُوهَا ، وأن لا يضعوها على مواضعها ، فأَمْهِلْ حتى تَقْدَم المدينة ، فإنها دارُ الهجرة والسُّنَّة ، فَتَخْلُصَ بأهل الفقه وأشراف الناس ، فتقول ماقلت مُتَمَكِّناً ، فَيَعِي أهلُ العلم مقالَتَكَ ويضعونَها على مواضعها . فقال عمر : أَمَا والله ، إن شاء الله ، لأَقُومَنَّ بذلك أول مَقَامٍ أقومه بالمدينة .

قال ابن عباس : فَقَدِمْنَا المدينة فى عُقْبِ ذى الحَجَّةِ ، فلما كان يومُ الجمعة عَجَّلنا الرَّواحَ حين زَاغَتِ الشمس[6] ، حتى أَجِدَ سعيد بن زيد ابن عمرو بن نُفَيْل جالساً إلى رُكن المنبر ، فجلست حوله[7] تَمَسُّ رُكْبَتِى رُكْبَتَهُ ، فلم أَنْشَبْ أن خرج عمر بن الخطاب[8] ، فلما رأيتُه مُقْبِلًا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل : ليقولَنَّ العَشِيَّةَ مقالة لم يقلها منذ اسْتُخْلِفَ !! فأنكر عليَّ ! وقال : ما عَسَيْتَ أن يقول مالم يَقُلْ

---

(١) فلتة : أى فجأة .

(٢) المراد أنهم يثبون على الأمر بغير عهد ولامشاورة .

(٣) الرعاع : الجهلة الرذلاء . واحده : رعاعة . والغوغاء : السفلة المسرعون إلى الشر .

(٤) على قربك : أى المكان الذى يقرب منك اذا قمت للناس .

(٥) أى يطلقها أو يحملها أناس لا يعرفون المراد منها .

(٦) زاغت الشمس : مالت إلى الغروب .

(٧) وفى رواية : حذوه وفى رواية أخرى : حذاءه .

(٨) أى سرعان ماحرج عمر .

قبله !!(١) فجلس عمر على المنبر ، فلما سكت المؤذنون قام ، فأثنى على الله بما هو أهْلُه ثم قال : «أما بعد فإنى قائل لكم مقالةً قد قُدِّر لى أن أقولها لا أدرى لعلها بين يَدَىْ أجلى(٢) فمن عَقَلها ، وَوَعَاها فلْيحدِّثْ بها حيث انتهتْ به راحلتُهُ ومن خَشِي أن لا يَعْقِلَها فلا أُحِلُّ لأحد أن يَكْذِبَ عَليَّ .. إن الله بَعَثَ محمدا ، ﷺ بالحق ، وأنزل عليه الكتابَ ، فكان مما أَنْزَلَ الله آيةُ الرَّجْم ، فقرأناها وعَقَلْنَاهَا ، ووعيناها ، رَجَم رسول الله ﷺ وَرَجَمْنا بعده ، فأخشى إن طال بالناس زمانٌ أن يقول قائل : والله مانجدُ آيةَ الرجم فى كتاب الله ، فيضلّوا بتَرْكِ فريضةٍ أنزلها الله ، والرَّجْمُ فى كتاب الله حق على من زنى إذا أُحْصِنَ من الرجال والنساء إذا قامت البيِّنةُ ، أو كان الحَبَل أو الاعتراف .

ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله : أن لا تَرْغَبُوا عن آبائكم(٣) أو إنَّ كفراً بكم أن تَرْغَبُوا عن آبائكم ، أَلَا ثُمّ(٤) إنَّ رسول الله ﷺ قال : لا تُطْرُونى كما أُطْرِىَ عيسى ابن مريم(٥) ، وقولوا : عبد الله ورسوله(٦) .

---

(١) فى رواية : ماعسى أن يقول .. الخ أراد ابن عباس أن ينبه سعيدا معتمدا على ماأخبره به عبد الرحمن ليكون على يقظة فيلقى باله لما يقوله عمر فلم يقع ذلك من سعيد موقعا حسنا بل انكره .. لأن الأمور فى نظره قد استقرت .«فتح البارى : ١٢/١١٩» .

(٢) أى بقرب موتى .

(٣) أى لا تنتسبوا إلى غيرهم .

(٤) فى زواية : «ألا وإن .. بدل ثم» .

(٥) الاطراء : مجاوزة الحد فى المدح والكذب فيه .

(٦) قال فى فتح البارى ١٢/١٢٠ ، ١٢١ : «النكتةفى ايراد عمر هذه القصة هنا أنه خشى عليهم يعنى خشى على من لا قوة له فى الفهم أن يظن بشخص استحقاقه الخلافة ، فيقوم فى ذلك مع أن المذكور لا يستحق فيطريه بما ليس فيه فيدخل فى النهى ويحتمل أن تكون المناسبة أن الذى وقع منه فى مدح أبى بكر ليس من الإطراء المنهى عنه ومن ثم قال : وليس فيكم مثل أبى بكر .. ومناسبة ايراد عمر قصة الرجم والزجر عن الرغبة عن الآباء للقصة التى خطب بسببها وهى قول القائل : لو مات عمر لبايعت فلانا أنه أشار بقصة الرجم إلى زجر من يقول : لا أعمل فى الأحكام الشرعية إلا بما وجدته فى القرآن وليس فى القرآن تصريح باشتراط التشاور إذا مات الخليفة بل إنما يُؤْخذ ذلك من جهة السنة كما =

ثم إنه بلغنى أن قائلا منكم يقول : والله لو مات عمرُ بايعتُ فلانا فلا يَغْتَرَّنَّ امرؤ أن يقول : إنَّما كانت بيعة أبى بكر فَلْتَةً وتَمَّتْ له ألا وإنها قد كانت كذلك ، ولكن الله وَقَى شَرَّها ، وليس منكم من تُقْطَع الأعناقُ إليه مثل أبى بكر[1] . من بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فلا يُبَايَعُ هو ، ولا الذى بايعه تَغِرَّةً ان يُقْتَلَا[2] وإنه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم إلَّا أن الأنصار خالفونا ، واجتمعوا بأسْرِهم فى سَقِيفَةِ بنى سَاعِدَة[3] وخالَفَ عنَّا علىٌّ والزبير ، ومن معهما ، واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر ، فقلت لأبى بكر : ياأبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء الأنصار ، فانطلقنا نريدهم ، فلما دَنَوْنا منهم لَقِينَا منهم رجلان صالحان[4]، فَذَكَرَا مالأ[5]عليه القومُ ، فقالا : أين تريدون يامعشر المهاجرين ؟ فقلنا : نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار

= أن الرجم ليس فيما يتلى من القرآن وهو مأخوذ من طريق السنة . وأما الزجر عن الرغبة عن الآباء فكأنه أشار إلى أن الخليفة يتنزل للرعية منزلة الأب فلا يجوز لهم أن يرغبوا إلى غيره بل يجب عليهم طاعته بشرطها كما يجب طاعة الأب .

(١) هذا مثل يقال للفرس الجواد السباق : تقطعت أعناق الخيل دون لحاقه والمعنى المقصود أن أبا بكر رضى الله عنه لا يسبقهأحد فى الفضل ولين الجانب وحسن الخلق .

(٢) تغرة : أى حذرا من القتل والمعنى أن من فعل ذلك فقد غرر بنفسه وبصاحبه وعرضها للقتل .

(٣)السقيفة عريش يستظل به ويكون من القصب أوسعف النخل او الخشب يلف عليه الحصير .

وسقيفة بنى ساعدة أشهر السقائف ذكرا فى التاريخ الإسلامى وهى سقيفة كانت بالمدينة عندما هاجر إليها الرسول ﷺ وكان يستظل بها فى بعض الأحيان وتنسب السقيفة إلى ساعدة بن كعب الخزرجى وهو جد جاهلى من سلالته الصحابى سعد بن عبادة الذى أراد بعض الأنصار أن يبايعوه فيها فحسم عمر بن الخطاب هذه الفتنة وذلك فى عام ١١ من الهجرة . وليس لهذه السقيفة وجود بالمدينة فى الوقت الحاضر واتفق اكثر الباحثين فى تاريخ المدينة على أنها كانت تقع فى خارج سور المدينة عند الباب الشامى بالطريق إلى جبل أحد . انظر القاموس الإسلامى : ٣٩٣/٣ .

(٤) هما : عويم بن ساعدة ومعن بن عدى . انظر فتح البارى : ١٢٢/١٢

(٥) تمالأ : اتفق .

فقالا : لا عليكم أن لا تقربُوهُمْ اقضُوا أمركم !! فقلت : والله لَنَأْتِيَنَّهُمْ ، فانطلقنا حتى أتيناهم فى سَقيفة بنى ساعدة ؛ فإذا رجل مُزَمَّل بين ظَهْرَانَيْهِم[١] ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : هذا سعد بن عُبادة . فقلت : ماله ؟ قالوا : يُوعَك[٢]، فلما جلسنا قليلًا تَشَهَّدَ خطيبهم ، فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال :

أما بعدُ ، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأنتم معشرَ المهاجرين رَهْطٌ[٣]، وقد دَفَّتْ دافَّةٌ من قومكم[٤]؛ فإذا هم يريدون أن يختزلونا[٥]من أصلنا ، وإن يَحْضُنُونا[٦]من الأمر . فلما سَكَتَ أردتُ أن أتكلم ، وكنت زوَّرْتُ مقالة أعجبتنى أريد أن أقدمها بين يدى أبى بكر ، وكنت أدَارى منه بعضَ الحدِّ[٧]فلما أردتُ أن أتكلم قال أبو بكر : على رِسْلِك[٨] فكرهت أن أُغْضِبَهُ ، فتكلم أبو بكر ، فكان هو أَحْلَمَ منى وأَوْقَرَ ، والله ما ترك من كلمةٍ أعجبتْنى فى تَزْويرى إلا قال فى بَدِيهَةٍ مثْلَها أو أفضل منها ، حتى سكتَ فقال : ما ذَكَرْتُم فيكم من خير فأنتم له أهل[٩]، ولن يُعْرَفَ هذا الأمر إلا لهذا الحيِّ من قريش ، هم أوسطُ العرب نسباً وداراً ، وقد رَضِيتُ لكم بأحَدِ هذين الرجلين ، فبايِعُوا أَيَّهُمَا شئتم ، فأخذ بيدى وبيد أبى عُبَيْدَة بن الجرَّاح ، وهو جالسٌ بيننا ، فلم أكره مما قال غيرَها ، كان والله أن أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عنقى لا يُقَرِّبنى ذلك مِن إثم أحبَّ إلى من أن أتأمَّرَ على قوم فيهم أبو بكر ، اللهم إلا أن تُسَوِّل

(١) مزمل : أى مغطى وملتف بثوبه ، وبين ظهرانيهم : أى وسطهم .

(٢) أى يحصل له الوعك وهى الحمى .

(٣) أى انتم قليل بالنسبة لنا .

(٤) أى طرأ علينا عدد قليل من قومكم أقبلوا إلينا من مكة يريدون أن يستأثروا علينا .

(٥) يختزلونا : يقتطعونا عن الأمر وينفردوا به دوننا .

(٦) يحضنونا : أى يخرجونا فى ناحية ثم يستبدوا بنا .

(٧) زورت : أى هيأت وحسنت ، والحد : الحدة وهى الغضب والصلابة فى الحق .

(٨) على رسلك : على مَهَلِكَ .

(٩) يقصد الأنصار .

إليَّ نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن ، فقال قائل من الأنصار[1] : أنا جُذَيْلُها[2] المُحَكَّك ، وعُذَيْقُها المُرَجَّب[3] منا أمير ، ومنكم أمير يامعشر قريش !! فكثر اللَّغَطُ ، وارتفعت الأصوات ، حتى فَرِقْتُ[4] من الاختلافِ ، فقلت : ابسُطْ يدك ياأبا بكر ، فَبَسط يده فبايعتُه ، وبايعه المهاجرون ، ثم بايعتْهُ الأنصار ، ونَزَوْنا[5] على سعد بن عُبَادَة فقال قائل منهم : قتلتم سعد بن عُبادة !! فقلت : قَتَلَ اللهُ سعد بن عبادة . قال عمر : وإنَّا واللهِ ما وجدنا فيما حَضَرْنَا من أَمْرٍ أقوى من مبايعة أبي بكر خَشِينا إن فارقْنَا القوم ولم تكن بيعة - أن يبايعوا رجلاً منهم بعدَنا فإمَّا بايعناهم على ما لا نرضى ، وإما نخالفهم فيكون فسادٌ ؛ فمن تابع رجلاً على غير مشورة من المسلمين ؛ فلا يُبَايَعُ هو ، ولا الذى بايعه تَغِرَّةً أن يُقْتَلَا .

[صحيح البخارى كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت : ٨/٢٠٨ - ٢١١].

* * *

(١) هو الحباب بن المنذر من أهل بدر .

(٢) أنا جذيلها المحكك : هو تصغير جذل وهو أصل الشجرة والمراد به الجذع أو العود الذى ينصب للإبل الجربى لتحتك به وهو تصغير تعظيم يعنى أنه ممن يستشفى برأيه كما تستشفى الإبل الجربى بالاحتكاك بهذا الجذع أو العود .

(٣) وعذيقها المرجب : هو تصغير عَذق وهو النخلة والمرجب اسم مفعول من رجبت النخلة ترجيبا اذا دعمتها بالبناء أوغيره خشية عليها لكرامتها وكثرة حملها أن تقع وينكسر شيء من أغصانها . وقيل أراد بالترجيب التعظيم . النهاية : ٢/١٩٧ .

(٤) فرقت : خشيت .

(٥) نزونا على سعد : أى وقعنا عليه ووطئناه .

(٢٢)
المبايعة العامــة

عن أنس قال : لما بُويع أبو بكر فى السَّقِيفَة وكان الغدُ جلس أبو بكر على المنبر ، فقام عمر ، فتكلم قبل أبى بكر ، فَحَمِدَ الله وأثنى عليه ، ثم قال : ياأَيُّها النَّاس إنى قد كنتُ قلتُ لكم بالأمس مقالة ما كنتُ وجدتُها فى كتاب الله ، ولا كانت عهداً عهده إلىَّ رسول الله ﷺ(١) ولكنى قد كنتُ أرى أن رسول الله ﷺ سَيُدَبِّر أمْرَنا ، وأن الله تعالى قد أبقى فيكم كتابَهُ الذى هو هَدْى رسول الله ﷺ فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هَدَاه له ، وإنه قد جمع أمْرَكم عَلى خَيْرِكُمْ صاحب رسول الله ﷺ وثانى اثنين إذْ هما في الغار ، فقوموا فبايعوه .. فبايع الناس أبا بكر بيعْةَ العامَّةِ بعد بيعة السَّقِيفةِ .

[كنز العمال : (١٤٠٦٤) : ٦٠٠/٥ ، ٦٠١ وعزاه إلى ابن اسحاق في السيرة قال ابن كثير : اسناده صحيح (ابن كثير : ٢٤٨/٥ ، ٣٠١/٦)] .



---

(١) يقصد خطبته التي خطبها بعد وفاة رسول الله ﷺ والتى قال فيها : «إنى لأرجو ان أقطع أيدى رحال وأرحلهم يزعمون أنه قد مات» . انظر الخطبة رقم : (١٢) .

(٢٣)
نقيم أمر الله في القريب والبعيد

حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الزُّهرى حدثنا موسى بن عُقْبَةَ قال : هذه خطبة عمر بن الخطاب يوم الجَابِيَةِ : «أما بعدُ ؛ فإنى أوصيكم بتقوى الله الذى يَبْقَى ويَفْنَى ماسواه الذى بطاعته يُكرَمُ أولياؤه ، وبمعصيته يُضَلُّ أعداؤه ، فليس لهالك هَلَك معذرةٌ فى فِعْلِ ضلالةٍ حَسِبها هُدىً ، ولا فى تَرْكِ حقٌ حَسِبَه ضلالةً [وقد ثَبتت الحُجة وانقطع العُذْر ، فلاحجه لأحد على الله عز وجل] .

وإن أَحَقَّ ماتَعاهَد به الراعى من رَعِيَّتِهِ أن يتعاهدَهم بما لله عليه من وظائف دينهم الذى هداهم الله له ، وإنما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به من طاعته ، وننهاكم عما نهاكم الله من معصيته ، وأن نقيم أمر الله ، عز وجل ، فى قريب الناس ، وبعيدهم ، ولا نبالى على مَن مَالَ الحقُّ [ليتعلم الجاهل ، ويتعظ المُفَرِّط ويقتدى المقتدى ، وقد علمت أن أقواما منهم من يقول بما أمر به وفِعْلُهُ مُتَوَلٌّ عن ذلك] وإن أقواما يَتَمَنَّونَ فى دِينهم فيقولون : نحن نصلى مع المصلِّين ، ونجاهدُ مع المجاهدين ونَنْتَحِل الهِجْرَة[١] ، وكل ذلك يفعله أقوام لا يَحْمِلونه بِحَقِّه وإنَّ الإيمان ليس بالتَّمنِّى وإن للصلاة وَقْتاً اشتَرَطَهُ الله فلا تَصْلُح إلا به ، فوقتُ صلاة الفجر حين يُزَايِلُ[٢] المرءُ لَيْلَه ، ويَحْرُمُ على الصائم طعامُه وشَرَابُه ، فآتوها حظَّها من القرآن ، ووقت صلاة الظهر إذا كان القَيْظ[٣] فحين تزيغ[٤] عن الفَلَكِ حتى يكون ظِلُّكَ مِثْلَكَ ، وذلك حين يُهَجِّرُ

---

(١) انتحل الشيء : ادعاه لنفسه وهو لغيره .

(٢) يزايل : يفارق .

(٣) أى شدة الحر .

(٤) تزيغ : تميل .

المُهَجِّر[١] ، فإذا كان الشتاء فحين تزيغ عن الفَلَك حتى تكون على حاجبك الأيمن مع شروط الله فى الوضوء ، والركوع والسجود ، وذلك لئلا ينام عن الصلاة ، ووقت صلاة العصر ، والشمسُ بيضاءُ نَقِيَّةٌ قبل أن تصفارَّ قَدْرَ مايسيرُ الراكب على الجَمَلِ الثِّقَال[٢] فَرْسَخَيْنِ قبل غروب الشمس ، وصلاةُ المغرب حين تَغْرُبُ الشمسُ ، ويُفْطِرُ الصائم ، وصلاةُ العِشَاء حين يُعَسْعِسُ[٣] الليلُ ، وتذهب حُمْرَةُ الأفُقِ إلى ثلث الليل ، فمن رَقَد قبل ذلك فلا أَرْقَد الله عَيْنَيْه !!

هذه مواقيت الصلاة : ﴿ إنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى المُؤْمِنينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً ﴾ .

ويقول الرجل : قد هاجرتُ ولم يُهَاجِر ، وإن المهاجرين الذين هَجَروا السَّيئات ، ويقول أقوام : جَاهدْنَا ، وإن الجهاد فى سبيل الله مُجاهدةُ العدو واجتنابُ الحرام ، وقد يقاتِل أقوامٌ يُحْسِنُون القتال ، لا يريدون بذلك الأجر ولا الذكر وإنما القتل حَتْفٌ من الحُتُوف[٤] ، وكل امرىء على ماقَاتَلَ عليه ، وإن الرجل ليقاتل بطبيعته من الشجاعة فيُنَجِّى مَنْ يَعْرِفُ ومن لا يعرف ، وإن الرجل لَيَجْبُنُ بطبيعته ، فيُسْلِم أباه ، وأمَّهُ ، وإن الكلب لَيَهِرّ من وراء أهله[٥] .

واعلموا أن الصوم إحْرام[٦] يُجْتَنَبُ فيه أَذَى المسلمين ، كما يَمْنَعُ الرجُلَ من لذته من الطعام والشراب والنساء ، فذلك الصيام التام ،

---

(١) التهجير : التبكير إلى كل شيء والمبادرة إليه ، وأراد هنا المبادرة إلى أول وقت الصلاة .

(٢) الجمل الثقال : البطيء الحركة .

(٣) يعسعس الليل : يقبل ظلامه .

(٤) الحتف : الهلاك .

(٥) معناه أن الشجاعة غريزة فى الإنسان فهو يلقى الحروب ويقاتل طبعاً وحمية لاحسبة فضرب الكلب مثلا إذ كان من طبعه أن يهر – أى ينبح ويكشر عن أنيابه – دون أهله ويذب عنهم . انظر النهاية : ٢٥٨/٥ ، ٢٥٩ .

(٦) الصوم إحرام : سمى الصيام إحراما لاجتناب الصائم مايفسد صومه ويقال للصائم : مُحْرِم . النهاية : ٣٧٢/١ .

وإيتاء الزكاة التى فرض رسول الله ﷺ طَيِّبَةً بها أَنْفُسُهم ، فلا يَرَوْنَ عليها بِراً ، فافْهَموا ماتوعظون به ، فإن الحَرِب من حُرِبَ دِينَه ،[1] وإنَّ السعيد من وعظ بغيره ، وإن الشَّقِيَّ من شَقِىَ فى بطن أُمِّه وإنَّ شرَّ الأمور مُبْتَدَعَاتُها وإنَّ الاقتصاد فى سُنَّة خَيْرٌ من الاجتهاد فى بِدْعَةٍ ، وإن للناس نَفْرَةً[2]عن سلطانهم فعائذٌ بالله أن يُدْرِكَنى وإياكم ضَغَائنُ مَجْبُولة[3]، وأهواء متبعة ، ودنيا مُؤْثَرة[4]، وقد خشيت أن تَرْكَنُوا إلى الذين ظلموا ، فلا تطمئنوا إلى من أُوتِىَ مالًا ، وعليكم بهذا القرآن فإن فيه نوراً وشفاءً ، وغيرُه الشقاءُ ، وقد قَضيتُ الذى علىَّ فيما ولَّانى الله عز وجل من أموركم ، ووعظتكم نُصْحاً لكم ، وقد أَمَرْنا لكم بأرزاقكم وقد جَنَّدنا لكم جُنُودَكم ، وهيَّأنا لكم مغَازيكم ، وأثْبتْنا لكم منازلكم ، ووَسَّعْنا لكم ما بلغ فيكم وما قاتلتم عليه بأسيافكم ، فلا حُجة لكم على الله ، بل لله الحجة عليكم ، أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم .

[كنز العمال : (٤٤٢١٣) : ١٦٣/١٦ - ١٦٦ وسيرة عمر لابن الجوزى مختصرا وما بين المعقوفين عنه : ٢٠٧ ، ٢٠٨] .

* * *

---

(١) الحرب من حرب دينه : أى أن المسلوب هو الذى سلب دينه والحرب - بفتح الحاء وكسر الراء - الذى سلب ماله كله ونهب . وفى رواية : المحروب من حرب دينه . لسان العرب : ٣٠٤/١ .

(٢) نفرة : أى إعراضا وصدا .

(٣) مطبوعة .

(٤) اى مفضلة على الآخرة .

(٢٤)

المؤمن من سرته حسنته وساءته سيئته

عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب بالجَابِيَة فقال :

«قام فينا رسول الله ﷺ مَقَامِى فيكم فقال :

«اسْتَوْصُوا بأصاحبى خيراً ، ثم الذين يَلُونَهم ، ثم الذين يَلُونَهم ، ثم يَفْشُو الكذبُ حتى أن الرجلِ لَيَبْتَدِىء بالشهادة قبل أن يُسْأَلَها : فمن أراد منكم بَحْبَحَةَ[1] الجنة فَلْيَلْزَمِ الجماعة ، فإنّ الشيطانَ معَ الواحد ، وهو من الاثنين أبعدُ ، لا يَخْلُوَنَّ أحدُكم بامرأةٍ فإن الشيطان ثالثهما ، ومن سَرَّته حَسَنَتُهُ وساءَتْهُ سيئتُه فهو مؤمن» .

مسند احمد : (١١٤) : ١/٩٨ ، ١٢١ والحاكم : ١/١١٤ وتهذيب تاريخ دمشق عن أبى سعيد الخدرى : ٦/١١١ بنحوه وفى رواية ابن عساكر «من ساءته سيئته وسرته حسنته فهو أمارة المسلم المؤمن ، وأمارة المنافق الذى لا تسوؤه سيئته ولاتسره حسنته إن عمل خيرا لم يرج من الله فى ذلك ثوابا وإن عمل شرا لم يخف من الله فى ذلك السوء عقوبة فأجملوا فى طلب الدنيا فإن الله قد تكفل بأرزاقكم وكل سيتم له عمله الذى كان عاملا استعينوا بالله على أعمالكم فإنه يمحو مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ... تهذيب تاريخ دمشق : ٦/٦٢ .

(١) بَحْبَحَةُ الجنة : وسطها والمقصود أن يتمكن فيها ويتوسط منارلها .

(٢٥)
أريد العدل والسـوية !

عن سُفْيانَ بن وهب الخَوْلَانِيّ قال : شهدتُ عمر بن الخطاب بالجَابِية قال ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال :

«أما بعدُ فإنَّ هذا الفَيْءَ [١] أَفَاءَ الله عليكم : الرَّفِيعُ فيه والْوَضيعُ بمنزلةٍ ليس أحدٌ أَحَقَّ من أَحَدٍ إلا ما كان من هذين الْحَيَّيْن : لَخْم وجُذَام[٢] فإنى غير قَاسِمٍ لهم شَيْئاً» فقام رجل من لخمٍ فقال : ياابن الخطاب أنشُدُكَ الله فى العَدْل والسَّوِيَّةِ فقال : «إنما يُريدُ ابنُ الخطاب العَدْلَ والسَّوِيَّةَ والله إنى لأعلم لو كانت الهجرة بِصَنْعَاءَ ماخرج إليها من لَخْمٍ وجُذَام إلا القليلُ فلا أَجْعَلُ مَن تَكَلَّفَ السَّفَرَ وابْتَاع الظَّهْرَ بمنزلة قوم إنَّما قاتلوا فى دِيَارِهم» !! فقام أبو حُدَيْرة[٣] حينئذٍ ، فقال :

ياأمير المؤمنين إن كان اللهُ سَاقَ إلينا الهجْرَةَ فى ديارنا فَنَصرْنَاها ، وصدَّقْناها أَذَاكَ الذى يُذْهِبُ حَقَّنَا فى الإسلام ؟ فقال عمر :

«والله لأقَسِّمَنَّ لكم ثلاثَ مرات» ثم قسَّم بين الناس فأصاب كلُّ رجل منهم نصفَ دينار وإذا كانتْ معه امرأتُهُ أعطاه ديناراً ، وإذا كان وحْده أعطاه نِصْفَ دِينار ، ثم دعا ابن قَاطُورَا صاحبَ الأرض فقال :

«أَخْبِرْني مايكفى الرجلَ من القُوتِ فى الشهر واليوم »؟ فأَتَى بالْمُدْيِ[٤] والقِسْط فقال : يكفيه هذان المُدْيان فى الشهر وقِسْطُ

---

(١) الفيىء : هو ماحصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد .

(٢) لخم وجذام قبيلتان عربيتان ينتميان إلى قحطان هاجرت أصولهما من اليمن .

(٣) هو أبو حديرة الأجذمى ويقال الجذامى أدرك النبى ﷺ انظر الإصابة فى تمييز الصحابه : ٩٧/٧

(٤) المدى : مكيال لأهل الشام يسع خمسة عشر مكوكا والمكوك : صاع ونصف صاع والصاع : ثمانية أرطال والقسط يساوى نصف صاع : أى أربعة أرطال .

زيتٍ ، وقِسْطُ خَلٍّ . فأمر عمر ، رضى الله عنه بمُدْيَيْنِ من قمح ، ثم طُحِنَا ، ثم عُجنا ثم أدَّمَهُما[1] بِقِسْطَينِ زَيْتًا ، ثم أَجْلَسَ عَلَيهما ثلاثين رجلا ، فكان كَفَافَ[2] شِبَعِهِمْ ، ثم أخذ عمر المُدْىَ بيمينه والقِسْطَ بِيَسَارِه ، ثم قال :

«اَللهم إنىّ لا أُحِلُّ لأحدٍ أن يَنْقُصَهُما بَعْدِى اللهم فَمَنْ نَقَصَهُمَا فَانْقُصْ مِن عُمُره» .

[كنز العمال : (١١٥٥٣) : ٥٢٥/٤ ، ٥٢٦ وسنن البيهقى : ٣٤٦/٦ والإصابة مختصرا ٩٧/٧]

(٢٦)
إنك حديث السِّنِّ

عن على بن رَبَاح قال : سمعت ابن الخطاب يوم الجَابِيةِ وهو يخطب الناس :

«إن الله جَعلنى خَازِناً لهذا المال ، وقاسِماً له – ثم قَال : بل الله يَقْسِمُه – وأنا بَادِىءٌ بأهل النبى ، ﷺ ، ففرض لأزواج النبى ﷺ عشرةَ آلاف ، عشرة آلاف الإجُوَيرِية وصَفِيّة ومَيْمونَة ، فقالت عائشة : إن رسول الله ﷺ كان يَعْدِل بيننا . فَعدَلَ بينهنَّ عمر ، ثم قال :

«إنى بادىءٌ بى وبأصحابى المهاجرين الأولين فإنَّا أُخرِجْنَا من ديارنا ظُلْماً وعُدْوانا ، ثم أَشْرَفهم» فَفَرضَ لأصحابِ بَدْرٍ منهم خمسة آلاف ،

---

(١) أدمهما : أى أكثر لهما الإدام وهو الطعام الذى يستمرأ به الخبز .

(٢) الكفاف : هو الذى لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه .

ولمن شَهِدَ بدرا من الأنصار أربعة آلاف ، وفَرضَ لمن شهد الحُدَيْبِيَة ثلاثة آلاف وقال :

«مَن أسْرعَ فى الهِجْرةِ أسْرَعَ به العطاءُ ، ومن أبْطأ فى الهجرة أبْطأ به العَطَاء ، فلا يَلُومَنَّ رجل الإمُنَاخَ(١) رَاحِلَتِهِ وإنى أَعْتَذِر إليكم من خالد ابن الوليد ، إنى أمرته أن يَحْبِسَ هذا المال على ضَعَفَةِ المهاجرين فَأَعْطَى ذَا البَأْس ، وذا الشَّرفِ وَذا اللسان ، فَنَزَعْتُه ، وأَمَّرْتُ أبا عُبيدَة بن الجَرَّاح ».

فقام أبو عمرو حفص بن المغيرة وقال : والله ماأَعْذَرْتَ ياعمر ! لقد نَزَعْتَ عاملًا استعمله رسول الله ﷺ ، وأغمدت سيفا سَلَّه رسول الله ﷺ ، وَوَضَعْتَ لواءً نَصَبَهُ رسول الله ﷺ ، وقَطَعْتَ الرَّحِـــمَ ، وحَسَدتَ ابن العم !! فقال عمر :

«إنك قَرِيبُ القَرَابَةِ ، حديث السِّنِّ ، مُغْضَبٌ فى ابن عمك » !!!

[سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزى : ١٧٩ ، ١٨٠]

(٢٧)
اللهم لقِّهِ الظفــر !!

عن عبد الملك بن يَعْلَى اللَّيْثِيِّ أن أبا بكر بن شَدَّاخ الليثى ، وكان ممن يَخْدِم النبى ، ﷺ وهو غلام ، فلما احْتَلَم جاء إلى النبى ، ﷺ ، فقال : يارسول الله إنى كنت أُدخُل على أَهْلِكَ ، وقد بلغتُ مَبْلَغَ الرجال ! فقال النبى ، ﷺ ، : «اللهم صَدِّقْ قَوْلَه ، وَلَقِّه الظَّفَرَ!»

(١) المناخ : مبرك الإبل . والراحلة من الإبل : البعير القوى على الأسفار والأحمال .

فلما كان فى ولاية عمر ، وُجِدُ يهودىٌّ قتيلًا ، فَأَعْظَمَ ذلك عمر وَجَزِعَ ، وصَعِدَ على المنبر فقال :

«أفيما ولّانى الله واسْتَخلَفَنِى يُفْتَكُ بالرجال ؟ أُذَكّر الله رجلًا كان عنده عِلْمٌ إلا أَعْلَمَنِى »

فقام إليه أبو بكر بن شَدَّاخ فقال : أَنَا به عَلِيمٌ ! فقال : الله أكبر ! بُؤْتَ بِدَمِه[1] فهاتِ المَخْرَج . فقال : بَلَى ، خرج فلان غَازِياً ووكَّلَنِى بأهله ، فجئتُ إلى بابه فوجدتُ هذا اليهودى فى منزله وهو يقول :

وأَشْعَثَ[2] غَرّهُ الإسلامُ منِّى
خَلَوْتُ بعِرْسِه[3] لَيْلَ التمامِ

أَبِيتُ على تَرَائبِها[4] ويمسى
عَلى جَرْدَاء[5] لاحِقَة الحزام[6]

كأنّ مجامع الرَّبَلَات[7] منها
فِئَامٌ[8] ينهضون إلى فِئَامِ

فصدق عمر قوله ، وأبطل دمه بدعاء النبى ، ﷺ .

[كنز العمال (٣٦٨٧٢) : ٣٠٤/١٣ وأسد الغابة : ٢٤٠/١ بتحقيقنا] .

---

(١) بؤت بدمه : أى أقررتَ والتزمت بدمه .
(٢) الأشعث : الملبد الشعر والمتسخ البدن .
(٣) بعرسه : بزوجته .
(٤) الترائب : عظام الصدر مما يلى الترقوتين .
(٥) الجرداء : الناعمة الملمس .
(٦) لاحقة الحزام : أى لم تشد وسطها بحزام ومن السهل انكشاف عورتها على هذا الوضع .
(٧) الربلات : جمع ربلة وهى باطن الفخذ المكتنز باللحم .
(٨) الفئام : الجماعة الكثيرة .

(٢٨)
سيروا إلى أرض فارس

ذكر الوَاقِدِى فى كتابه فى فتوح الأمصار أن عمر قام فى المسجد فَحَمِدَ الله وأثنى عليه ، ثم دعاهم إلى الجهاد وحثهم عليه وقال :

«إنَّكُم قد أصْبَحْتم فى غير دار مَقَامٍ بالحجاز ، وقد وعدكم النبى ، ﷺ فتح بلاد كِسْرى ، وقيصر ،فسِيروا إلى أرض فارس» .

[مروج الذهب : ٥٢٣/١]

(٢٩)
الأمــر شــورى

لما عزم عمر بن الخطاب على الخروج إلى القَادِسيَّة* نزل على ماء يدعى صِرَاراً(١) وعَسْكَر به أشار عليه وُجُوهُ أصحاب النبى ﷺ وأَعْلَامُ العرب أن يُقيمَ هو بالمدينة ، ويبعثَ رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ ، ويَمُدّه بالجنود ؛ فإن كان الذى يَشْتهِى من الفَتْح فهو الذى يريدُ ويريدون ، وإلا أعاد رجلا ونَدَبَ جُندا آخر ، وفى ذلك مايَغيظُ العَدُوَّ ، ويجىء نصرُ الله بإنْجاز مَوْعُودِ الله . فنادى عمر : الصلاةُ جامعة . فاجتمع الناسُ إليه ، وقام فيهم خطيبا فقال :

---

* كان ابتداء معركة القادسية – بينها وبين الكوفة ١٥ فرسخا – فى المحرم سنة ١٤ هـ وكانت هذه الواقعة من أشهر الوقائع التى حدثت بين الصدر الأول من المسلمين وبين الفرس وكان قائد المسلمين فيها سعد بن ابى وقاص وكان قائد الفرس رستم . وانتهت هذه المعركة الكبيرة بكسر شِرَّةِ الفرس وتشتت جيوشهم ولم يجد المسلمون من الفرس بعدها مقاومة تذكر مما مهد الطريق لفتح المدائن ثم قوضت دولة الفرس تقويضا . تاريخ الطبرى : ٤٨٠/٣ ، ودائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدى : ٦٥٦/٧ – ٦٦٠ .

(١) صرار : موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق (معجم البلدان : ٣٩٨/٣) .

«إن الله قد جَمَعَ على الإسلام أَهْلَهُ ، فألَّف بين القلوب ، وجعلهم فيه إخوانا ، والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منه شيءٌ من شيءٍ أصاب غَيْرَه ، وكذلك يَحِقُّ على المسلمين أن يكون أمرُهُمْ شُورَى بينهم وبين ذَوِى الرأى منهم ، فالناس تَبَعٌ لمن قام بهذا الأَمْر ، ما اجْتَمعوا عليه ورضُوا به لَزِم الناس ، وكانوا فيه تبعاً لهم ومن أقام بهذا الأمر تَبَعٌ لأُولِي رأْيِهم فيه مارَأَوْا لهم ورضُوا به لهم من مَكيدةٍ فى حرب كانوا فيه تَبَعاً لهم .

يأَيُّها الناس إنى إنما كنتُ كرجل منكم حتى صَرَفَنِي ذَوُو الرأى منكم عن الخروج ، فقد رأيت أن أقيم وَأبعثَ رجلا وقد أحْضَرْتُ هذا الأمر من قَدَّمتُ ومَنْ خَلَّفتُ»

[وكان علىٌّ عليه السلام خليفته على المدينة ، وطلحة على مقدمته]

[تاريخ الطبرى : ٣/٤٨٠ ، ٤٨١]

(٣٠)

أمارات العدل وتباشيره

لما شَيَّع عمر بن الخطاب جَيْش القَادِسيَّةِ – وكانوا أربعة آلاف : ثلاثة آلاف من اليمن وألف من سائر الناس[1] قام فيهم خطيبا فقال :

« إن الله تعالى إنَّما ضَرَبَ لكم الأمْثال ، وصَرَّفَ لكم القول[2] ليُحْيِي به القلوبَ ، فإن القلوب مَيِّتَةٌ فى صدورها حتى يُحْيِيَها

(١) هم الذين خرجوا من المدينة فقط مع قائدهم سعد بن أبى وقاص أما جميع من شهد القادسية فقد بلغوا ثلاثين ألفا .

(٢) صرف لكم القول : بينه ووضحه .

الله ، من عَلِم شيئا فلينتفعْ به ، وإن للعدل أماراتٍ وتباشيرَ ، فأما الأمارات فالحياءُ والسَّخَاءُ ، والهيْن واللين وأما التَّبَاشِيرُ فالرحمة ، وقد جعل الله لكل أمر باباً ، ويسَّر لكل باب مفتاحاً ، فبابُ العدل الاعتبار ومفتاحُه الزُّهدُ . والاعتبار : ذِكْرُ الموت بِتَذَكُّرِ الأمواتِ ، والاستعداد له بتقديم الأعمال ، والزهدُ : أَخْذُ الحق من كل أحدٍ قِبَلَهُ حَقٌّ ، وتأْدِيةِ الحق إلى كل أحدٍ له حقٌ ، ولا تصانع فى ذلك أحداً ، واكتف بما يكفيك من الكفاف ، فإن من لم يكفه الكَفَافُ لم يُغْنِه شيء ، إنى بينكم وبين الله ، وليس بينى وبينه أحد : وإنَّ الله قد أَلْزَمَني دَفْعَ الدعاء عنه ، فَأَنْهُوا شَكَاتَكم إلينا ، فمن لم يستطع فإلى من يُبَلِّغْنَاهَا نأخذُ له الحقَّ غَيْرَ مُتَعْتَع[1]وأمر سعداً بالسَّيْر .

[تاريخ الطبرى : ٤٨٥/٣ والبداية والنهاية : ٣٦/٧]

(٣١)

لست بملك فأستعبدكم !!

لما أتى عمرَ فتحُ القادسية قام فى الناس فقرأ عليهم سورة الفَتْح وقال :

« إنى حريصٌ علي أن لا أدع حاجة الا سَدَدْتُها ماتسع بعضُنا لبعض فإذا عَجَزَ ذلك عنا تآسَيْنَا[2] فى عيشنا حتى نستوى فى الكفَافِ ولوددت أنكم علمتم من نفسى مثل الذى وقع فيها لكم ، ولستُ مُعَلِّمَكم إلا بالعمل ، إنى والله ما أنا بِمَلِكٍ فَأَسْتَعْبِدَكُم ، وإنما أنا عبدالله عُرِضَ عليَّ الأمانة فإن أبيْتُها ورددتها عليكم واتبعتكم حتى تَشْبَعوا فى

---

(١) أى من غير أن يصيبه أذًى يقلقه ويزعجه . النهاية : ١٩٠/١ .

(٢) تآسينا : تشاركنا فى المعاش والرزق .

بيوتكم وتَرْوَوْا سعدتُ ، وإن أنا حملتها واستَتْبَعْتكم إلى بيتى شقيتُ ففرحتُ قليلا ، وحزنتُ طويلا وبقيتُ لا أُقَال(١) ، ولا أُرَدّ فاستَعْتِبَ(٢)!!

[تاريخ الطبرى : ٣/٥٨٤ والبداية والنهاية : ٧/٤٦].

(٣٢)
انتهى مُلْك المجوسيــة

لما بلغ عمر بن الخطاب فتح أقليم خُرَاسَان من قِبَل الأَحْنَف بن قيس جَمَع الناس وخَطَبَهُمْ ، وأمر بكتاب الفَتْح فَقُرِىء عليهم وقال فى خطبته :

« إنَّ الله تَبَارَك وتعالى ذَكَر رسوله ﷺ ، وما بعثه به من الهُدَى ، ووعد على اتِّبَاعِه من عاجل الثواب ، وآجله خيرَ الدنيا والآخرة فقال :

﴿ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بالهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّين كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾(٣) فالحمد لله الذى أَنْجَزَ وَعْدَهُ ، ونَصَرَ جُنْدَه .. أَلَا إنّ الله أَهْلَك مُلْكَ الْمَجُوسِيَّة ، وفَرَّق شَمْلَهُم ، فليسوا يملكونَ من بلادهم شِبْراً يَضُرُّ بِمُسْلِم ؛ ألا وإنّ الله قد أورثكم أرضَهم ، وديارَهم ، وأموالَهم ، وأبناءَهم ، لينظر كيف تعملون ... والله بالغُ أمْرِه ، ومنجز

---

(١) أى لاتقال عثرته .

(٢) فأستعتب : أى أطلب الرضى عنى .

(٣) سورة الصف : ٩ .

وَعْدِه ، ومُتْبِعٌ آخرَ ذَلك أوَّلَه ، فَقوموا فى أمْرِه على وَجَل[1] يُوَفِّ لكم بعهده ، ويؤتكم وَعْدَه ، ولا تُبَدِّلوا ولا تُغَيِّرُوا فيسْتَبْدِلَ الله بكم غيرَكُمْ ، فإنى لا أخافُ على هذه الأمة أن تُؤْتَى إلا من قِبَلِكُمْ .

[تاريخ الطبرى : ٤/١٧٣ والبداية والنهاية : ٧/١٢٩]

* * *

(٣٣)

يد الله مع الجماعة

عن الأشْتَر النَّخَعِيِّ قال : لما قَدِم عمر بن الخطاب الشامَ بعث إلى الناسِ ، فَنُودُوا : أَنِ الصلاةُ جَامِعةٌ عند باب الجَابِيَة ، فلما صَفُّوا قام فَحَمِدَ الله ، وأثْنى عليه بما هو أهْلُه ، وذكر رسول الله ﷺ ، بما يَحِقُّ عليه ذِكْرُه ، ثم قال لهم :

« إنَّ نَبِيّ الله ﷺ ، قال : إن يَدَ الله عَلَى الجَماعَةِ والفَذُّ[2] من الشَّيطانِ – وفى لفظ مَع الشَّيطان – وإنَّ الحقَّ أصلٌ فى الجنة ، وإن الباطل أصلٌ فى النَّارِ ، ألا وإنَّ أصْحابى خِيَارُكم فَأكْرِمُوهُمْ ، ثم القَرْنَ الذين يَلُونَهُمْ ، ثم يَظْهرُ الكَذِبُ والهَرْجُ[3] .

[كنز العمال : (٣٥٥٨٥) : ١٢/٤٨٣ وعزاه إلى ابن عساكر]

---

(١) الوجل : الخوف .

(٢) الفذ : المنفرد والمتفرق .

(٣) الهرج : الفتنة والاختلاط .

(٣٤)
ياسارية .. الجبل

كان عمر قد بعث سَارِيَةَ بن زُنَيم الدُّئِلِيّ[١] لِفَتْح مدينة فَسَا[٢]، ودَارَا بجِرْدَ فَنَزلَ عليهم وحاصَرَهُمْ ماشاء الله ، ثم إنهم استَمدُّوا ، فَتَجمَّعُوا وتجمعتْ إليهم أَكْرَادُ فَارِس ، فَدَهَم المسلمين أمرٌ عظيم ، وجَمْعٌ كثير ، فرأى عمرُ فى تلك الليلة فيما يَرىَ النائمُ مَعْرَكَتَهُمْ وعَدَدَهم فى ساعةٍ من النهار ، فنادَى من الغَدِ : الصلاة جَامِعَةٌ ، حتى إذا كان فى الساعة التى رأى فيها مارَأى خرج إليهم وكان أُرِيَهُمْ ، والمسلمون بصحراء ، إنْ أقاموا فيها أُحِيطَ بهم ، وإن أَرَزُوا[٣] إلى جَبَل مِن خَلْفِهِمْ لم يُؤْتَوْا الا من وَجْهٍ واحِدٍ ، ثم قام فقال :

«ياأَيُّها الناس ، انى رأيت هذين الجَمْعَيْنِ – وأَخْبَر بِحَالِهِما – ثم قال : ياساريةُ الجَبَلَ الجَبَلَ ، ثم أَقْبل عليهم وقال : إن لله جنودا ولعل بَعْضَها أن يُبَلِّغَهُم!! .

ولما كانتْ تلك الساعةُ من ذلك اليوم أَجْمَعَ سارية والمسلمون على الإِسْناد إلى الجبل[٤]، ففعلوا وقاتلوا القومَ من وَجْهٍ واحد فَهَزَمهُم الله لَهُمْ .

[تاريخ الطبرى : ١٧٨/٤ وتهذيب تاريخ دمشق : ٤٧/٦ والبداية والنهاية : ١٣٠/٧، ١٣١].

---

(١) انظر ترجمته فى أسد الغابة : ٣٠٦/٢ .

(٢) فسا : مدينة بفارس أنزه مدينة بها فيما قيل ، بينها وبين شيراز ٢٧ فرسخاً . ودارابجرد ولاية بفارس .

(٣) أرزوا : انحازوا واجتمعوا وانضم بعضهم إلى بعض .

(٤) الإسناد إلى الجبل : الصعود إليه .

(٣٥)

قَضَيْتُ الذى عَلَىَّ

وخطب ، رضى الله عنه ، حين أرادَ الرُّجوعَ من الشّام إلى المدينة المنورة فقال بعد أن حَمِدَ الله وأثْنى عليه :

«ألّا إنّي قد وُلِّيتُ عليكم وقَضَيْتُ الذى عَلَيَّ فى الذى ولّانى الله من أمرِكُم ، إن شاء الله ، فبَسَطْنا بينكم فَيْئَكُمْ(١) ، ومنازلكم ومَغَازِيَكم ، وأبْلَغْناكُم مالَدَيْنا فجنَّدْنَا لكم الجنودَ ، وهيأْنا لكم الفُرُوج(٢) ، وَبَوَّأْنا لكم(٣) وَوَسَّعنا عليكم ما بلغ فَيْؤُكم ، وماقاتلتم عليه من شآمكم ، وسمينا أُطْعِمَاتكم(٤) وأَمَرْنا لكم بأُعْطِيَاتِكم ، وأرزاقكم وَمَغَانِمِكُمْ ، فمن عَلِمَ عِلْمَ شيء ينبغى العمل به فَلْيُعْلِمْنَا نعملْ به ، إن شاء الله ، ولا قوة الا بالله» .

وحضرت الصلاةُ وقال الناس : لو أَمَرتَ بلالًا فأذَّن ! فأمره فأذَّن ، فما بقي أحدٌ كان أَدْرَكَ رسولَ الله ﷺ ، وبلال يؤذِّنُ له ، إلا بكى حتى بلّ لحيته ، وعمر أشدهم بكاءً ، وبكى من لم يُدْرِكْه ببكائِهم ولِذِكْرِهِ ﷺ .

[تاريخ الطبرى : ٤/٦٥ ، ٦٦ والبداية والنهاية : ٧/٧٩].

---

(١) الفيء : هو ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد .

(٢) الفروج : الثغور .

(٣) بوأنالكم : أسكناكم .

(٤) أطعماتكم : أرزاقكم وخراجكم وفياكم .

(٣٦)
عليكم بالغزو والجهاد

عن عمر قال :

«إن الله بَدَأَ هذا الأمر حين بَدَأَ نُبُوَّةً ، ورحمةً ، ثم يعودُ إلى خلافة ورَحْمةٍ ، ثم يعود إلى سُلطان ورحمة ، ثم يعود مُلْكا ورحمة ، ثم يعود جَبْرِيَّةً يَتَكَادَمُونَ تَكَادُم الحمير[١] ... أيها الناس عليكم بالغزو والجهاد ما كان حُلْواً خَضِراً قبل أن يكون مُرًّا عَسِراً ويكون ثُمَاماً[٢] قبل أن يكون حُطاما فإذا انْتَاطَت[٣] المغازى وأُكِلَتِ الغنائمُ ، واستُحِلَّ الحرامُ فعليكم بالرِّبَاط[٤] ، فإنه خيرُ جِهَادِكُمْ .

[كنز العمال : (٣١٤٧٣) : ١١/٢٦٥ ، ٢٦٦ وعزاه إلى نعيم بن حماد فى الفتن والحاكم .

* * *

---

(١) أى يعض بعضهم بعضا كما تفعل الحمير .

(٢) الثمام : نبت ضعيف قصير لا يطول والمعنى : اغزو وانتم تنصرون وتوفرون غنائمكم قبل أن يهن ويضعف ويكون كالثمام وفى رواية أخرى : «اغزوا والغزو حلو خضر قبل أن يصير ثماما ثم رماما ثم حطاما» انظر النهاية لابن الأثير : ١/٢٢٣ .

(٣) انتاطت : بعدت .

(٤) الرباط : حراسة الثغور وهو فى الأصل الإقامة على جهاد العدو بالحرب .

(٣٧)
لاتخرجوا إلا بإذن !

عن الحسن البَصْرِى قال : كان عمر قد حَجَرَ على أعْلَامِ قُرَيْش من المُهَاجِرين الخُروجَ إلى البِلْدان إلا بإذنٍ ، وأجَلٍ . فَشَكَوْه فبلغَهُ فقام فقال :

ألَا إنِّى قد سَنَنْتُ الإسلام سِنَّ البَعِيرِ ، يبدأ فيكون جَذَعاً(١) ثم ثُنائِيّاً ، ثم رُبَاعِيًّا ، ثم سُدَاسِياً ثم بَازِلًا ، فهل يُنْتَظَرُ بالبَازِلِ إلا النُّقْصان ، ألَا وإن قُرَيْشاً يريدون أن يَتَّخِذوا مَالَ الله مُغْرَمات(٢) دون عباده ، ألَا فأمّا وابنُ الخَطَّاب حَىٌّ فلا ، إنى قائم دون شِعْب الحَرَّة(٣) آخِذٌ بَحَلَاقيم(٤) قُرَيْش وحُجَزِها أن يَتَهافَتُوا فى النَّار !!»

[كنز العمال : ١٤/٧٥ ، ٧٦ وعزاه إلى ابن عساكر]



---

(١) جذعا : أى شابا فتيا - والجذع من الإبل مادخل فى السنة الخامسة والثنائى مادخل فى السادسة والبازل مادخل فى التاسعة .

(٢) أى لازما دائما لهم .

(٣) الحرة : أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة .

(٤) الحلاقيم : جمع حلقوم وهو الحلق والميم زائدة أى آخذ بحلوق قريش والحجز : جمع حجزة وهو موضع شد الإزار أى آخذ بأوساطهم .

(٣٨)
أنْزَل أم لم يُنْزِلْ !!

عن سعيد بن المُسَيَّبَ قَال : سمعت عمر على المنبر وهو يقول : «لا أجِدُ أحداً جَامَعَ فلمْ يَغْتَسلْ ، أنْزَلَ أم لم يُنْزِلْ إلا عاقبتُه» .

[كنز العمال : (٢٧٣٢٢) : ٥٣٩/٩ وعزاه إلى ابن سعد]

(٣٩)
توضئـــوا من الْمَذْيِ

عن سليمان بن يسار قال : خطب عمرُ الناسَ فقال :
«ياأيُّها الناسُ إنّه يَكُونُ مِنّي مَذْيٌ[١] ، وإن كل فَحْل يَمْذِى ، يُغْتَسَلُ من المَنِيّ ويُتَوَضّأُ من المَذْيِ .

[كنز العمال : (٢٧٣٢٣) : ٥٣٩/٩]

(٤٠)
أيضـــا ؟!!

عن أبى هريرة ، رضى الله عنه ، أن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه بَيْنا هو يخطُب يومَ الجُمُعَة إذ جاء رجل فقال عمر : لم تحْتَبِسُون عن الصلاة[٢] ؟؟!

(١) المذى : البلل اللزج الذى يخرج من الذكر عند ملاعبة النساء ولا يجب فيه الغسل .
(٢) تحتبسون عن الصلاة : تتأخرون عنها وتتخلفون .

فقال الرجل : ماهو إلا أنْ سمعتُ النداءَ فتوضأتُ . فقال : أيضا ؟!! أولم تسمعوا أن رسول الله ﷺ يقول : «إذا رَاحَ أحدُكم إلى الجُمُعة فَلْيَغْتَسِلْ» .

[مسند احمد بن حنبل ١/٨٨ (حديث : ٢٩١)] .

(٤١)
من سجد فقد أصاب !

عن ربيعة بن عبد الله قال : قرأ عمر بن الخطاب يومَ الجُمُعَةِ على المِنْبَرِ سورةَ النَّحْل حتى إذا جاء السجدةَ نَزَل ، فسجد وسجدَ الناسُ ، حتى اذا كانت الجُمُعَةُ القابلة ، قرأ بها حتى إذا جاء السجدة قال :

«ياأيُّها الناسُ إنَّا نَمُرُّ بالسجود فمن سَجَدَ فقد أصابَ ، ومن لم يسجُدْ فلا إثم عليه» قال : ولم يسجد عمر رضى الله عنه .

[رواه البخارى : باب من رأى أن الله عز وجل لم يوجب السجود ٢/٥٢ . وهو فى كنز العمال : ٨/١٤٢ وعزاه إلى البيهقى وابن خزيمة]

(٤٢)
على رِسْلكم

عن عُرْوةَ ، أنَّ عمر بن الخطاب قَرَأَ سَجْدةً ، وهو على المنبر يوم الجُمُعَة ، فنزل ، فسجد وسجد الناس معه ، ثم قرأها يوم الجُمُعَة الأخرى ، فتهيأ الناس للسجود فقال :

«على رِسْلِكم[1] ! إن الله لم يكتبها علينا إلا أن نَشَاءَ» فلم يسجدْ ،

---

(١) على رسلكم : أى تأنوا .. وعلى مهلكم .

ومَنَعهُم أن يَسْجُدوا .

[رواه مالك فى الموطأ باب ماجاء فى سجود القرآن : ١٤٥ وهو فى كنز العمال : ١٤٤/٨ وعزاه إلى الطحاوى : ٣٥٤/١ .

(٤٣)
التحيات لله

عن عبد الرحمن بن عَبْدٍ القَارِىّ أنه سمع عمر بن الخطاب وهو على المنبر ، يُعَلِّم الناسَ التَّشَهُّدَ يقول :

«قولوا : التحياتُ لله ، الزاكِيَاتُ لله ، الطيِّباتُ الصَلواتُ لله ، السلام عليك أيُّها النبى ، ورحمة الله وبركاته ، السلامُ علينا وعلى عبادِ الله الصالحين ، أشهد أن لاإله إلا اللّه ، وأشهد أن محمداً عَبْدُه ، ورسولُهُ .

[رواه مالك فى الموطأ : باب التشهد فى الصلاة : ٧٧ وهو فى كنز العمال وعزاه إليه والى الشافعى والبيهقى : ١٥٠/٨]

(٤٤)
ألك حاجـة ؟!

عن عِكْرِمَةَ بن خالد ، عن الثقة أن عمر بن الخطاب صلى العشاء الآخرة للناس بالجَابيةِ ، فلم يقرأ فيها حتى فَرَغَ ، فلما فرغ دخل فأطَافَ به عبدُ الرحمن بن عَوْف ، وتَنَحْنَحَ له حتى سمع عمر حِسَّهُ ، وعلم أنه ذُو حاجه فقال : من هذا ؟ قال : عبد الرحمن بن عوف . قال : ألك حاجة ؟ قال : نعم . قال : ادخل ، فدخل ، فقال : أرأيْتَ

ماصنعتَ آنفا [أعَهْدٌ] عَهِدِه إليك رسولُ الله ﷺ أم رأىٌ رأيته ؟ قال : وماهو ؟ قال : لم تَقْرَأ فى العِشاء ؟ قال : أوفعلتُ ؟ قال : نعم . قال : فإنى سَهَوْتُ ، جَهَّزْتُ عِيراً[1] من الشام حتى قدمت المدينة !!! فأمَرَ المؤَذِّنَ فأقام الصلاة ، ثم عاد فصلّى العشاء للناس ، فلما فرغ خطب فقال :

«لا صلاةَ لمن لم يقرأْ فيها ، إن الذى صَنعتُ آنفاً أنى سَهْوتُ ، جَهَّزتُ عِيراً من الشام حتى قدمت المدينة فَقَسَّمْتُها»!!

[كنز العمال : ٨/١٣٣ ، ١٣٤]

(٤٥)
أستحيى من الله !!

عن خالد بن اللَّجْلَاج أن عمر بن الخطاب صلَّى يوماً بالناس فلما جلس فى الركعتين الأولَيَيْنِ أطال الجلوس ، فلما استَقَلَّ قائما نَكَصَ[2] خلْفَهُ ، فأخذ بيد رجل من القوم فقدَّمَهُ مكانَه ، فلَّما خرج إلى العصر صلى بالناس ، فلما انْصَرفَ أُخذ بجَنَاح المنبر ، فَحَمِدَ اللّٰه وأثنى عليه ، ثم قال :

«أما بعد ، أيُّها الناس فإنى توضَّأْتُ للصلاة فمررتُ بامرأةٍ من أهلى فكان منى ، ومنها ما شاء الله أن يكون ؛ فلما كنتُ فى صلاتى وجَدْتُ بَلَلًا ، فخيَّرتُ نفسى بين أمْرَيْن : إما أن اسْتَحْيى منكم واجْتَرِىءَ على الله ، وإما أن أسْتَحْيِى من الله ، واجْتَرِىءَ عليكم فكان أن أسْتَحيِى من الله وأجْتَرِىء عليكم أحبَّ إلىَّ ، فخرجت فتوضأْتُ ، وجدَّدتُ

(١) العير : ماجلب عليه الطعام من قوافل الإبل والبغال والحمير .
(٢) نكص : رجع .

صلاتى ، فمن صَنَع [منكم] كما صنعتهُ فليصْنَعْ كما صنعتُ !!

[رواه البيهقى فى كتاب الصلاة باب الصلاة بإمامين أحدهما بعد الآخر : ٣/١١٤ وهو فى كنز العمال : ٨/١٦٦ ، ١٦٧ وعزاه إليه وإلى ابن أبى شيبة]

(٤٦)
المسجد أرفق

عن عبد الله بن عَامِربن رَبيعَة أنَّ الناسَ مُطِرُوا على عَهْدِ عمرَ بن الخطاب يومَ عِيد ، فلم يَخْرُجْ إلى المصلى الَّذى يصلى فيه الفِطْرَ والأضحى وجَمعَ الناس فى المسجد ، فصلى بهم ثم قام على المِنْبَر فقال :

ياأيُّها الناسُ ، إن رسول الله ﷺ ، كان يخرج بالناس إلى المُصَلَّى يصلِّى بهم ؛ لأنه أرْفَقُ بهم وأوْسَعُ عليهم ، وإن المسجد لا يسعهم فإذا كان هذا المطرُ فالمسجدُ أرْفَقُ بهمْ .

[سنن البيهقى : كتاب صلاة العيدين باب صلاة العيد فى المسجد اذا كان عذر : ٣/٣١٠ وكنز العمال : (٢٤٥٠٣) : ٨/٦٣٧]

(٤٧)
لا إسلام لمن لم يصل

عن أبى المُلَيْح قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول على المنبر : «لا إسْلَامَ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ» .

[كنز العمال : ٨/٤ (٢١٦٢٠) وعزاه إلى ابن سعد]

(٤٨)
لاحيــاء فى الدين !!

عنِ المدائنى قال : بَيْنَا عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه على المنبر إذْ أَحَسَّ من نفسه بريح خرجت منه ، فقال :

«أيُّها الناسُ إنى قد مَيَّلْتُ[1] بين أن أخافَكم فى الله ، وبين أن أخاف الله فيكم ، فكان أن أخاف الله فيكم أحبَّ إلىَّ ، ألا وإنى قد فَسَوْتُ ، وهَاأَنذَا أنزل لأعيد الوضوء !!»

[عيون الأخبار : ٢٦٧/١]

(٤٩)
أقلُّوا اللغو فى بيوت الله !

عن عبد الله بن حَكيم الجُهَنّى قال : كان عمر بن الخطاب إذَا دَخَلَ رمضانُ صلَّى بنا المغربَ ، ثم تشهَّد بخُطبة خفيفة ، ثم قال :

«أمَّا بعدُ فإنَّ هذا الشهرَ شَهْرٌ كتبَ الله عليكم صِيَامَهُ ولم يَكْتُبْ عليكم قيامَهُ ، من استطاعَ منكم أن يَقُومَ فإنها من نَوَافِلِ الخير التى أمر الله ، عز وجل ، بها ومَنْ لم يستطعْ منكم أن يَقُومَ فَلْيَنَمْ عَلى فِرَاشِهِ ، ولْيَتَّقِ منكم إنسانٌ أن يقول : أصومُ إن صام فلان ، وأقومُ إن قامَ ، من صام منكم أوقام فلْيَجْعَلْ ذلك لله ، وأقِلُّوا اللَّغوَ فى بيوت الله ، واعْلموا أن أحدَكم فى صلاةٍ ماانْتَظَرَ الصلاةَ ، ألَا لَا يَتَقَدَّمُ الشهرَ منكم أحد — ثلاث مرات — ألَا لاتصوموه حتى تَرَوْهُ ، ثم أفْطِرُوا حين ترونه ألا وإن

---

(١) ميلت : ترددت .

غُمّ عليكم[1] فلن يغم عليكم العَدَدُ ، فعدوا ثلاثين ، ثم أفطِروا ، الا ولا تفطروا حتى تَرَوُا الليلَ يُغْسِقُ على الظِّرَاب »[2] – وهى الجُبَيْلاتُ .

[سيرة عمر لابن الجوزى : ٨١ وكنز العمال : (٢٤٢٦٨) : ٥٨١/٨ وعزاه إلى ابن أبى الدنيا فى فضائل رمضان ورواه البيهقى بنحوه فى كتاب الصيام : ٢٠٨/٤ ، ٢٠٩ .

(٥٠)

عيد الفطر وعيد الأضحى

عن أبى عُبَيْد مولى عبد الرحمن بن عوف أنه شَهِد العيدَ مع عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، فصلى قبل أن يَخْطُبَ بلا أَذَانٍ ولا إقامة ، ثم خَطَبَ فقال :

° « يَاأيها الناسُ ، إن رسول الله ﷺ ، نهى عن صيام هذيْنِ اليوميْنِ ، أمّا أحدُهما فيوم فِطْرِكُمْ من صِيَامِكم وعِيدِكُمْ ، وأما الآخر فيَوْمٌ تأكلون فيه من نُسُكِكُمْ[3] .

[مسند أحمد : (٢٢٤) : ١٤٦/١ ، ١٦٥ وسنن البيهقى : كتاب صلاة العيدين باب اجتماع العيدين بأن يوافق يوم العيد يوم الجمعة : ٣١٨/٣ ، ٣١٩]

---

(١) غم عليكم : يقال : غم علينا الهلال إذا حال دون رؤيته غيم أونحوه من غممت الشيء إذا غطيته .

(٢) يغسق الليل على الظراب : أى يغشى الليل بظلمته الجبال الصغار .

(٣) النسك والنسيكة : الذبيحة .. أى يوم تأكلون فيه من لحوم الأضاحى – وهو يوم عيد الأضحى

(٥١)
حصنوا فروج النساء !

عن أبي سَعيد قال : خطب عمر رضي الله عنه ، الناس فقال : «إن الله ، عز وجل ، رَخَّص لنبيه ، ﷺ ما شاء(١) ، وإنَّ نبي الله ﷺ قد مَضَى لسبيله ، فَأَتِمُّوا الحج والعُمْرَةَ(٢) كما أمركم الله ، عز وجل ، وحَصِّنُوا فُرُوجَ هذه النساءِ(٣).

[مسند أحمد بن حنبل (١٠٤) : ٩٣/١ بتحقيقنا].

---

(١) أي رخص لرسوله ﷺ متعة الحج ومتعة النساء – كما سيأتي في خطبة أخرى .

(٢) أتموا الحج : فهم عمر رضي الله عنه أن إتمامهما إفراد كل واحد منهما عن الآخر وأن تكون العمرة في غير أشهر الحج فقد روى عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قال : بلغنا أن عمر قال في قول الله تعالى : «وأتموا الحج والعمرة لله» من تمامهما أن يفرد كل واحد منهما من الآخر وأن يعتمر في غير أشهر الحج إن الله تعالى يقول : «الحج أشهر معلومات» .. وكان ابن عمر رضي الله عنهما يفتي بالذي أنزل الله عز وجل من الرخصة بالتمتع وسنَّ رسول الله ﷺ فيقول ناس لابن عمر : كيف تخالف أباك وقد نهى عن ذلك ؟ فيقول لهم عبدالله : ويلكم : ألا تتقون الله إن كان عمر نهى عن ذلك فيبتغي فيه الخير يلتمس به تمام العمرة فلم تحرمون ذلك وقد أحله الله وعمل به رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم أفرسول الله أحق أن تتبعوا أم سنة عمر ؟!!! إن عمر لم يقل لكم إن العمرة في أشهر الحج حرام ولكنه قال : أتم العمرة أن تفردوها من أشهر الحج . انظر الفتح الرباني : ١٦٢/١١ ، ١٦٣ .

(٣) حصنوا فروج هذه النساء يريد بذلك : النهي عن نكاح المتعة وقد أجمع العلماء على تحريم نكاح المتعة – وهو النكاح إلى أجل معين وقد كان مباحا في أول الإسلام ثم حرم وهو الآن جائز عند الشيعة – فقد روى الشيخان وأحمد عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن لحوم الحمر الإنسية انظر : الفتح الرباني : ١٦٣/١١.

(٥٢)

على يدى جرى الحديث !!

عن أبى نَضْرَة قال : قلت لجابر بن عبد الله : إن ابن الزبير رضى الله عنه ، ينهى عن المُتْعَة ، وابن عباس يأمر بها . قال : فقال لى : على يَدى جَرَى الحديث :

تَمَتَّعْنَا مع رسول الله ﷺ ، قال عفان : ومع أبى بكر ؛ فلما وَلي عمر رضى الله عنه خطَبَ النّاسَ فقال :

«إنَّ القُرآن هو القرآنُ ، وإن رسولَ الله ، ﷺ ، هو الرسولُ ، وإنهما كانتا مُتْعَتَينِ على عهد رسول الله ﷺ : إحداهما مُتْعَةُ الحج ، والأخرى مُتْعَةُ النساء .

[مسند أحمد حديث : (٣٦٩) : ١/١٩٩، ٢٠٠]

(٥٣)

لاتستخفوا بحقــه

عن قَتَادَةَ قال : ذُكِرَ لنا أن عمرَ بن الخطاب قام بمكة فقال :

« يامَعْشرَ قُرَيش ، إن هذا البيتَ قد وَلِيَهُ ناسٌ قَبْلَكمْ ، ثم وَلِيَه ناس من جُرْهُم(١) ، فَعَصَوْا رَبَّه ، واستخفُّوا بِحَقِّه ، واسْتَحَلُّوا حُرْمَتَه ، فَأَهْلَكهُم الله ، ثم قد وُلِّيتُم مَعَاشِر قريش ، فلا تَعْصَوْا ربَّه ، ولا تَسْتَخِفُّوا بِحَقِّه ، ولا تَسْتَحِلُّوا حُرْمَتَهُ إنَّ صَلَاةً فِيه عند الله خيرٌ من مائةِ بَرَكَةٍ ، واعلموا أن المعاصى فيه على قَدْرِ ذَلِك »

[كنز العمال : (٣٨٠٦٤) : ١٤/١٠٣
وعزاه إلى ابن أبى عروبة]

---

(١) نسبة إلى جرهم بن قحطان : جد جاهلى يمانى قديم ، كان له ولبنيه ملك الحجاز ولمابنى البيت الحرام بمكة كان لهم أمره : الأعلام للزركلى : ١١٨/٢ .

(٥٤)
خالفوا المشركين

عن شُعْبَةَ عن أبي إسحاق قال : سمعت عَمرو بن مَيْمون قال : صلى بنا عمر . بَجْمْعٍ[١] الصُّبْحَ ، ثم وقف وقال :

«إنَّ المشركين كانوا لا يُفيضُونَ[٢] حتى تَطْلُعَ الشَّمسُ ، وإن رسول الله ﷺ خَالَفَهُمْ ، ثم أفاضَ قبل أن تَطْلُعَ الشمسُ» .

[مسند أحمد : (٨٤) : ١/٨٤ بتحقيقنا] .

(٥٥)
فضل البيت الحرام

عن عمرَ بن الخطاب أنَّه خَطبَ عند بابِ الكعبة فقال :

«مَا مِنْ أحدٍ يجيءُ إلى هذا البيتِ ، لا يَنْهَزُه[٣] غيرُ صَلَاتِهِ حتى يَسْتَلِمَ الحَجرَ إلا كُفِّرَ عنه مَا كان قَبْلَ ذلك» .

[كنز العمال : (٣٨٠٥١) وعزاه إلى ابن أبي شيبة : ١٤/١٠٠]

---

(١) جمع : هي المزدلفة .

(٢) لا يفيضون : الإفاضة : الزحف والدفع في السير بكثرة .

(٣) لا ينهزه : أي لا يدفعه ولا يحركه .

(٥٦)

كيف يرث الجـدُّ

عن الشعبي قال : كان من رأى أبي بكر وعمر ، رضى الله عنهما أن يجعلا الجَدَّ أَوْلَى من الأخ ، وكان عمرُ يَكْرَهُ الكلام فيه ، فلما صار عمرُ جَدّاً قال : هذا أمرٌ قد وقعَ ، لابُدَّ للناس من مَعْرِفَتِه ، فأرسل إلى زيد بن ثابت فسأله فقال : كان من رأيي ، ورأى أبي بكر ، رضى الله عنه أن نجعل الجد أولى من الأخ . فقال : ياأمير المؤمنين لا تجعلْ شَجَرةً تُنْبتُ فانشَعَبَ منها غُصْنٌ(١) ، فَانْشَعَب فى الغُصْنَ غُصْنَانِ ، فما يجعل الغُصْنَ الأوَّل أولى مِنَ الغُصْنِ الثانى ، وقد خرج الغصن الثانى ؟!! فأرسل إلى عَلّى فسأله فقال له كما قال زيد ، إلا أنَّه جعله سَيْلًا سالَ فانْشَعَب منه شِعْبٌ(٢) ،ثم انشعب منه شُعْبَتَانِ فقال : أرأيت لو أن هذه الشُّعْبَةَ الوسطى رَجَع أليس إلى الشُّعْبَتَيْنِ جميعاً ؟! فقام عمر فخطب الناس فقال :

«هل منكم مِن أَحَدٍ سمعَ رسول الله ﷺ ، يذكر الجَدَّ فى فريضةٍ »؟! فقام رجل فقال : سمعت رسول الله ﷺ ذُكِرتْ له فَرِيضَةٌ فيها ذكر الجَدِّ فأعطاه الثلثَ فقال : من كان معه من الورثة ؟ قال : لا أَدْرى ! قال : لا دَرَيْتَ ! ثم خطب الناسَ فقال : هل أحدٌ منكم سمع النبى ، ﷺ ، ذكر الجَدَّ فى فريضةٍ ؟ فقام رجل فقال : سمعت رسول الله ﷺ ذُكِرَتْ له فَريضةٌ فيها ذِكْرُ الجد فأعطاه رسول الله ﷺ ، السُّدُسَ قال : من كان معه من الوَرَثَةِ ؟ قال : لا أَدْرى ! قال : لَا دَرَيْتَ !

---

(١) انشعب منه غصن : أى خرج وانتشر .

(٢) الشعب : مجرى للماء تحت الأرض .

قال الشَّعْبى : وكان زيد بن ثابت يَجْعَلُه أخا حتى يبلغ ثلاثةً هو ثالثُهُمْ ، فإذا زَادُوا على ذلكم أعطاه الثُّلُثَ ، وكان على بن أبى طالب يَجْعَلُهُ أخاً حتى إذا بلغوا ستَّةً هو سَادِسُهُمْ فإذا زادُوا على ذلك أعطاه السُّدُسَ .

[كنز العمال : (٣٠٦٠٨) : ١١/٥٦ ، ٥٧ والبيهقى فى كتاب الفرائض ٦/٢٤٧ ، ٢٤٨ باب من ورث الأخوة للأب والأم أو الأب مع الجد]

(٥٧)
إنما الحاجة لى !!

عن زيد بن ثَابِت أن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه استَأْذَنَ عليه يوما ، فأَذِنَ له ، وَرَأْسُهُ فى يد جَارِيَة له ترجِّلُهُ ،(١) فنزع رأسه فقال له عمر : دعْها ترجِّلك . قال : ياأمير المؤمنين لو أَرْسَلْتَ إلىّ جئتُك ! فقال عمر رضى الله عنه : إنما الحاجَةُ لى !! إنّى جئتك لتنظرَ فى أمْر الجَدِّ : فقال زيد : لا والله مايقول فيه . فقال عمر ، رضى الله عنه : ليس هو بوحْى حتى نَزِيد فيه أو نَنْقُصَ ، إنما هو شئٌ نراه فإن رأيتهُ وافقنى تَبِعْته ، وإلا لم يكن عليك فيه شيء . فَأَبَىَ زيَد ، فخرج عمر مُغْضَباً قال : قد جئتُك وأنا أَظُنُّك سَتَفْرُغُ من حاجتى !! ثم أتاه مَرَّةً أُخرى فى الساعة التى أتاه المرة الأولى فلم يَزَلْ به حتى قال : فسأكتبُ لك فيه كتاباً . فكتب فى قِطْعةِ قَتَبٍ(٢)، وضرب له مثلا : إنما مَثَلُه مَثَلُ شجرةٍ نَبَتَتْ على سَاقٍ واحِدٍ فخرج فيها غُصْنٌ ، ثم خرج فى الغُصْنِ غُصنٌ

(١) ترجله : أى تسرح شعر رأسه وتنظفه .
(٢) القتب : الرحل الصغير على قدر سنام البعير وهو للبعير كالإكاف لغيره .

آخر[١] ، فالساقُ يَسْقى الغُصْنَ ، فإن قُطِعَ الغصنُ الأول رَجَع الماءُ الى الغُصْنِ ، يعنى الثانى ، وإن قُطِع الثانى رَجعَ الماءُ إلى الأول . فأتى به فخطب الناسَ عمر ، ثم قرأ قطعةَ القَتَبِ عليهم ثم قال :

« إن زيدَ بن ثابت قد قال فى الجَدِّ قولا ، وقدأمْضَيْتُهُ » قال : وكان أوَّلَ جَدٍّ كان فأراد أن يأْخُذَ المَالَ كله مالَ ابن ابنه دون إخوته فَقَسَّمَهُ بعد ذلك عمر بن الخطاب[٢].

[كنز العمال : (٣٠٦٣١) : ١١/٦٣ ، ٦٤ والبيهقى فى كتاب الفرائض باب من ورث الأخـــوه للأب والام أوالأب مع الجد : ٦/٢٤٧]

(٥٨)
لا أحِلُّ حرامـــاً

عن سفيان بن وهب الخَوْلَانى قال : كنت مع عمر بن الخطاب بالشام فقال أهل الذِّمَّة : إنَّك كَلَّفْتَنَا وفَرَضْتَ علينا أن تَرْزُقَ المسلمين العسلَ ولا نجدُه . فقال عمر ! إن المسلمين إذا دخلوا أرضا فلم يُوَطِّنُوا فيها اشتد عليهم أن يشربوا الماء القَرَاح[٣] فلابُدَّ لهم مما يصلحهم . فقالوا : إن عندنا شرابا نصلحه من العنب : شيئا يشبه العسل . فقال : فأْتُوا به . قال : فَأَتَوا به ، فجعلَ يرفعه بأصبعه فَيَمُدُّ كهيئة العسل فقال : كأن هذا طِلاءُ[٤] الإبل فدعا بماء فصبَّه عليه ، ثم خَفَضَ ،

(١) مثل الجد بالشجرة والغصن الذى خرج من الأصل مثل الأب والذى خرج من الغصن مثل الأخ .

(٢) لما وضع زيد بن ثابت الفرائض أعطى الجد الثلث مع الوالد الذكر وأعطاه الثلث مع الإخوة وأعطاه المال كله إذا لم يكن له وارث . كنز العمال : ١١/ ٦٥ .

(٣) الماء القراح : أى الذى لم يخالطه شيء يطيب به كالعسل والتمر والزبيب .

(٤) الطلاء : الشراب المطبوخ من عصير العنب وهو الرُّب - بضم الراء وتشديدها - وطلاء الإبل : القطران الخاثر الذى تطلى به الإبل .

فشرب منه وشرب أصحابه وقال : ما أطيب هذا فارْزُقُوا المسلمين منه . فرزقوهم منه ، فَلَبِثَ ما شاء الله ، ثم إن رجلا خَدِر منه[1] ، فقام المسلمون فضرَبوه بنعالهم ، وقالوا : سكران . فقال الرجل : لا تقتلونى فوالله ما شربت إلا الذى رَزَقَنا عمر : فقام عمر بين ظَهْرانى الناس فقال : «ياأيُّها الناسُ ، إنما أنا بشر لستُ أحِلُّ حراما ، ولا أُحَرِّمُ حلالا ، وإن رسول الله ﷺ قُبِض فَرُفِعَ الوحْيُ - فأخذ عمر بثوبه فقال : إنى أبْرَأ إلى الله من هذا أن أُحِل لكم حراماً فاتركوه فإنى أخاف أن يَدْخُل الناس فيه مَدْخَلًا ، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : «كل مسكر حرام» فَدَعُوهُ .

[ذكره فى كنز العمال : (١٣٧٧٦) : ٥١٥/٥ ، ٥١٦ وعزاه إلى راهويه وهو فى تهذيب تاريخ دمشق ١٨٨/٦ بنحوه] .

(٥٩)

أبْشِرْ بالحَيَا !!

عن عاصم بن عمر بن الخطاب قال :

قَحَطَ الناس زمانَ عمر عاما ، فَهُزِلَ المالُ ، فقال أهل بيت من مُزَيْنَة من أهل البادية لصاحبهم : قد بَلَغْنا[2] !! فاذبح لنا شاة ؟! قال : ليس فيهنَّ شيء . فلم يزالوا به حتى ذَبَح لهم شاة ، فسلخ عن عَظْم أحمر !! فنادى : يامحمداه !! فَأُرِىَ فيما يَرَى النائِمُ أن رسول الله ﷺ أتاه فقال : أبْشِرْ بالحَيَا[3] !! ائت عمر فأقْرِئْه منى السلام وقُلْ له : إن عَهدى بك وأنت وَفِيُّ العهد ، شَدِيدُ العَقْد ، فالكَيْسَ الكَيْسَ يا عُمر[4] !! فجاء حتى

---

(١) خدر منه : سكر .

(٢) بلغنا : أى بلغنا جهدنا من الجوع .

(٣) الحيا : المطر وسمى بذلك لإحيائه الأرض بعد موتها .

(٤) الكيس الكيس : أى العقل العقل .

أتى عمر ، فقال لغلامه : استأذنْ لرسول رسول الله ﷺ!! فأتى عمرَ فأخبره ، ففزع وقال : رأيتَ به مَساً ؟!!(١) قال : لا . قال : فأدخِلْه . فدخل ، فأخبره الخبر . فخرج فنادى فى الناس ، وصَعِدَ المنبر وقال :

«أنْشُدكم بالذى هَدَاكم للإسلام هل رأيتُمْ منى شيئاً تكرهونَهُ ؟!!» قالوا : اللَّهُمَّ لا . قالوا : وَلِمَ ذاكَ ؟ فأخبرهم فَفَطِنوا ، ولم يَفْطَنْ !! فقالوا : إنَّما اسْتَبْطَأَكَ فى الاسْتِسْقَاءِ فاسْتَسْقِ بنا !! فنادى فى الناس فقام فخطب فَأَوْجَزَ ، ثم صلى ركعتين ، فأوْجَزَ ، ثم قال :

«اللهم عَجَزَتْ عنا أَنْصَارُنَا ، وعَجَزَ عنا حَوْلُنا(٢) وقُوَّتُنا ، وعجزتْ عنا أَنْفُسُنَا ، ولا حَوْلَ ولا قوةَ إلا بك ، اللهم فاسْقِنا ، وأَحْىِ العبادَ والبلادَ !!» .

[تاريخ الطبرى : ٤/٩٩، ١٠٠ والبداية والنهاية: ٧/٩١].

(٦٠)

شر الأمور محدثاتها

عن عبدالله بن عُكَيْم قال : كان عمر يقول : إن أصدق الْقِيلِ قِيلُ الله ، ألا وإن أَحْسَنَ الهَدى هَدْى محمد ، وشرّ الأمور مُحْدَثَاتُها(٣) وكلُّ مُحْدَثةٍ ضَلَالَةٌ ، أَلَا وإن الناس بخيرٍ ماأخذوا العلمَ عن أَكَابِرِهِمْ ، ولم يقم الكبير على الصَّغِير .

[كنز العمال : (١٦٣٣) : ١/٣٧٤]

---

(١) المس : الجنون .

(٢) الحول : الحركة .

(٣) المحدثات : ما لم يكن معروفا فى كتاب ولا سنة ولا إجماع .

(٦١)
إياكم والبطنـــة !!

قال ابن عباس رضى الله عنه خطب عمر فقال :

«إياكم والبِطْنَة[١]، فإنها مَكْسَلَةٌ عن الصلاة ، مَفْسَدَةٌ للجسم ، مُؤَدِّية إلى السَّقَم ، وعليكم بالقَصْدِ فى قُوتِكُمْ فهو أَبْعَدُ من السَّرَفِ وأصَحُّ للبدَن ، وأقوى على العبادة ، وإن العبد لن يَهْلِكَ حتى يُؤْثِرَ شَهْوَتَهُ على دِينِهِ» .

[نثر الدر : ٢/٣٠ وسيرة عمر لابن الجوزى : ٢٠٤ والبصائر والذخائر : ٣ : ١٠٣] .

(٦٢)
درس فى الاقتصاد

وخطب رضى الله عنه فقال :

يَاأَيُّها الناس لا تأكلوا البَيْضَ فإن أحَدَكم يأكُل البيْضة أكلةً واحدةً ، فإن حَضَنَها خرجتْ منها دَجَاجة فباعَها بدرْهم !!!

[نثر الدر : ٢/٦١].

* * *

(١) البطنة : الامتلاء الشديد من الطعام .

(٦٣)
إياكم والكذب عليّ

عن الزُّهْرى قال : قال عمر بن الخطاب فى العام الذى طُعِنَ فيه :

«أيُّهَا الناسُ إنِّى أُكلِّمكم بالكلام فمن حَفظه فَلْيُحَدِّثْ به حيثُ انتهتْ به رَاحِلَتُه ، ومن لم يحفظْه ، فَأُحَرِّجُ(١) بالله على امْرِىءٍ أن يقول عَلَىَّ مالم أقُلْ» .

[الطبقات الكبرى لابن سعد : ٣/٢٨٦ °].

(٦٤)
القَضْمُ لا الخَضْــم !!

وقال رضى الله عنه فى خطبة له :

«ألَا وإنى ماوجدتُ صَلَاحَ ماولّانى الله إلا بثلاث : أداءِ الأمانة ، والأخذ بالقُوَّةِ ، والحكم بما أَنْزَلَ الله ، ألا وإنى ماوجدت صلاح هذا المال إلا بثَلَاثٍ : أن يُؤْخَذَ من حَقٍّ ، وَيُعْطَى فى حقٍّ ، وَيُمْنَعَ من بَاطِلٍ ، ألَا وإنَّما أنا فى مَالكم كوالى اليَتيم ، إن اسْتَغْنَيْتُ اسْتَعْفَفْتُ ، وإنَ افتقرتُ أَكَلْت بالمعروف تَقَرُّمَ(٢) الْبَهْمَةِ(٣) الأعرابية : القَضْمَ لا الخَضْم(٤) .

[نثر الدر : ٢/٣٠ ، ٣١ ، ٣٢] .

---

(١) أحرج : أحرم .

(٢) التقرم : الأكل القليل

(٣) البهمة : ولد الضأن الذكر والأنثى .

(٤) القضم تناول الطعام بطرف الأسنان والخضم تناوله بالأضراس .

(٦٥)

احذروا هؤلاء

عن ابن عباس قال : خطبنا عمر بن الخطاب فقال :

« إن أَخْوَفَ ماأخاف عليكم تَغيُّر الزمان ، وزَيْغَةُ عالِمْ(١) وَجِدَالُ منافق بالقرآن ، وأئمةٌ مُضِلُّون يُضِلُّونَ الناس بغير علم »

[سيرة عمر لابن الجوزى : ٢٢٣ وكنز العمال : (٢٩٤٠١) : ٢٦٧/١٠ .

(٦٦)

تعذيب بغير حق

وخطب رضى الله عنه فقال :

«إن أخوَفَ ماأخاف عليكم أن يُؤْخَذَ الرجلُ المسلم البَرئُ عند الله فَيُدْسَرَ(٢) كما يُدْسَرُ الجزور ، ويُشَاطَ لحمه(٣) كما يُشَاطُ لَحْمُ الجَزُور ويقال : عاصٍ ، وليس بعاصٍ !!»

[نثر الدر : ٤٤/٢ ومستدرك الحاكم فى كتاب الفتن مطولا : ٤٥١/٤ وكنز العمال : (٢٩٤١٥) : ٢٧٠/١٠]

---

(١) زيغة عالم : أى ميله عن الحق والزيغ : الميل عن الحق .

(٢) يدسر : يدفع ويكب للقتل كما يفعل بالجزور – وهو مايجزر أى يذبح من النياق أو الغنم .

(٣) يشاط لحمه : أى يشوى .

(٦٧)
مجاديح السمـاء !!

عن الشّعْبيّ أن عمر خرج يَسْتَسْقِي فقام على المنبر فقرأ هذه الآيات :
« اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّه كَانَ غَفَّاراً »[١] . ويقول « اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ »[٢] ثم نزل . فقيل يا أمير المؤمنين ، ما مَنَعَكَ أن تَسْتَسْقِيَ ؟ قال : قد طلبت المطرَ بمَجادِيح[٣] السماء التى يُنَزَّلُ بها القَطْرُ .

[الطبقات الكبرى لابن سعد : ٣/٣٢٠ .

(٦٨)
رب نظرة زرعت شهوة !

وقال رضى الله عنه فى خطبة له:« اقْدَعُوا[٤] هذه النفوسَ عن شهواتها فإنها طُلَعةٌ ، وإنكم إلَّا تَقْدَعُوها تَنْزِع بكم إلى شرِّ غاية .. إنَّ هَذَا الحق ثَقِيلٌ مَرِىءٌ وإن الباطلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ[٥] ، وتركُ الخطيئة خيرٌ من مُعَالجة التَّوْبَةِ ، ورُبَّ نظرة زرعتْ شهْوة ، وشهوة ساعةٍ أورثتْ حُزنا طويلًا !!

[البيان والتبيين : ٣/١٣٨].

---

(١) سورة نوح : ١٠ .
(٢) سورة هود : ٣ .
(٣) جمع مجدح والمجدح : نجم من النجوم وهو من الأنواء الدالة على المطر فجعل الاستغفار مشبها بالأنواء مخاطبة لهم بما يعرفونه لاقولا بالأنواء .
(٤) اقدعوا : أى كفوا وامنعوا .
(٥) أى إن الحق عاقبته حميدة والباطل عاقبته وخيمة .

(٦٩)
أخيفوها قبل أن تخيفكم !!

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : كان عمر يقول على المنبر :

«ياأيُّها الناسُ ، أصْلِحوا عليكم مَثَاويكم[١] ، وأخيفوا هذه الجِنَّانَ[٢] قبل أن تُخِيفَكُم ، فإنه لن يَبْدُوَ لكم مُسْلموها ، وإنَّا – والله – ما سَالَمْنَاهُنَّ منذ عادَيْنَاهُنَّ» .

[رواه البخارى فى الأدب المفرد : ٥٣٤/١]

(٧٠)
فيك عيبان !!

عن عبد الجبار بن عبد الواحد التَّنُوخِيّ قال : قال عمر بن الخطاب ، وهو على المنبر :

«أُنْشُدُ الله[٣] ، لا يعلم رجل مِنِّى عيباً إلا عَابَهُ »

فقال رجل : نعم ياأمير المئمنين ، فيك عَيْبَانِ !! قال : وماهما ؟ قال : تُدِيلُ بين البُرْدَيْنِ[٤] وتجمع بين الأُدْمَيْنِ ، ولايسع ذاك الناس ؟ قال : فما أدال بين بُرْدين ، ولا جَمَعَ بين أُدْمَيْن[٥] حتى لَقِىَ الله ، عزَّ وجل .

[سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزى : ١٧٨]

---

(١) أى أصلحوا منازلكم .

(٢) الجنان : جمع جان وهى الحية الصغيرة وقيل الحيات التى تكون فى البيوت . وأخيفوها أى احملوها على الخوف لأنها إذا رأتكم تقتلونها فرت منكم .

(٣) أنشد الله : أى أقسم بالله أو أسأل بالله .

(٤) تديل بين البردين : أى تلبس بردين تبدل أحدهما بالآخر . والبرد كساء مخطط يلتحف به .

(٥) أدمين : مثنى أدم وهو مايستمرأ به الخبز .

(٧١)
تحذيـــر !!

عن زَيْد بن أُسْلَم ، عن أبيه أن عمر بن الخطاب خرَج فقعد على المنبر ، فَثَابَ[١] الناس إليه حتى سمع به أهل العالية[٢] فنزلوا فَعَلَّمَهُمْ حتى ما بقى وَجهٌ إلا عَلَّمَهُمْ ، ثم أتى أهْلَه وقال :

«قد سمعتمُ ما نَهَيْتُ عنه ، وإنّى لا أعْرف أن أحداً منكم يأتى شيئاً مما نَهَيْتُ عنه الا ضاعفتُ له العَذَابَ ضِعْفَيْنِ» أو كما قال !

[الطبقات الكبرى لابن سعد : ٢٨٩/٣]

(٧٢)
أحدثـــوا خيراً

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : سمعت عمر يقول :

أيُّها الناس إنى أخشى أن تكون سُخْطةٌ عَمَّتْنا جميعا فَأَعْتِبوا ربَّكم[٣] ، وانْزِعُوا[٤] ، وتوبُوا إليه ، وأحْدِثوا خيرا !

[الطبقات الكبرى : ٣٢٢/٣]

---

(١) ثاب : رجع وتجمع .

(٢) العالية والعوالى : هى أماكن بأعلى أراضى المدينة ، وأدناها من المدينة على أربعة أميال : النهاية : ٢٩٥/٣٠ .

(٣) أعتبوا ربكم : أى اطلبوا منه أن يرضى عنكم .

(٤) انزعوا : أى كفوا وانتهوا .

(٧٣)
حبسني قميصي !!

عن عبد العزيز بن أبي جميلة الأنصاري قال : أَبْطَأَ عمر بن الخطاب جُمُعَةً بالصلاة فخرج ، فلما أَنْ صَعِد المنبر اعتذر إلى الناس فقال :

«إنما حَبَسَني قميصي هذا لم يكن لي قميصٌ غَيْرُهُ !!

[الطبقات الكبرى : ٣/٣٢٩].

(٧٤)
لأحملنكم على الطريق

عن جامع بن شَدَّاد عن أبيه قال : لما اسْتُخْلف عمر صَعِد المنبر فقال :

إني قائل كلماتٍ فَأَمِّنُوا عَلَيْهِنَّ فكان أَوَّلَ منطق نطق به حين اسْتُخْلِفَ : «انما مَثَل العرب مثل جَمَل أَنِف[1] اتَّبَعَ قائِدَهُ ، فلينظرْ قائدُه حيث يقود ، وأما أنا فوَرَبِّ الكعبة لَأَحْمِلَنَّهُمْ على الطريق .

[تاريخ الطبرى : ٣/٤٣٣]

(١) أي المأنوف وهو الذي عقر الخشاش - وهو عود صغير يجعل في أنف البعير يشد به الزمام - أنفه فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذي به النهاية : ١/٧٥ .

(٧٥)
الخيــــر فى اثنيــــن

عن الْمِسْوَر بن مَخْرَمة قال : سمع عمر يقول :

يامعشر المسلمين ، إنِّي، لاأخاف الناسَ عليكم إنما أَخَافُكم على الناس ، إنى قد تركت فيكم اثنين لن تَبْرَحوا بخير مالَزِمْتُموهما : العَدْلَ فى الحكم ، والعَدْلَ فى القَسْم ، وإنى قد تركتكم على مثل مَخْرَفة النَّعَم[1] إلا أن يَعْوَجَّ قوم فَيُعْوَجَّ بهم .

[كنز العمال : (١٤٤٤٣) : ٨٠٧/٥ وعزاه إلى ابن أبى شيبة والبيهقى فى السنن : ١٣٤/١٠]

(٧٦)
من يكــذبْ يفجُــر

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان عمر بن الخطاب يقول فى خطبته : أفلح منكم من حُفظ من الهوى والغضب والطمع ، وَوُفِّقَ إلى الصدق فى الحديث فإنه يَجُرُّهُ إلى الخير ، من يكذبْ يفجُرْ ومن يفجُرْ يَهْلِك ، إياكم والفَخْرَ .. مافَخْرُ مَنْ خُلِقَ من التراب ، وإلى التراب يعود ! اليوم حَيٌّ وغداً مَيِّتٌ ، اعملوا عمل يوم بيوم ، واجْتَنِبوا دعوةَ المظلوم ، وعُدُّوا أنفسكم من الموتى .

[كنز العمال : (٤٤١٩٨) : ١٥٧/١٦ ، ١٥٨ وعزاه إلى البيهقى (سنن البيهقى كتاب الجمعة) باب كيف يستحب أن تكون الخطبة : ١٥/٣].

---

(١) أى طرقها التى تمهدها بأخفافها .

(٧٧)
تزينوا للعرض الأكبر

عن عمر أنه قال فى خطبته : حَاسِبُوا أنفسكم قبل أن تُحَاسَبُوا ، فإنه أهونُ لحسابكم ، وزنُوا أنفسكم قبلِ أن تُوزَنوا ، وَتَزَيَّنُوا للعرض الأكبر يَوْمَ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفى منكم خَافِيَةٌ .

[رواه أحمد فى الزهد : ١٢٠ وذكره فى كنز العمال : (٤٤٢٠٣) : ١٥٩/١٦ وعزاه إلى ابن المبارك وأحمد فى الزهد وابن عساكر وابن أبى الدنيا وأبى نعيم].

(٧٨)
لقد عجلتم

عن صَفِيَّة بنت أبى عُبَيْد قالت :

زُلْزِلَتِ الأرضِ على عهْد عمر حتى اصْطَفَقَتِ السُّرُرُ ، وابن عمرَ يصلى ، فلم يدْرِ بها ولم يُوَافِقْ أحداً يصلى فَدَرَى بها فخطب عمر الناس فقال :

أَحْدَثْتُم ! لقد عَجَّلْتُمْ !!... لِئِنْ عادتْ لَأُخْرِجَنَّ مِنْ بينِ ظَهْرَانَيْكُمْ(١) !!

[سنن البيهقى : كتاب صلاة الخوف باب لا يصلى جماعة عند شىء من الآيات غير الشمس والقمر : ٣٤٢/٣]

(١) المعنى : أنكم أحدثتم أموراً عجلتم بها غضب الله وعذابه ولئن عادت هذه الزلازل مرة أخرى فسوف أعتزلكم خوفا من مقت الله وغضبه .

(٧٩)
دعوا مايريبكم

عن عَامِر أن عمرَ ، رضى الله عنه ، قام ، فَحَمِدَ الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أما بعدُ ، فإنَّه ، والله ، ماأدْرى لعلّنا نأمُرُكم بأمر لايَصْلُحُ لكم وماأدْرِى لعلّنا نَنْهاكم عن أمرٍ يصلحُ لكم ، وأنَّه كان من آخر آياتِ القرآن تَنْزِيلًا آياتُ الرِّبا ، فتوفى رسول الله ﷺ قبل أن يُبَيِّنَه لنا فَدَعوا مايَرِيبُكم إلى مالا يَرِيبُكم[١] .

[رواه الطبرى فى تفسيره – سورة البقرة (الآيات : ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠) : ١١٤/٣ وذكره فى كنز العمال بنحوه : (١٠١٠١) : ١٩٠/٤ وعزاه إلى الخطيب .

(٨٠)
شاهت الوجوه !!

عن ابن عباس قال : قال عَلىٌّ : ماعلمتُ أن أحداً من المهَاجرين هاجر إلا مُخْتَفِياً إلا عُمَرَ بن الخطاب ، فإنَه لما هَمَّ بالهجرة تقلّد سيفه وتنكَّب قَوْسَهُ[٢] ، وانتضى فى يده أَسْهُماً[٣] ، واختصر عَنَزَتَهُ[٤] ،

---

(١) يروى بضم الياء وفتحها ومعناه : دعوا ماتشكون فيه إلى مالا تشكون فيه .

(٢) تنكب قوسه : ألقاه على منكبيه والمنكب : مجتمع رأس العضد والكتف .

(٣) انتضى فى يده اسهما : أخرجها .

(٤) العنزة : أطول من العصا وأقصر من الرمح .

ومضى قِبَلَ الكعبة ، والملأ من قريش بِفِنَائها ، فطاف بالبيت سَبْعاً مُتمكِّناً ، ثم أتى المَقَام ، فصلى مُتمكِّناً ، ثم وقف على الحِلَق[1] واحدةً واحدةً فقال لهم :

« شَاهَتِ الوُجُوهُ !! لا يُرْغِم الله إلا هذه المَعَاطِسَ[2] ، من أراد أن يُثْكِلَ أُمَّهُ أويُوتِمَ وَلَدَه أو يُرْمِل زوجته فَلْيَلْقَنى وراء هذا الوادى » .

قال عَلِىٌّ : فما اتَّبَعَه أحد .

[الرياض النضرة : ١/١٩٨]

(٨١)
لا يُرْحَمُ مَن لا يَرْحَمُ

عن قُبَيْصَةَ بن جابر قال : سمعت عمر وهو يقول على المنبر :

لا يُرْحَمُ من لا يَرْحَم ولا يُغْفَرُ لمن لا يَغْفِرُ ، ولا يُتَابُ على من لا يَتُوبُ ، ولا يُعْفَى عمن لم يَعْفُ ولا يُوَقَّى من لا يَتَوقَّ[3] .

[رواه البخارى فى الأدب المفرد . ١/٤٦٥
وذكره فى كنز العمال : (٤٤١٨٦) :
١٦/١٥٢ وعزاه إلى ابن خزيمة] .

---

(١) الحلق : جمع حلقة . والمراد مجالسهم التى يجلسون فيها على هيئة دائرة .

(٢) المعاطس جمع معطس : الأنف .

(٣) ولا يوقَّى من لا يتوق : أى من تاب إلى الله ولاذ به أى من يستعمل اختياره وقدرته فى الابتعاد عن المعاصى والاجتناب عنها فيعصمه مما يصمه .

(٨٢)
هل تدرون ما جنات عدن ؟!

عن قيس بن أبى حَازِم قال : خطب عمر بن الخطاب الناس ذاتَ يوم فقال فى خُطبته :

«إن فى جنات عَدْنٍ قصراً له خَمْسُمِائةِ بابٍ على كل باب خمسة آلاف من الحُورِ العِين لا يدخله إلا نبىٌّ – ثم التفت إلى قبر رسول الله ﷺ فقال : هَنِيئاً لك ياصاحبَ القَبْرِ ، ثم قال : أو صِدِّيق ، ثم التفت إلى قبر أبى بكر فقال : هنيئاً لك ياأبا بكر ثم قال : أو شَهِيد – ثم أقبلَ على نفسه فقال : أنَّى لك الشهادةُ ياعمر !! ثم قال : إن الذى أخْرَجَنى من مكةَ إلى هجرة المدينة قادر أن يَسُوقَ إلىَّ الشهادةَ»

وفى رواية عن مجاهد قال : قرأ عمر على المنبر :

« جَنَّاتِ عَدْنٍ» فقال :

«أيُّها الناسُ هل تَدْرُون ما جَنَّاتُ عَدْنٍ ؟ قَصْرٌ فى الجَنَّة له عشرةُ آلاف باب على كل باب خمسةُ وعشرون ألفاً من الحُور العين لا يدخله إلا نبىٌّ أو صِدِّيقٌ أو شَهِيدٌ» .

[كنز العمال : (٣٩٧٦٩) : (٣٩٧٧٠) : ١٤/٦٤٤ ، ٦٤٥ وعزا الرواية الأولى إلى الطبرانى فى الأوسط وابن عساكر والثانية إلى ابن أبى شيبة وابن منذر وابن أبى حاتم]

* * *

(٨٣)

استزلّهم الشيطانُ

عن عاصم بن كُلَيْب ، عن أبيه ، قال : خطب عمرُ يومَ الجُمُعةِ فقرأ آل عمران ، وكان يُعْجبُه إذا خطبَ أن يقرأها فلَما انتهى إلى قوله : ﴿ **إنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الجَمْعَانِ إِنمَّا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ إنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ** ﴾[1] قال :

« لَمَّا كان يومُ أُحُدٍ هزمناهم ففَرَرْتُ حتى صَعِدْتُ الجبل فلقد رَأَيْتُني أَنْزُو كأنني أَرْوَى[2] ، والناس يقولون : قتل محمد !! فقلت : لا أَجِدُ أحداً يقول : قُتِلَ محمدٌ إلا قَتَلْتُه حتى اجْتَمَعْنَا على الجبل ، فنزلت : ﴿ **إنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ** ﴾

[تفسير الطبرى : ٤/١٤٤ وكنز العمال : (٤٢٩١) : ٢/٣٧٦]

(٨٤)

لم يَرُوغُوا رَوَغَـــانَ الثَّعْلَــــب !!

عن الزُّهْرِى أن عمر بن الخطاب قال وهو يَخْطُبُ الناسَ على المنبر :

« **إنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلاَئِكَةُ** »[3] فقال : استقاموا واللهِ ، بطاعة اللهِ ، ثم لم يَرُوغُوا رَوَغَانَ الثعلب »[4] .

[الزهد لأحمد بن حنبل : ١١٥]

---

(١) سورة ال عمران : ١٥٥ .

(٢) انزو كأننى أروى : أى أسرع فى الجرى كما يجرى الوعل فى الجبل .

(٣) سورة فصلت : ٣٠ .

(٤) أى لم يذهبوا يمنة ويسرة فى سرعة وخديعة كالثعلب .

(٨٥)
عالِم اللسانِ

عن عمر قال :

« ما أخافُ على هذه الأمة من مُؤمن ينهاه إيمانُه ولا من فاسقٍ بيِّنٌ فِسْقُه ولكنْ أخاف عليها رجلا قد قَرَأ القرآنَ حتى أَذْلَقَهُ بلسانه[١] ثم تأوَّله على غير تأويلهِ » .

[كنز العمال : (٢٩٤٠٤) : ٢٦٨/١٠
وعزاه إلى ابن عبد البر .

(٨٦)
آل الخطــاب مسئولون !

حدثنا عبد الرحمن بن زيد عن أبيه ، عن جدِّه أن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، خطب الناس فقال :

« والَّذِى بَعثَ محمدا بالحق ، لو أن جَملًا هلَكَ ضَياعاً بِشَطِّ الفُراتِ خَشِيتُ أن يَسْأَلَ الله عنه آل الخطَّاب » !!

[تاريخ الطبرى : ٢٠٢/٤ ، ٢٠٣].

(٨٧)
الآن : قُلْ نسمــع !!

بُعث إلى عمر بن الخطاب بحُلل فقسمها فأصاب كلَّ رجل ثوبٌ فَصَعِدَ المنبر وعليه حُلَّة - والحُلَّةُ ثَوْبَانِ - فقال : أيها الناس ألا تسمعون ؟! فقال سَلْمانُ : لا نسمع !! قال : ولم ياأبا عبد الله ؟! قال :

---

(١) أذلقه بلسانه : اللسان الذلق : أى البليغ الحديد .

لأنك قَسَمْتَ علينا ثوبا ثوبا ، وعليك حُلَّةٌ : فقال : لاتَعْجَلْ ياأبا عبد الله !. [ثم نادى] ياعبد الله . فلم يُجبْه أحدٌ !!

فقال : ياعبدالله بن عمر . فقال : لبَّيْكَ ياأمير المؤمنين ، فقال : نَشَدْتُك الله ، الثوب الذى ائْتزَرْتُ به أَهُوَ ثوبُكَ ؟! قال : اللّهُمَّ نَعَمْ ! فقال سلمان :

أما الآن فَقُلْ نَسْمَعْ !!

[نثر الدر : ٢/٣٣]

(٨٨)

رجل أقوى من رجل !!

لما عَزَل عمرُ بن الخطاب شُرَحْبِيل بن عبدالله* ، واستعمل معاوية ابن أبى سفيان مكانه جاءه شُرَحْبيل ، وقال له : عن سُخْط[١] عَزَلْتني ياأمير المؤمنين ؟!! قال : لا إنّكَ لَكَما أُحِبُّ ، ولكن أريد رجلا أقوى من رجل ! فقال شُرَحْبيل : قم فاعْذُرْني[٢] فى الناس لاتُدْركنى هُجْنَةٌ[٣] فقام عمر فى الناس خطيبا فقال :

أيُّها الناسُ إنِّى ، والله ، ماعَزَلْتُ شُرَحْبيل عن سَخْطَةٍ ، ولكنى أردتُ رجُلًا أقوى مِنْ رَجُلٍ !!

[تهذيب تاريخ دمشق ٦/٣٠٢ ، ٣٠٣]

---

* هو الصحابى الجليل شرحبيل بن حسنة – وهى أمه – واسم أبيه عبد الله .. أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة هو وأخوه وكان من وجوه قريش . وكان واليا على الشام لعمر وتوفى سنة ١٨ هـ وهو ابن سبع وستين سنة انظر : أسد الغابة فى معرفة الصحابة بتحقيقنا: ٢/٥١٢ ، ٥١٣ .

(١) السخط والسخطة : الكراهية وعدم الرضا .

(٢) اعذرنى : أى أظهر عذرى بين الناس .

(٣) لاتدركنى هجنة : أى : لئلا يلحقنى عيب أو قبح .

(٨٩)
نتبع ولانبتـدع !

عن عبد الملك بن هارون بن عَنترة عن أبيه ، عن جَدّه قال : قال عمر بن الخطاب على المنبر :

«ألا إنَّ أصحابَ الرأى أعداءُ السُّنَن أَعْيَتْهُمُ الأحاديث أن يحفظوها [وتَفَلَّتَتْ منهم أن يَعُوها ، واسْتَحْيُوا حين سئلوا أن يقولوا : لا نعلم] فأفْتَوْا برأيهم ، فَضَلُّوا وأضَلُّوا ، ألا وإنَّا نَقْتَدِى ، ولا نَبْتَدى ، ونَتَّبعُ ، ولا نَبْتَدِعُ » .

[سيرة عمر لابن الجوزى : ١٤٥ وكنز العمال : (٢٩٤٠٦): ١٠/ ٢٦٨، ٢٦٩ وما بين المعقوفين عنه] .

(٩٠)
الرَّجْـــمُ

خَطَبَ عُمر بن الخَطَّاب فَذَكَرَ الرَّجْمَ فقَال : لا تُخْدَعُنَّ عنه فَإنَّهُ حَدٌّ من حُدودِ الله ، ألَا إنَّ رَسُولَ الله ﷺ قد رَجَمَ ، وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ وَلَوْلا أنَ يَقُولَ قَائلُونَ : زَادَ عُمَرُ في كِتاب الله مَا لَيْسَ مِنْهِ لَكَتَبْتُ في نَاحِيَةِ المُصْحفِ : شَهِد عمر بنُ الخَطَّابِ ، وعبدُ الرحْمن بن عَوْف وفُلانٌ وفُلانٌ أنَّ رسول الله ﷺ قد رَجَمَ وَرَجَمْنَا بَعْدَه ، الا وإنَّهُ سَيَكونُ بَعْدَكُمْ قوْمٌ يُكَذِّبُونَ بالرَّجْم ، وَبالدَّجَّال وبالشَّفَاعةِ ، وبِعَذَابِ القَبْرِ ، وَبِقَوْمٍ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْد مَا امْتَحَشُوا(١) .

[رواه أحمد فى المسند : (١٥٦) : ١/١١٣ بنحوه ، وهو فى كنز العمال : (١٣٥١٣) : ٥/٤٢٩ . وعزاه إلى أحمد بن حنبل وأبى يعلى وأبى عبيد]

(١) امتحشوا : احترقوا والمحش : احتراق الجلد وظهور العظم . «النهاية : ٤/٣٠٢» .

(٩١)
السبيـــل النَّهْـــج

وخطب ، رضى الله عنه الناس فقال :

«إنه من يعملْ بالهوى والمعصية ؛ يسقطْ حظُّه ولا يضرُّ الا نفسه ، ومن يتبع السُّنَّةَ وينتهِ إلى الشرائع ويلزم السبيل النَّهْج[١] ابتغاء ماعند الله لأهل الطاعة أصاب أَمْرَه وظفر بحظِّه ، وذلك بأن الله عز وجل يقول : «وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا»[٢] .

[تاريخ الطبرى : ٣/٥٨٥].

(٩٢)
أمـر القــدر

عن عبد الرحمن بن أَبْزَى قال : أُتِي عمرُ فقيل له : إن ناسا يتكلمون فى القَدَر .. فقام خطيبا فقال :

«ياأَيُّها الناسُ ، إنما هَلَكَ مَن كان قبلكم من الأمم فى أَمْرِ القَدَر ، والذى نفس عمر بيده لاأسمع بِرَجُلَيْنِ يتكلمان فيه إلا ضَرَبْتُ أعناقهما .

إنَّا وجدنا هذا الأمر – يعنى القَدَرَ – قد فَرَغَ الله منه قبل أن يَخْلُقَ الخَلْقَ ، والمال قد قُسم قبل أن يُجْمَع ، والناس يَجْرُون على مقادير الله ، ولن تموتَ نفسٌ إلا ولله الحجةُ عليها ، إن شاء أن يُعَذِّبَها عذَّبها ، وإنْ شاء أن يَغْفِرَ لها غَفَرَ لها» .

[كنـز العمـال (١٥٤٨) ١/٣٤٠ (١٥٥١) : ١/٣٤١ وعزاه إلى خشيش بن أصرم فى كتاب الاستقامة فى الرد على أهل الأهواء وابن عساكر]

---

(١) النهج : المستقيم الواضح .

(٢) سورة الكهف : ٤٩ .

(٩٣)
الدنيا بلاغ إلى الآخرة

وقال فى خطبة له :

«إنّما الدنيا أمل مُخْتَرَمٌ[١] ، وأجل مُنْتَقَصٌ ، وبلاغ إلى دار غيرها وَسَيْرٌ إلى الموت ليس فيه تَعْرِيجٌ، فَرَحِمَ الله امرءاً فكَّر فى أمره ونَصَحَ لنفسه ، وراقبَ ربَّهُ ، واستَقَالَ ذَنْبَه[٢] .

[نثر الدر : ٢/٢٩].

(٩٤)
المنافق العليم !!

عن أبى عثمان النَّهْدِىّ قال : سمعت عمرَ بن الخطاب يقول على المنبر :

«إيَّاكُمْ والمُنَافِقَ العَليمَ» .

قالوا : وكيف يكونُ المنافقُ عليماً ؟!؟

قال :

«يَتَكلَّم بالْحَقِّ ويَعْملُ بالمنْكَرِ» .

[كنز العمال : (٢٩٣٩٥) : ١٠/٢٦٥
وعزاه إلى البيهقى فى شعب الإيمان وابن النجار]

---

(١) مخترم أى مستأصل من جذوره .

(٢) استقال ذنبه : طلب الصفح عن ذنبه .

(٩٥)

فَشَتْ فِيكم القَطِيعَةُ !!

عن بُرَيْدَةَ قال : كنتُ جالسا عند عمرَ إذ سمع صائِحَةً فقال : يايَرْفَأُ[1] انظرْ ماهذا الصوتُ ؟ فانْطَلَقَ فَنَظَرَ ثم جاء فقال : جَارِيَةٌ من قُرَيْش تُبَاعُ أُمُّهَا !! فقال عمر : أُدْعُ لى - أو قال - عَلَيَّ بالمهاجرين والأنصار ؛ فلم يمكث إلا ساعة حتى امتلأت الدار والحجرة قال : فَحَمِدَ الله عُمَرُ ، وأثنى عليه ثم قال :

«أما بعدُ فَهَلْ تَعْلَمُونَهُ كان ممَّا جاء به محمد ، ﷺ ، القَطِيعَةُ ؟!! قالوا : لا : قال : فإنها قد أَصْبَحتْ فيكم فَاشيةً» ثم قرأ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾[2] ثم قال : «وَأَيُّ قَطِيعَةٍ أَقْطَعُ مِن أَنْ تُبَاعَ أُمُّ امْرِيءِ فيكم وقد أَوْسَعَ الله لكم ؟! »

قالوا : فاصْنَعْ مابَدَا لكَ . قال : فكتب فى الآفاق : أن لا تُبَاعَ أُمُّ حُرٍّ فَإِنَّها قَطِيعة [رَحِم] وإِنَّهُ لايَحِلُّ .

[رواه الحاكم فى المستدرك : كتاب التفسير : تفسير سورة محمد : ٤٥٨/٢ وهو فى كنز العمال (٩٩٩٧) : ١٦٥/٤ وعزاه إليه وإلى ابن المنذر والبيهقى] .

* * *

(١) يرفأ : هو حاجب عمر رضى الله عنه ، ومولاه .

(٢) سورة محمد : ٢٢ .

(٩٦)
شهيد مُستشْهَد

عن أبي بُرْدَةَ ، عن أبيه قال : رأى عَوْفُ بن مالك أنَّ الناسَ جُمِعُواْ في صَعِيدٍ واحد فإذا رَجُلٌ قد عَلا الناسَ بثلاثة أذْرُعٍ ، قلت : من هذا ؟ قال : عمر بن الخطاب : قلت: بم يَعْلُوهُمْ ؟ قال : إن فيه ثَلاثَ خصال : لا يخافُ في الله لَوْمَةَ لائِمٍ ، وإنه شَهِيدٌ مُسْتَشْهَدٌ ، وخليفة مُسْتَخْلَفٌ ! فأتى عوفٌ أبابكر ، فحدَّثه فبعث إلى عمرَ فَبَشَّرَه ، فقال أبو بكر : قُصَّ رؤياكَ ! قال : فلما قال : « خليفةٌ مُسْتَخْلَفٌ » انْتَهَرَهُ عمرُ فأَسْكَتَهُ ! فلما وَلِيَ عمر انطلق إلى الشَّام ، فبينما هو يَخْطُبُ إذْ رأى عوفَ بن مالكٍ ، فدعاه فَصَعِدَ معه المنبرَ فقال : اقْصُصْ رؤياكَ . فَقَصَّها فقال :

أمَّا «ألَّا أخافَ في الله لَوْمَةَ لَائِمٍ» فأرجو أن يجعلني اللهُ فيهم ، وأما « خَلِيفَةٌ مُسْتَخلفٌ» فقد اسْتُخْلِفْتُ فَأَسْأَلُ الله أن يُعينَني على ما ولَّاني ، وأما «شَهِيدٌ مُسْتَشْهَد» فَأَنَّى لي الشهادَةُ ، وأنا بين ظَهْرَانَيْ جَزيرةِ العربِ لستُ أَغْزُو ، والناسُ حَوْلي ! ثم قال : وَيْلي وَيْلي !! يأتي بها الله إن شاء الله .

[طبقات ابن سعد : ٣/٣٣١]

(٩٧)
الطائفـــة المنصورة

خطب عمر بن الخطاب يومَ الجُمُعة فقال :

«إنَّ رَسُولَ الله ، ﷺ قال : «لا تَزَالُ طائِفَةٌ من أُمَّتي على الحَقِّ منصورةً حتى يأتي أَمْرُ الله ».

[كنز العمال : (٣٩٥٨٨) : ١٤/٥٥٥ ، ٥٥٦]

(٩٨)
أنت الـــراعى

خطب عمر ، رضى الله عنه ، عامَ الرَّمَادةِ[١] بالعباس رحمه الله : حَمِدَ الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ، ثم قَال : أيُّها الناسُ استغفروا ربكم إنه كان غفارا ، اللهم إنى أُستغفرك وأتوب إليك . اللهم إنَّا نَتَقَرَّبُ إليك بِعَمِّ نَبِيِّكَ وبقيةِ آبائه ، وكبار رجاله ، فإنك تقول وقولك الحق : « وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً »[٢] فَحَفِظْتَهُمَا لِصَلاحِ أبيهِمَا فاحْفَظ اللَّهُمَّ نَبِيَّك في عَمِّهِ ، اللهمَّ أنت الراعي لا تُهمل الضَّالَّة ، ولا تَدَع الكَسِيرَةَ بِمَضْيَعةٍ ، اللهم قد ضَرَع الصغير[٣] ، وَرَقَّ الكبير ، وارتفعت الشكوى ، وأنت تَعلم السرَّ وأخفى ، اللهم أَغِثْهُمْ بِغِيَاثِكَ قبل أن يَقْنَطُوا فَيَهْلِكُوا ، فإنه لا يَيْأَسُ من رَوْحِ[٤] الله إِلَّا القَوْمُ الكَافِرُونَ .

[العقد الفريد : ٤/٦٤ ، ٦٥]

(٩٩)
لا يرفعون لها رأساً

عن نافع عن عبد الله بن عمرَ أنه قال : وَجَد الناسُ ، وهم صَادِرُونَ – يعنى عن الحج – امرأةً مَيِّتَةً بالْبَيْداءِ يمُرُّون عليها ، ولا يَرفعون لها رأساً ، حتى مَرَّ بها رجلٌ من بنى ليث يقال له كُلَيْبٌ مِسْكين فألقى عليها ثَوْبَه ، ثم اسْتَعانَ عليها من يَدْفِنُها – فدعا عمرُ عبدَ

---

(١) عام الرمادة : عام أصاب الناس فيه جدب وقحط فى سنة ١٨ من الهجرة ، فكان عام هلكة .

(٢) سورة الكهف : ٨٣ .

(٣) ضرع : ذل وخضع .

(٤) من روح الله : من رحمته .

الله – يعنى ابْنَهُ – فقال : هل مَرَرْتَ بهذه الامْرَأة الميِّتَةِ ؟!! فقال لا .
فقال عمر : لو حَدَّثْتَنِي أنَّكَ مَرَرْتَ بها لنَكَّلْتُ بك !! ثم قام عمر بين ظَهْرَانَي الناس ، فَتَغَيَّظَ عليهم فيها وقال :

« لعل الله يُدخِل كُلَيْباً الجنةَ بِفعلِه بها » !!

فبينما كُلَيبٌ يتوضأ عند المسجد جاءه أبو لُؤْلُؤَةَ قاتل عمر ، رضى الله عنه ، فَبَقَر بَطْنَهُ . قال نافع : وَقَتَل أبو لُؤْلُؤَةَ مع عمر سبعةَ نَفرٍ .

[سنن البيهقى : كتاب الجنائز باب وجوب العمل فى الجنائز من الغسل والتكفين والصلاة والدفن : ٣٨٦/٣] .

(١٠٠)

فى الخمـــر

عن ابن عمر قال : خطب عمر على منبر ﷺ فقال : إنه قد نَزَل تحريمُ الخمر ، وهى من خمسة أشياء : العنب والتمر والحِنْطة والشعير والعسل .

والخمر ما خَامَرَ العقلَ وثلاثٌ وددتُّ أن رسول الله ﷺ لم يفارِقْنا حتى يَعْهَدَ إلينا عَهْداً : الجَدَّ ، والكَلاَلَة ، وأبواب من أبواب الربا[١] .

[رواه البخارى فى كتاب الأشربة باب ما جاء فى أن الخمر ما خامر العقل من الشراب : ١٣٧/٧ وذكره فى كنز العمال : حديث رقم : (١٣٦٥٠) : ٤٧١/٥ وعزاه إلى أحمد فى الأشربة والبخارى ومسلم وأبى داود والترمذى] .

---

(١) خامر العقل : غطاه وخالطه فلم يتركه على حاله من الإدراك والكلالة أن يموت الرجل ولا يترك والداً ولا ولدا يرثانه والمراد بالربا هنا ربا الفضل لأن ربا النسيئة متفق عليه بين الصحابة . انظر فتح البارى : ٣٦/١ – ٣٩

(١٠١)

الله لا يضيع دينه وخلافته

عن مَعْدَانَ بن أبي طلحة اليَعْمَرِي أن عمرَ بن الخطاب قام على المنبر يوم الجمعة ، فَحَمِد الله وأثنى عليه ثم ذكر رسول الله ﷺ ، وذكر أبا بكر ، ثم قال :

رأيتُ رؤيا لا أُراها إلا بحضور أَجَلي ، رأيت كأنَّ ديكا أحْمَرَ نَقَرَني نَقْرَتَيْنِ ، فَقَصَصْتُهَا على أسمَاءَ بنت عُمَيْس [أمرأة أبي بكر رضى الله عنهما] ، فقالت : يقتلك رجل من العَجم وإن الناس يأمرونى أن استَخْلِف ، وإن الله عز وجل لم يكن ليُضَيِّع دينه وخِلافته التى بَعَثَ بها نبيَّهُ ﷺ ، وإن يُعَجَّلْ بى أمرٌ فإنَّ الشورى فى هؤلاء الستة الذين مات النبى ﷺ ، وهو عنهم راض : عثمان وعلى والزبير ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقَّاص ؛ فمن بايعتم منهم فاسْمَعُوا له وأطيعوا ، وإنى أعلم أن اقواماً سيَطْعُنُون فى هذا الأمر بعدى أنَا قاتلتهم بيدى هذه على الإسلام ؛ فإن فعلوا فأولئك أعداء الله الكُفار الضُّلَّال ، وإنى لم أدعْ شيئا هو أهمّ عندى من أمر الكَلَالَة[١] ، وايْمُ الله ما أغْلَظَ لى نبى الله ﷺ فى شيء منذ صَحِبتُه أشَدَّ مما أغْلَظَ لى فى شأن الكَلَالَةِ حتى طَعَنَ بأصْبُعِه فى صدري وقال : «تكفيك آية الصَّيْفِ[٢] التى نزلت فى آخر سورة النساء ، وإنى إن أعِشْ فسأقضى فيها بقضاء يعلمه من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن» . وإنى أُشْهِدُ الله على أمراء الأمصار أنى إنما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم ، ويَعْدِلوا عليهم ، ويقسموا

---

(١) قال فى النهاية : «قد تكرر فى الحديث ذكر الكلالة وهو أن يموت الرجل ولا يدع والدا ولا ولدا يرثانه وأصله : من يكلله النسب اذا أحاط به» . وقال القسطلانى : الكلالة : الميت الذى لا والد له ولا ولد وهو قول جمهور اللغويين وقال به على وابن مسعود ، أو الذى لا والد له فقط ، أو من لا يرثه أب ولا أم انظر تحفة الاحوذى : ٦/٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(٢) سميت آية الصيف ، لأنها نزلت فى وقت الصيف وهى الآية رقم : ١٧٦ .

فَيْئَهم(١) بينهم ويرفعوا إليَّ مما عُمِّى عليهم .

ثم انكم أيها الناس تأكّلون من شَجَرتين لا أُراهما إلا خَبيثَتَيْن هذا الثُّوم والبصل ، وايْم الله لقد كنت أرى النبى ﷺ ، إذا وَجَدَ رِيحَهُمَا من الرجل يَأْمُرُ به فَيُؤْخذ بيده فَيخْرَج من المسجد حتى يُؤْتى به البَقِيعَ(٢) ، فمن أكلهما لابُدَّ ! فَلْيُمِتْهُما طَبْخاً !

[فخطب الناس يوم الجمعةُ ، وأصيبَ يومَ الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة] .

[رواه أحمد فى مسنده : (٨٩) : ٨٦/١ ، ٨٧ ، ١٢٦ بتحقيقنا وابن سعد فى الطبقات الكبرى : ٣٣٥/٣ ، ٣٣٦ والبيهقى فى السنن كتاب الصلاة باب مايؤمر به من أكل شيئا من ذلك .. ٧٨/٣ . وروى مسلم الجزء الخاص بالكلالة : ٦١/٥ وذكره فى كنز العمال : (١٤٢٣٩) : ٧١٤/٥ - ٧١٦ وعزاه إلى النسائى وابن حبان وغيرهم].

(١٠٢)

اقبضنى اليك غير مضيع ولامفرط

قال سعيد بن الْمُسَيَّب : لما صَدَرَ عمر بن الخطاب عن مِنَى فى آخر حَجَّةٍ حَجَّهَا أَناخَ بالبطحاء ، ثم كَوَّمَ كَوْمَةً بِبَطْحاء ثم طَرَحَ عليها صَنِفَةَ(٣) رِدَائه ثم استلقى ، ومَدَّ يَدَيْهِ إلى السماء فقال : اللَّهُمَّ كَبِرَ سِنِّى ، وضَعُفتْ قُوَّتِي ، وانْتَشَرتْ رَعِيَّتي فَاقْبِضْني إليك غَيْرَ مُضَيِّع ، ولَا مُفَرِّط .

---

(١) الفيىء : هو ماحصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد .

(٢) البقيع : مقبرة أهل المدينة .

(٣) صنفه الرداء : طرفه مما يلى طرته .

ثم قدم فى ذى الحجة فخطب الناس فقال :

أيُّها الناس ، إنَّهُ قد سَنَنْتُ لكم السُّنَنَ ، وفَرَضْتُ لكم الفَرَائضَ وتَرَكْتُكُمْ على الواضِحَةِ – وضَرَبَ بإحدىِ يَدَيْه على الأخرى – إلا أن تُميلُوا بالناس يميناً وشمالاً !

فَما انْسَلَخت ذوُ الحِجَّة حتى قُتِلَ عُمر ، رضى الله عنه .

[المستدرك للحاكم : كتاب معرفة الصحابة : ٩١/٣ ، ٩٢]

(١٠٣)
ثَبِّتْنا على أمـــــرك

عن عبدالله بن خِراش يحدث عن عمه قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول فى خطبته :

«اللهم اعصمنا بحبلك ، وثبتنا على أمرك»

[حلية الأولياء : ٥٤/١].

(١٠٤)
آخـــر الكـــــلام !!

كان آخر كلام عمر الذى إذا تكلم به عُرِف أنه فَرَغَ من خُطبته : اللهم لا تَدَعْني فى غَمْرةٍ[1] ، ولا تأخذْنى على غِرَّة ، ولا تجعلْنى من الغافلين .

[العقد الفريد : ٦٦/٤]

(١) جهالة وغفلة .

الوصايا



لاتغلق بابك دون جماعة المسلمين

أَوْصَى عمرُ رضى الله عنه ، الخليفةَ من بعده فقال :

«أوصيكَ بتَقْوَى الله لا شَرِيكَ له ، وأُوصِيكَ بالمهاجرينَ الأولين خيراً : أن تَعْرِفَ لهم سَابِقَتَهُمْ وأوصيك بالأنصار خيراً ، فَاقْبَلْ من مُحْسِنِهِم ، وتجاوزْ عن مُسِيئهم وأوصيكَ بأهل الأَمْصَار خيراً ، فإنهم رِدْءُ [الإسلام][1] ، وجُبَاةُ الأَمْوال والفَيْء ، لا تحمل فَيْئَهُمْ إلا عن فَضْلٍ منهم ، وأوصيك بأهل البَادِية خيراً ؛ فإنهم أَصْلُ العرب ، ومَادَّة الإسلام : أن تأخذ من حَوَاشِي أموال أَغْنِيائهم فَتَرُدَّ عَلى فُقَرائِهِمْ ، وأوصيك بأَهلِ الذِّمَّة خَيْراً : أن تُقَاتِل مِنْ وَرَائِهِمْ ، ولا تُكَلِّفهم فوق طَاقَتِهِمْ ، إذا أَدُّوا ماعليهم للمؤمنين طَوعْاً ، أوعن يَدٍ ، وهم صَاغِرونَ ، وأوصيك بتقوى الله ، وشدِّةِ الحَذَر منه ، ومَخَافَةِ مَقْتِهِ أن يطَّلعَ منك على رِيبَةٍ ، وأوصيكَ أن تَخْشَى الله فى الناسِ ، ولا تَخْشَى الناسَ فى الله ، وأوصيكَ بالعَدْلِ فى الرعية والتَّفَرُّغ لَحوائِجهِمْ وثُغُورهم ، ولا تُؤْثِرْ غَنِيَّهُمْ على فَقِيرِهِمْ فإن ذلك - بإذن الله - سلامةٌ لِقَلْبِكَ ، وحَطٌّ لِوِزْرِك ، وخيرٌ فى عَاقِبةِ أَمْرِكَ ، حتى تُفْضِى من ذلك إلى من يَعْرِفُ سَرِيرَتَك ويَحُولُ بينك وبين قَلْبِك.وآمُرُكَ أن تَشْتَدَّ فى أَمْر الله ، وفى حُدُودِهِ وَمَعَاصِيه على قَرِيب الناسِ وبَعيدِهِمْ ، ثم لَا تَأْخُذْك فى أحدٍ الرَّأْفَةُ حتى تَنْتَهِكَ منه مثل ماانْتَهكَ من حُرَمِهِ .

واجْعَلِ الناسَ سَواءً عندك لا تُبَالِي على من وَجَبَ الحقُّ ولا تَأْخُذْك فى الله لَوْمَةُ لائم ، وإِيَّاك والْأَثَرَةَ ، والمُحابَاةَ فيما ولَّاكَ الله مما أفاء الله على المؤمنين ، فَتَجُورَ وتَظْلِم وتَحْرِمَ نفسك من ذلك ماقد وَسَّعَه الله عليك .

(١) الردء : المعين والناصر .

وقد أصبحتَ بِمنْزِلَةٍ من مَنَازل الدُّنيا والآخِرَة ؛ فإن اقْتَرفْتَ لِدُنْيَاكَ عَدْلًا وعِفَّةً عما بَسَط الله لك اقْتَرفْتَ إيماناً ورِضْواناً ، وإن غَلَبَكَ عَلَيْه الهَوَى ، ومالتْ بك شَهْوةٌ اقترفْتَ به سَخَطَ الله ، ومَعاصِيَه.

وأوصِيك الا تُرَخِّصَ لِنَفْسِكَ ولا لِغَيْرِك فى ظُلْمِ أَهْلِ الذِّمَّةِ وقد أوصيتُك وحَضَضْتُكَ ونَصَحْتُ لك أَبْتغِي بذلك وَجْهَ الله والدار الآخرة . واخترتُ من دِلَالَتِك ماكنتُ دَالًا عليه نَفْسِي ووَلِدِى فإن عَمِلْتَ بالَّذِى وَعَظْتُك ، وانْتَهَيْتَ إلى الَّذِى أَمَرْتُكَ أخذتَ به نَصيباً وافراً،وإن لم تَقْبَلْ ذلك ، ولم يَهُمَّك ، ولم تُنْزِلْ مَعَاظِم الأمور عند الذى يرضى الله به عنك يكن ذلك بك انْتقَاصاً ، ورأيكَ فيه مَدْخُولًا ؛ لأن الأَهْواءَ مُشْتَرِكَةٌ ، ورأس كل خَطِيئَةٍ والدَّاعِي إلى كل هَلَكَةٍ إبْلِيسُ، وقد أَضَلَّ القُرونَ السَّالِفَةَ قَبْلَكَ ، فَأوْرَدَهُم النَّارَ ،وبِئْسَ الوِرْدُ المَوْرُودُ وَلَبِئْس الثَّمَنُ أن يكونَ حَظُّ امْرِىءٍ مُوَالَاةً لعَدُوِّ اللهِ والدَّاعِي إلى مَعَاصيه !!

ثم ارْكَب الحقَّ وَخُضْ إليه الغَمَراتِ(١) وكُنْ وَاعِظاً لِنَفْسِكَ .

وأنْشُدُك الله لَمَا تَرَحَّمْتَ على جَماعَةِ المسْلمين فأَجْلَلْتَ كَبِيرَهُم وَرَحِمْتَ صَغِيرَهُمْ ، ووَقَّرت عَالِمهم ، ولا تَضْرِبْهُمْ فَيَذِلُّوا ، ولا تَسْتَأثِر عليهم بالفَيْىءِ فَتُغْضِبَهُمْ ، ولا تَحْرِمْهُمْ عَطَايَاهُم عند مَحَلِّها فَتُفْقِرَهم ، ولا تُجَمِّرْهُمْ فى البُعُوثِ(٢) فتقطعَ نَسْلَهُمْ ولا تجعل المال دُولةً بين الأغنياء منهم ، ولا تُغْلِقْ بابك دُونَهم ، فيأكل قويُّهم ضَعِيفهم .

هذه وَصِيَّتى إياكَ ، وأُشْهِدُ الله عليْك ، وأقرأ عليك السلام »

[البيان والتبيين : ٢/ ٤٦ – ٤٨ ونثر الدر: ٢/٥٥ – ٥٧]

---

(١) الغمرات : الشدائد والصعاب .

(٢) تجمرهم : تحبسهم عن الرجوع إلى أهلهم .

الكذوب لاينفعك خبره !

كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبى وقّاص ، رضى الله عنهما ، ومن معه من الأجْناد !

أمّا بعدُ فإنّى آمُرُكَ ومن معك من الأجْناد بتقْوى الله على كلّ حالٍ ، فإن تقوى الله أفْضلُ العُدَّة على العدُوّ ، وأقوى المَكِيدَةِ فى الحرب ،

وآمُرك ومن معك أن تكونوا أشدّ احتراساً من المعاصى منكم من عَدُوّكم فإن ذُنوبَ الجيْش أخْوَفُ عليهم من عَدُوّهم ، وإنما يُنْصَرُ المسلمون بمعصيةِ عدوّهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قُوة ، لأنَّ عدَدَنا ليس كعَدَدِهم ، ولا عُدَّتُنا كعُدَّتهم ، فإن استوَيْنا فى المعصية كان لهم الفضلُ علينا فى القوة ، وإلا تُنْصَرْ عليهم بِفَضْلِنا لم نَغْلِبْهم بقُوّتنا .

واعلموا أن عَليكم فى مَسِيرتِكُم حفَظَةً من الله يعلمونَ ماتفْعلونَ ، فاستَحْيُوا منهم ، ولاتعملوا بمعاصى الله ، وأنتم فى سبيل الله ، ولاتقولوا : إن عَدُوّنا شرٌّ منا ، فلن يُسَلّطَ علينا وإن أسأنا ! فَرُبَّ قومٍ قد سُلّطَ عليهم شرٌّ منهم كما سُلّطَ على بنى إسرائيلَ لما عَمِلوا بمسَاخِطِ الله كُفّارُ المجوسِ : ﴿ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولًا ﴾[1] .

واسألوا الله العَوْنَ على أنفسكم كما تَسْألونَهُ النَّصْرَ على عَدوكم ، أسأل الله ذلك لنا ولكم .

وترفّقْ بالمسلمين فى مَسِيرهِمْ ولاتُجَشّمْهم[2] مَسيرا يُتْعِبُهُمْ ولاتُقَصّرْ بهم عن مَنزِلٍ يَرْفُقُ بهم ، حتى يَبْلُغوا عدوّهم ، والسَّفَرُ لم

---

(١) سورة الإسراء : ٥ .

(٢) تجشمهم : تكلفهم .

يَنْقُصْ قُوَّتَهُمْ ، فإنهم سَائرون إلى عَدُوٍّ مُقِيم حَامِي الأَنْفُس والكُرَاع[١] ، وأقم بمن معك فى كل جُمُعَةٍ يوماً وليلةً حتىَ تكون لهم راحة يُحْيُون فيها أَنْفُسَهُم ، ويَرُمُّون أَسْلِحَتَهم[٢] وأمتعتهم ، وَنَحِّ منازلهم عن قُرَى أهل الصُّلْح والذِّمَّةِ ، فلا يَدْخُلْها من أصحابك إلاّ من تَثِقُ بدينه ، ولَا يُرْزَأْ[٣] أحداً من أهلها شيئا فإن لهم حُرْمَةً وذِمَّةً ، ابْتُلِيتم بالوفَاء بها كما ابْتُلُوا بالصَّبْر عَلَيْهَا ، فما صَبَرُوا لكم فَتَوَلُّوهُمْ خيراً ، ولا تَسْتَنْصِرُوا على أهل الحرب بِظُلْمِ أهل الصُّلح[٤] ، وإذا وَطِئْتَ أرض العدو فأَذْكِ العيون بَيْنَكَ وبَيْنَهم[٥] ولا يَخْفَ عليك أَمْرُهُم ، ولْيَكُنْ عندك من العَرَب أو من أهل الأرض من تَطْمَئِنُّ إلى نُصْحِه وصِدْقه ، فإن الكذوَب لا يَنْفَعُك خَبَرُه ، وإن صدَقَك فى بعضه ، والغاشُّ عَيْنٌ عليك ، وليس عَيْناً لك ، ولْيَكُنْ منك عند دُنُوِّك من أَرْضِ العَدُوِّ أن تكثر الطَّلَائِعَ وتَبُثَّ السَّرَايَا[٦] بينك وبينهم فَتَقْطَعَ السَّرَايا أَمْدَادَهُمْ ومَوَاقِفَهُم ، وتَتْبَعَ الطَّلائِعُ[٧] عَوْرَاتِهِمْ ، وانْتَقِ للطَّلائِع أهلَ الرأى والبأس من أصحابك ، وتَخَيَّرْ لهم سَوابِقَ الخَيْل ؛ فإن لَقُوا عَدُوًّا كان أَوَّلَ ماتَلْقَاهُمُ القُوَّةُ من رَأيك ، واجْعَلْ أَمْرَ السَّرَايَاَ إلى أهل الجِهَادِ والصَّبْرِ على الجِلَادِ ، لا تَخُصَّ بها أَحَداً بِهَوَىً ، فَيَضِيعَ من رَأيكَ وأَمْرِكِ اكثرُ مما حابَيْتَ به أَهْلَ خاصَّتِك ولا تَبْعَثَنَّ طَلِيعةً ولا سَرِيَّةً فى وَجْهٍ تَتَخَوَّفُ عليها فيه غَلَبَةً أو ضَيْعةً ونِكَايةً ، فإذا عاينتَ العَدُو فَاضْمُمْ إليك أَقَاصِيك وطَلَائِعكَ وسَرَاياكَ ، واجْمَعْ إليك مَكِيدَتَك وقُوَّتَكَ ، ثم لا تُعاجِلْهُمْ

---

(١) الكراع : الخيل والسلاح .

(٢) أى يصلحون ما فسد منها .

(٣) يرزأ : ينقص أو يأخذ منه شيئا .

(٤) أى لا تطلبوا النصر على أعدائكم بظلم أهل الصلح .

(٥) أذك العيون : أى أرسل اليهم من يتلقط أخبارهم ويعرف أسرارهم .

(٦) السرايا جمع سرية : والسرية قطعة من الجيش ما بين خمسة أنفس إلى ثلاثمائة .

(٧) الطلائع : جمع طليعة والطليعة : مقدمة الجيش ومن يبعث قدامه ليطلع على أسرار العدو .

المُنَاجَزَةَ(١) مالم يَسْتكْرِهْكَ قتالٌ حتى تُبْصِرَ عَوْرَةَ عَدُوِّكَ ومَقَاتِلَه(٢)، وتَعْرِفَ الأرضَ كلَّها كَمعرفة أَهْلِها بها فَتَصْنَعَ بعَدُوِّكَ كَصُنْعِه بك، ثم أَذْكِ أَحْراسَكَ على عَسْكرِك، وتيَقَّظْ من البَيَاتِ(٣) جَهْدَكَ، ولا تُؤْتَى بأسيرٍ لَيس له عَقْدٌ(٤) إلا ضَرَبْتَ عُنُقَه لتُرْهِبَ بذلك عَدُوَّ اللهِ وعَدُوَّكَ، واللهُ وَلِيُّ أَمْرِكَ، ومَنْ معكَ، وَوَلِيُّ النَّصْرِ لكُم على عَدُوِّكُمْ، واللهُ المُسْتَعَانُ».

[العقد الفريد : ١/١٣٠ - ١٣٢]

الحق قديم .. لايبطله شيء

كتب عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، إلى أبى موسى الأشعرِىّ - رواها ابن عُيَيْنَةَ :

«أما بعدُ فإن القَضَاءَ فريضةٌ مُحْكَمَةٌ، وسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، فافْهَم إذا أُدْلِى إليك الخَصْمُ، فإنَّه لا ينفع تَكَلُّمٌ بحقٍّ لَا نَفَاذَ له، آسِ(٥) بين النَّاس فى مجلسك وَوَجْهِكَ حتى لا يَطْمَعَ شريفٌ فى حَيْفِكَ(٦) ولا يَخَافُ ضَعيفٌ من جَوْرِكَ .. البَيِّنَةُ على من ادَّعَى واليَمِينُ على من أَنْكَرَ، والصلْح جائز بين المسلمين إلا صُلْحاً أَحَلَّ حَراماً أو حَرَّم حلالًا، ولا يَمْنَعْكَ قَضَاءٌ قَضَيْتَهُ بالأَمْسِ، ثم راجعتَ فيه نَفْسَكَ وهُدِيتَ فيه لرُشْدِكَ أن تَرْجِعَ عنه، فإن الحَقَّ قَدِيمٌ [لا يُبْطِلُه شَيْءٌ] والرجُوع إليه خيرٌ من التَّمادِى على الباطلِ، الفَهْمَ فيما يَتَلَجْلَجُ(٧) فى صَدْرِكَ مما لَمْ

(١) المناجزة : القتال والنزال .
(٢) المقاتل : جمع مقتل وهو الموضع الذى إذا أصيب فيه الإنسان أو الحيوان لا يكاد يسلم .
(٣) البيات : الإيقاع بالعدو ليلا بغتة .
(٤) عقد : عهد .
(٥) آس : سوِّ بين الناس .
(٦) الحيف : الظلم .
(٧) أى يتردد فى صدرك ويقلق ولم يستقر .

يُبَلِّغْكَ به كتابُ الله ولا سُنَّةُ نبيِّه ، ﷺ واعْرِف الأَمْثَالَ والأَشْبَاه وقِسْ الأُمورَ عند ذلك ، ثم اعْمَدْ إلى أحبِّها عندَ الله ورسوله وأشْبَهِها بالحقِّ ، واجْعَلْ [لمن ادَّعى حقًّا غائبا أَمداً ينتهى إليه] فإن أحْضَرَ بَيِّنَةً أَخَذْتَ له بِحَقِّه ، وإلا وجَّهْتَ عليه القَضَاءَ ، فإنَّ ذلك أجْلَى للعَمَى ، وأَبْلَغُ فى العُذْر .

والمسلمون عُدُولٌ[1] بعضهم على بعض إلا مَجْلُوداً فى حَدٍّ أو مُجَرَّباً عليه شَهَادةَ زُورٍ ، أو ظنينا[2] فى وَلَاءٍ أو قرابة ، أو نَسبٍ ؛ فإن الله ، عز وجل ، وَلِيَ منكم السَّرائرَ ، وَدَرَأَ [3] عنكم بالبَيِّنَاتِ والأَيمان .

ثم إيَّاكَ والتَّأَذِّىَ بالناسِ والتَّنَكُّرَ للخُصُومِ فى مواطنِ الحقوقِ التى يوجِبُ الله عزَ وجلَّ بها الأَجْرَ ، ويُحْسِنُ بها الذُّخْرَ ؛ فإنه من تَخْلُصْ نِيَّتُه فيما بينه وبينَ الله ، ولو على نفسِه يكفِيه الله ما بَيْنَهُ وبين الناس ، ومن تَزَيَّنَ للناس بما يعلم الله خلافه منه هَتَكَ الله سِتْرَه» .

[العقد الفريد : ١/٨٦ - ٨٨ وسيرة عمر لابن الجوزى : ١٥٥ ، ١٥٦ ونثر الدر : ٢/٢٤ ، ٢٥]

أشقى الناس .. من يشقى به الناس

كتب عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه إلى أبى موسى الأَشْعَرِى :

«أما بعد فإن للناس نَفْرةً عن سلطانهم ، فاحذر أن تُدْرِكَني وإيَّاك عَمْيَاءُ مَجْهُولَةٌ[4] وضَغَائِنُ مَحْمُولَةٌ[5]، وأهواء مُتَّبَعَةٌ ، ودنيا

(١) عدول : جمع عدل وهو المرضى الحكم أو الشهادة .
(٢) الظنين : المتهم وكل ما لا يوثق به .
(٣) درأ : دفع .
(٤) عمياء : فتنة .
(٥) الضغائن : الأحقاد والعداوات .

مُؤْثَرَة[1] ، أقِم الحُدودَ ، واجْلِس للمَظَالِم ولو ساعةً من النَّهار ، وأخِف الفُسَّاق واجْعَلْهُم يداً يداً ، ورِجْلا رجْلا[2]، وإذا كانت بين القَبائل نَائِرَةٌ[3] فَنادَوْا : يالَفُلان فإنما تلك نَجْوى[4] من الشيطان فاضْرِبْهم بالسيْف حتى يَفيئوا[5] إلى أمْرِ الله ، عز وجل ، وتكون دَعَواتُهُمْ إلى الله والإسلام ، واستَدِمِ النّعْمة بالشُّكر ، والْمَقْدِرَة بالعفْو ، والنُّصْرَة بالتواضُع ، والمحبَّة للناس .... وعُدْ مرضى المسلمين ، واشْهدْ جَنَائِزَهم ، وباشِرْ أمورَهم بنفسك ، وافتَحْ لهم بابَك ، فإنَّما أنت رجلٌ منهم ، غير أنَّ الله قد جَعَلَك أثْقَلَهُمْ حِمْلا .

وقد بلغ أميرَ المؤمنين أنه فَشَتْ لَك ولأهل بيتك هَيْئَةٌ فى لِبَاسِك ومَطْعَمِك ، وَمَرْكَبِكَ ليس للمسلمين مِثْلُها؛ فإيّاك ياعبد الله أن تكون كالبَهيمة هَمُّها السِّمَن ، والسِّمَنُ حَتْفُها[6] ، واعلم أن العامل إذا زَاغَ زاغَتْ رَعِيَّته ، وأشْقَى الناس من يَشْقَى به الناس ، والسلام .

[العقد الفريد : ١/٨٨ ، ٨٩]

لستُ اليومَ بأمير !!

لما طَعَن أبو لُؤْلُؤةَ المَجُوسيّ عمرَ بن الخطاب وظنَّ أنَّه الموتُ دعا ابنه عبدَ الله بن عمر وقال له :

«انْظُرْ كم عليَّ من الدَّيْن ؟»

قال : فحسبه فوجده ستة وثمانين ألف درهم ، قال :

---

(١) أى مفضلة على الآخرة .

(٢) أى فرق بينهم .

(٣) نائرة : فتنة وعداوة .

(٤) النجوى : إسرار الحديث .

(٥) يفيئوا : يرجعوا .

(٦) حتفها : هلاكها .

«ياعبد الله إن وَفَى لها مال آل عمر فأدِّهَا عني من أموالهم ، وإن لم تَفِ أمْوالُهُمْ فاسأل فيها بنى عَدِىّ بن كَعْب ، فإنْ لم تفِ من أمْوالِهِمْ فاسأل فيها قُرَيْشاً ، ولا تَعْدُهُم إلى غيرهم» ثم قال :

«ياعبد الله إذهبْ إلى عائشة أم المؤمنين فقل لها : يقرأ عليك عمر السلام ، ولا تقل : أميرُ المؤمنينِ ، فإنى لستُ لهم اليومَ بأمير ! يقول : تأْذَنِينَ له أن يُدْفَنَ مع صَاحِبَيْه ؟ فأتاها ابن عمر فوجدها قاعدة تَبْكى ، فسلَّم عليها ، ثم قال :

يَسْتَأْذن عمر بن الخطاب أن يُدْفَنَ مع صَاحِبَيْهِ ؟ فقالت : قدْ والله كنتُ أريده لِنَفْسي ، ولأُوثِرَنَّه به اليوم على نفسي !! فلما جاء قيل : هذا عبد الله بن عمر ، فقال عمر : ارْفَعَانِى . فَأَسْنَدَهُ رَجُل إليه فقال : مالَدَيْكَ ؟ فقال : أَذِنَتْ لك ! قال عمر : ماكان شَىءٌ أهَمَّ إلىَّ مِن ذلك المَضْجَعِ ! ياعبد الله بن عمر ، انظر اذا أنا مِتُّ فاحْمِلْني على سريرى ثم قف بى على الباب فقل : يَسْتَأْذنُ عمر بن الخطاب ، فإذا أذنتْ لى فأدْخِلْني ، وإن لم تأْذَنْ فادْفِنّى فى مَقَابِر المسلمين ، فلما حُمِلَ فكأنَّ المسلمين لم تُصِبْهُم مُصيبةٌ إلا يَوْمَئِذ !! قال : فأذنَتْ له ، فَدُفِنَ ، رَحِمَهُ الله ، حيث أكْرَمَهُ الله مع النبى ، ﷺ ، وأبى بكر . وقالوا له حين حضره الموت : استخلف : فقال : «لا أجد أحداً أحق بهذا الأمْرِ مِن هؤلاء النَّفَرِ الذين تُوُفِّى رسول الله ، ﷺ ، وهو عنهم راض فأيُّهُمْ استُخْلِفَ فهو الخليفة من بَعْدِى» فسمى : عَلِيًّا وعثمانَ وطَلْحَة والزُّبَيْرَ وعبد الرحمن ، وسعداً .

ثم قال عمر : «ادعوا إلى عَلِياً وعثمانَ وطَلْحة والزُّبَيْرَ وعبد الرحمن ابن عَوْف ، وسعداً» فلم يكلم أحدا منهم غير على وعثمان فقال :

«ياعلى لَعَلَّ هؤلاء القَوْمَ يعرفون لك قَرَابَتَكَ من النبى ، ﷺ ، وصِهْرَكَ ، وما آتاك الله من الفِقْه والعِلْم ، فإن وُلِّيتَ هذا الأمر فاتق الله فيه» .

ثم دعا عثمان فقال :

« ياعثمان لَعَلَّ هؤلاء القوم يعرفون لك صِهْرَكَ من رسول الله ، ﷺ ، وسِنَّك وشَرَفَكَ ، فإن وُلِّيتَ هذا الأمر فاتَّقِ الله ، ولا تحْمِلَنَّ بنى أبى مُعَيْط على رِقَابِ الناس» .

ثم قال : «ادعوا لى صهيبا» فَدُعِيَ فقال :

« صَلِّ بالناس ثلاثا وَلْيَخْلُ هؤلاء القوم فى بيت ، فإذا اجتمعوا على رجل فَمَنْ خالَفَهُم فاضْرِبوا رَأْسَه» !!

[طبقات ابن سعد : ٣/٣٣٨ ، ٣٣٩ - ٣/٣٤١ ، ٣٤٢]

من آداب القضـــاء

كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى مُعَاوِيَةَ كتابا فى القَضَاء يقول فيه :

«إذا تقدم إليك الخَصْمَانِ فعليك بالبَيِّنَةِ العادِلة أو اليمين القَاطِعة وإدْنَاء الضعيف حتى يَشْتَدَّ قَلْبُه ، ويَنْبَسِطَ لسانُه ، وتعاهَدِ الغَرِيبَ فإنَّكَ إن لم تَتَعَاهَدْه تَرَكَ حَقَّه ورَجَع إلى أَهْلِهِ ، وانما ضَيَّعَ حَقَّهُ من لم يَرْفُقْ به ، وآس[1] بين الناس فى لحَظِك وطَرْفِك ، وعليك بالصُّلْح بين الناس مالم يتبين لك فَصْلُ القضاء» .

[العقد الفريد : ١/٨٥]

---

(١) آس : أى ساو .

للقلــوب حقائـــق

لما أمّر عمرُ بن الخطاب سَعْدَ بن أبى وقّاص على حرب العراق أوصاه فقال :

«ياسعدُ ، سعد بن وُهَيْب ، لا يَغُرَّنَّكَ من الله أن قيل : خالُ رسول الله ﷺ ، وصاحب رسول الله فإن الله ، عز وجل ، لا يمحو السَّيِّئَ بالسَّيِّئِ ، ولكنه يمحو السَّيِّئَ بالحَسَنِ ، فإن الله ليس بينه وبين أحدٍ نَسَبٌ إلا طاعته ، فالناس شريفهم ، ووضيعهم فى ذات الله سَوَاءٌ ، الله ربهم ، وهم عِبَادُهُ يتفاضَلُونَ بالعافية ، ويُدْرِكونَ ماعنده بالطاعة ، فانظر الأمر الذى رَأَيْتَ النبى ﷺ ، عليه منذ بُعث إلى أن فَارَقَنَا فالْزَمْهُ فإنه الأمر . هذه عِظَتِي إيَّاك إن تركتها ، ورَغِبْتَ عنها حَبِطَ عَمَلُكَ ، وكنت من الخاسرين» .

ولما أراد أن يُسَرِّحَهُ دعاه فقال :

«إنى قد ولَّيْتُكَ حربَ العراق ، فاحفظ وَصيَّتى فإنك تُقْدِمُ على أمر شديد كريه لا يُخَلِّصُ منه إلا الحقُّ ، فَعَوِّدْ نفسك ، ومن معك الخير ، واسْتَفْتِح به ، واعلم أن لكل عَادَةٍ عَتَاداً ، فعتاد الخير الصبر ، فاصْبِرْ على ماأصابك أو نَابَكَ تجتمع لك خشية الله . واعلم أن خشية الله تجتمع فى أمرين : فى طاعته واجتناب معصيته ، وإنما أَطَاعَهُ مَنْ أطاعه بِبُغْضِ الدنيا وحُبِّ الآخرة ، وعصاه من عصاه بحب الدنيا ، وبغض الآخرة وللقلوب حقائق يُنْشِئُهَا الله إنشاءً منها السِّرُّ ، ومنها العلانية ، فأما العلانية فأنْ يكونَ حَامِدُهُ ، وذَامُّهُ فى الحق سواء ، وأمَّا السِّرُّ فَيُعْرفُ بظهور الحكمة من قَلْبِه على لسانه ، وبِمَحبَّةِ الناس ، فلا تَزْهَدْ فى التَّحَبُّب فإنَّ النَّبِيِّينَ قد سألوا مَحَبَّتَهُمْ ، وإن الله إذا أحب عبداً حَبَّبَهُ وإذا أبْغَضَ عبداً بَغَّضَهُ ، فَاعْتَبِرْ منزلتك عند الله بِمَنْزِلَتِكَ عِندَ الناس ممن يَشْرَع معَكَ فى أمْرِكَ» .

[تاريخ الطبرى : ٣/٤٨٣ ، ٤٨٤]

ارْفَعْ رأسَكَ !!

كتب أبو عبيدة إلى عمر : إن نَفَراً مِن المسلمين أصابوا الشراب[1] منهم ضِرَارٌ وأبو جَنْدَل ، فسألناهم فتأوَّلوا ، وقالوا :

خُيِّرْنا فاختَرْنا !! قال : « فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ » ؟ ولم يَعْزِمْ علينا !!!

فكتب إليه عمر : « فذلك بيننا وبينهم : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ يعنى : فانتهوا » .

وجَمَع الناسَ فاجتمعوا على أن يُضْرَبُوا فيها ثمانين جَلْدَةً ، ويُضَمِّنوا الفِسْقَ مَنْ تأوَّلَ عليها بِمثْل هذا ، فإن أبى قُتِلَ . فكتب عمر إلى أبى عُبَيْدَةَ :

« أنِ ادْعُهُمْ ، فإن زعموا أنها حَلَالٌ فاقتلْهُمْ ، وإن زعموا أنها حرام فاجلدْهم ثمانين » . فبعث إليهم ، فسألهم على رءوس الناس فقالوا : حرام . فجلدوهم ثمانين ثمانين ، وحُدَّ القوم وندموا على لجَاجَتِهِمْ ... واستحيوا فلزموا البيوت ، وَوَسْوَس أبو جَنْدَل فكتب أبو عُبَيْدَةَ إلى عمرَ : إنّ أبا جَنْدَلَ قد وَسْوَسَ إلَّا أن يأتيَه الله على يديك بِفَرَج !! فاكْتُبْ إليه وذَكِّرْهُ . فكتب إليه عمر :

« من عمر إلى أبى جَنْدَلَ : ﴿ إنَّ الله لا يَغْفِرُ أن يُشْرَكَ به وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمنْ يَشَاءُ ﴾[2] فَتُبْ ، وارْفعْ رَأْسَكَ ، وابْرُزْ[3] ولا تَقْنَطْ فإن الله عز وجل ، يقول : ﴿ يا عِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ الله إنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[4] فلما قرأه عليه أبو عُبيدة تَطَلَّقَ وأَسْفَرَ[5] عنه . وكتبَ عمرُ إلى الآخرين بمثل ذلك فَبَرزُوا ، وكتب إلى الناس :

« عليكم أنْفُسَكُم ، ومن استوْجَبَ التَّغْيير فَغَيِّروا عليه ولا تُغيِّروا أَحَداً فَيَفْشُو فيكم البلاءُ » .

[تاريخ الطبرى : ٤/٩٦ ، ٩٧]

---

(١) أى شربوا الخمر .

(٢) سورة النساء : ١١٦ .

(٣) أى اخرج من بيتك .

(٤) سورة الزمر : ٥٣ .

(٥) أسفر : ذهب عنه أوانكشف ما به .

قل إذا علمت .. واصمت إذا جهلت !!

لما وَلّى عمر بن الخطاب عبدَ الله بن مَسْعُود قال له :

«ياابنَ مَسْعُود ، اجْلِسْ للناس طَرَفَي النَّهارِ ، وأَقْرِيءِ القرآنَ وحدِّثْ عن السُّنَّة ، وفاتِحْ(١) ما سمِعَتَ من نَبيِّكَ ، وإيَّاكَ والقَصَصَ ، والكَلَفَ(٢) ، وصِلَةَ الحَدِيث ؛ فإذا انقطَعتْ بكَ الأُمورُ فاقطَعْهَا ولا تَسْتَنْكِفْ إذا سُئِلتَ عمَّا لا تَعْلَمُ أن تقول : لا أعْلَمُ ، وقُلْ إذا علمتَ واصْمُتْ اذا جَهِلْتَ ، وأَقْلِلْ الفُتْيَا فإنَّك لم تُحِطْ بالأمورِ عِلْماً ، وأَجِبِ الدَّعوةَ ، ولَا تقبلِ الهَدِيَّةَ ، وليستْ بِحَرَامٍ ، ولكنِّي أَخَافُ عليك القِيلَ والقَالَ ، والسَّلامُ»

[البصائر والذخائر : ٣/١٤]

لاتجبنــوا عند اللقاء !

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول عند عقد الأَلْوِيةِ(٣) :

باسم الله ، وبالله ، وعلى عَوْن الله ، امْضُوا بتأييد الله والنَّصْرِ ، ولزومِ الحقِّ والصبْر ، فقاتلوا فى سبيل الله من كَفَرَ بالله ، ولا تَعْتَدُوا إن الله لا يُحِبُّ المُعتَدِينَ ، ولا تَجْبُنُوا عند اللّقاء ، ولا تُمَثِّلُوا عند القُدْرَةِ ، ولا تُسْرِفوا عند الظُّهُور ، ولا تَقْتُلوا هَرِماً ولا امْرَأةً ولا وليداً ، وتَوَقَّوْا قَتْلَهُمْ إذا التقى الزَّحْفَانِ(٤) وعند حُمَّةِ النَّهَضَاتِ(٥) وفى شَنِّ الغَارات .

(١) فاتح : أى لقِّنْ أو احكم .

(٢) الكلف : الولوع بالشيء مع شغل قلب ومشقة .

(٣) الألوية : جمع لواء واللواء الراية ولا يمسكها إلا صاحب الجيش .

(٤) الزحفان : الجيشان .

(٥) حمة النهضات : شدتها ومعظمها ، وحمة كل شيء معظمه وأصله من الحم وهى الحرارة .

[ولا تغُلّوا عند الغَنَائم(١) ونزّهُوا الجِهَاد عن عَرَضِ الدنيا ، وأَبْشِرُوا بالرِّبَاح فى البيع الذى بَايَعْتُم به وَذَلِكَ هُو الفَوْزُ العَظِيمُ]

[العقد الفريد : ١/١٢٨]

لا يحل لى إلا بحقـــه

عن عاصم بن عمر قال : أَرْسَلَ إِلىَّ عمرُ يَرْفَأً ، فأَتَيْتُه ، وهو فى مُصَلَّاه عند الفَجْر - أو عند الظهر - قال : فقال :

«وَاللهِ ما كنتُ أرى هذا المالَ يَحِلُّ لى من قبل أن أَلِيَهُ إلا بِحَقِّه ، وما كان قط أَحْرَمَ علىَّ مِنْه إذ وُلِيتُهُ فَعَادَ أَمَانتي ، وقد أَنْفَقْتُ عليك شهراً من مال الله ، ولستُ بِزَائِدك ، ولكنى مُعِينُك بثَمر مالى بالغابة(٢) فاجْدُدْهُ(٣) وبِعْهُ ، ثم ائت رجلا من قومك من تُجَّارهم فقم إلى جَنْبه ، فإذا اشترى شيئا فاسْتَشْرِكْه فاسْتَنْفِقْ ، وأَنْفِقْ عَلى أهلك» .

[طبقات ابن سعد : ٣/٢٧٧ والزهد لأحمد بن حنبل : ١١٦ .

ضع أمر أخيك على أحسنـه

وقال رضى الله عنه :

«من عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتُّهْمَة فلَا يلُومَنَّ مَنْ أساءَ به الظَّنَّ ومن كَتَم سِرَّهُ كانت الخِيَرَةُ فى يَده ، ضعْ أَمْرَ أخِيك على أَحْسَنِه حتى يأْتِيَكَ منه ما يَغْلِبُكَ ، ولا تظُنَّ بِكلِمةٍ خرجتْ من أَخِيك المسْلم شرًّا وأنت تَجِدُ لها

---

(١) أى لا تخونوا ولا تسرقوا من الغنائم .

(٢) فى الزهد : بثمن مالى بالعالية .

(٣) اجدده : اقطعه .

فى الخَيْر مَحْمَلًا ، وما كافَأْتَ من عَصَى الله فيك بمثلِ أن تُطِيعَ الله فيه ، وعليكَ بإخوان الصِّدق فَكَثِّرْ فى اكْتِسَابِهم ، فإنهم زَيْنٌ فى الرَّخاء ، وعُدَّةٌ عند عظيم البَلَاءِ ، ولا تَهَاوَنْ بِالْحَلِف بالله فَيُهِينَكَ الله»

[سيرة عمر لابن الجوزى : ٢٠٢ ونثر الدر: ٤٣/٢]

خِصَـــالُ الإيمـــان

أَوْصَى عمر بن الخطاب عبد الله ابنه عند الموت فقال :

يابُنَى عليك بخصال الإيمان قال : وما هُنَّ ياأَبَتِ ؟ قال : الصَّوْم فى شدَّة أيَّام الصَّيْف وقَتْلُ الأعداء بالسيف والصَّبْر على المُصيبَة ، وإسْبَاغ الوضُوْء فى اليوم الشَّاتِي ، وتعْجيل الصلاة فى يوم الغَيْم ، وترك رَدْغَةِ الخبال . قال : فقال : ومارَدْغَةُ الخَبَالِ ؟ قال : شرب الخمر !

[الطبقات الكبرى لابن سعد : ٣٥٩/٣]

امضُوا وأنا شَرِيكُكُم

عن قَرَظَةَ بن كعب قال :

خَرَجْنَا نريدُ العِراقَ فمشى معنا عمرُ بن الخطاب إلى صِرار ، فتوضَّأ ، ثم قال : أتَدْرُون لم مَشَيْتُ معكم ؟ قالوا : نعم ، نحن أصحابُ رسول الله ، ﷺ ، مَشَيْتَ معنا !! قال : إنكم تأتُونَ أهل قرية لهم دَوِيٌّ كدَوِيِّ النَّحْل فلا تبدونهم بالأحاديث فَيَشْغَلُونَكم ، جَرِّدُوا القرآن وأَقِلُّوا الرواية عن رسول الله ، ﷺ ، وامضوا وأنا شَرِيككم »

[المستدرك للحاكم كتاب العلم : ١٠٢/١]

لاتقولـــوا هـذا !!

عن أبى اَلعَجْفَاءِ السُّلَمى قال : سمعت عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه يقول :

وأُخْرَى فَتَقُولونَها لمن قُتِل فى مَغازِيكم أو ماتَ : قُتِلَ فلانٌ وهو شَهيد ، أو ماتَ فلان شهيدا ولعلَّه أن يكون أَوْقَرَ[1] عَجُزَ دَابَّته — أو قال راحلته — ذهباً أو وَرِقا[2] يَلتَمسُ التِّجارَة !! فلا تقولوا ذاكم ! ولكنْ قولوا كما قال النبى ، ﷺ : «مَنْ قُتلَ فى سَبيل الله أو ماتَ فهو فى الجَنَّةِ» .

[المستدرك للحاكم : كتاب الجهاد ۱۰۹/۲]

الأميـن لايعادله شىء

عن محمد بن شهاب قال : قال عمر بن الخطاب :

«لَا تُعتَرِضْ لما لا يَعْنِيكَ ، واعْتَزِل عَدُوَّكَ ، واحْتَفِظْ من خَلِيلِك[3] إلا الأمينَ ، فإن الأمينَ من القوم لا يُعَادِلُه شىءٌ ، ولا تصحب الفاجِرَ فيُعَلِّمَكَ من فجُورِه ، ولَا تُفْشِ إليه سِرَّكَ ، واسْتَشِرْ فى أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخشَوْنَ اللهَ ، عز وجل» .

[سيرة عمر لابن الجوزى : ۲۰۳ ونثر الدر : ٤٣/٢]

احترســـوا !!

قال رضى الله عنه :

«احْتَرِسُوا من النَّاسِ بِسُوءِ الظَّنِّ»

[سيرة عمر : ۲۲۹]

---

(۱) أوقر : أثقل

(۲) الورق — بكسر الراء — الفضة .

(۳) احتفظ من خليلك أى احذر منه .

الصـــدق .. والأمانـــة .. والورع

عن أبي قِلَابَةَ أن عمر بن الخطاب قال :

«لا تَنْظُروا إلى صِيامِ أَحَدٍ ولا صَلَاتِهِ ، ولكن انظرُوا إلى صِدْقِ حَدِيثه إذا حَدَّث ، وأَمَانته اذا أُؤْتُمِنَ ، وَوَرَعِهِ إذا أَشْفَى[1] .»

[سيرة عمر لابن الجوزى : ٢٢٩]

وقال رضى الله عنه :

«لا تُصَغِّرُنَّ هِمَمَكُمْ فإنِّي لم أَرَ شَيْئاً أَقْعَدَ بالرجل مِنْ سُقُوطِ هِمَّتِهِ»

[نثر الدر : ٢/٢١]

علموا أولادكم السباحة والرماية

وقال رضى الله عنه :

« عَلِّمُوا أَوْلادَكم العَوْمَ ، والرِّمَايَةَ ، ومُرُوهم فَلْيَثِبُوا على الخيل وَثْباً ، وَرَوُّوهم ما جَمُلَ من الشِّعر ، وخير خُلُق المرأة المِغْزَل»

[نثر الدر : ٢/٢٩]

تَفَقَّهُوا قبل أن تُسَوَّدُوا

وقال رضى الله عنه :

«تَفَقَّهُوا قَبْلَ أن تُسَوَّدوا »

[نثر الدر : ٢/٤٨]

---

(١) أشفى : أى أشرف على الدنيا وأقبلت عليه .

إياك وفلتات السباب !!

وقال رضى الله عنه :

«احْذَرْ من فَلَتَات السِّبَاب كلما أورثَكَ النَّبزُ[١]، وأَعْلَقَكَ اللَّقَبُ[٢] فإنه إن يَعْظُمْ بَعْدَهُ شَأْنُك يَشْتَدُّ عليه نَدَمُكَ » .

[نثر الدر : ٢/٤٨]

عِشْ حُرًّا

وقال رضى الله عنه :

«أَقْلِلْ من الدَّيْن تَعِشْ حُرًّا وأَقْلِلْ من الذُّنوب يَهُنْ عليك الموتُ ، وانْظُرْ فى أى نِصَابٍ[٣] تَضَعُ وَلَدَكَ ، فإن العِرْقَ دَسَّاسٌ »

احذروا الفراغ !!

وقال رضى الله عنه :

«أُحَذِّرُكُمْ عَاقِبَةَ الفَرَاغِ ، فإنَّهُ أَجْمَعُ لِأَبْوابِ الْمَكْرُوه من الشُكْرِ !! » .

[نثر الدر : ٢/٦٠]

---

(١) النبز : اللقب وهو يكثر فيما كان ذماً .

(٢) أى أوقعك اللقب فى حبالته .

(٣) النصاب : الموضع والأصل .

بيـــت يســـــترك

كتب سعد بن أبى وقّاص إلى عمر بن الخطاب يستأذنُه فى بِنَاء بيته فقال :

«ابْنِ مايُكِنُّكَ عن الهَواجِر[1] وأَذَى المَطَرِ» .

[العقد الفريد ٦/٢٢٣ /

لاتنهكوا وجــــه الأرض !

قال رضى الله عنه :

لاتُنْهِكوا وَجْهَ الأرض فإنَّ شَحْمَتَها فى وجهها !!

[العقد الفريد : ٢/٢٥٨]

أحســن ما يكــون فى عينــك

وقال : بع الحيوانَ أَحْسَنَ مايكونُ فى عَيْنِكَ !!

[العقد الفريد : ٢/٢٥٨ ونثر الدر : ٢/٤٨]

اجْعَلوا من الرأسِ رَأْسَيْنِ

وقال : فَرِّقُوا بين المَنَايَا واجعلوا من الرأسِ رَأْسَيْن[2] .

[العقد الفريد : ٢/٢٥٩ نثر الدر : ٢/٤١ .

---

(١) يكنك : يسترك ويقيك والهواجر : جمع هاجرة وهى نصف النهار عند اشتداد الحر .

(٢) أى لا تجعلوا أموالكم متجمعة بحيث تتعرض للهلاك كلها مرة واحدة ويفسره قوله بعد ذلك «واجعلوا من الرأس رأسين أى ليكن لكم مكان الرأس من الضأن ونحوها رأسين .

يتزاورون ولا يتجاورون !!

كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أبى موسى الأشعرى :
«مُرْ ذَوِى القَرَابَاتِ أن يَتَزَاوَرُوا ، ولَا يتَجَاوَرُوا !!» .

[العقد الفريد : ٣٢٦/٢]

مُعَامَلَـــةٌ بالمثـــل

وقال رضى الله عنه لعمرو بن العاص : كُنْ لِرَعِيَّتِكَ كما تُحبُّ أن يكون لك أَمِيرُكَ .

[العقد الفريد : ٢٠٦/٤]

أنكحوا الأباعـــد

وقال رضى الله عنه : يابَنِي السَّائِبِ إنَّكم قد أضْوَيْتم[١] فَانكحوا فى النَّزَائِع[٢] .

[العقد الفريد : ١١٧/٦]

اجتهـد رأيـك !!

بعث عمر بن الخطاب شُرَيْحاً[٣] على قضاء الكوفة وقال له :
«ما تَبَيَّنَ لك فى كتاب الله فلا تَسْأَل عنه أحداً ، ومالم يَتَبَيَّنْ فى كتاب الله فَاتَّبِعْ سُنَّةَ رَسُول الله ، وما لم يَتَبَيَّنْ فى السُّنة فاجْتَهِدْ رَأْيَكَ»

[البصائر والذخائر : ٤٢/٣ ، ٤٣]

---

(١) اضويتم : أى ضعفتم .

(٢) النزائع : الغرائب .

(٣) هو شريح بن الجارث بن قيس الكندى الكوفى القاضى كان فى زمن النبى ﷺ ولم يسمع منه استقضاه عمر على الكوفة وأقره على القضاء وأقام على القضاء ٦٠ سنة إلى أن استعفى من الحجاج التهذيب : ٣٢٦/٤ – ٣٢٨ .

لاتكونوا من جبابرة العلماء !

وقال رضى الله عنه :

«تَعلَّموا العِلْمَ وعَلِّموه النَّاسَ وتَعَلَّموا له الوَقَارَ والسَّكِينَة وتَوَاضَعُوا لمن تَعَلَّمْتُم منه العِلْم ، وتَواضَعُوا لمن عَلَّمْتُموه العلمَ ، ولا تكونُوا من جَبَابِرَة العُلَماء ، فلا يَقُومُ عِلْمُكُمْ بِجَهْلِكُمْ» .

[كنز العمال : (٢٩٣٤٨) : ٢٥٢/١٠ ، والزهد لأحمد بن حنبل : ١٢٠ بنحوه وسيرة عمر لابن الجوزى : ٢١٠]

أرقُّ أفئـــــدة !

عن عون بن عبد الله قال : قال عمر رحمه الله :

«جَالِسُوا االتَّوابِينَ فإِنَّهُمْ أَرَقُّ شَيْءٍ أَفْئِدَةً !»

[الزهد لأحمد بن حنبل : ١٢٠]

رزق يـوم بيـوم !

وقال رضى الله عنه :

«كُونُوا أَوْعِيَةَ الكِتَابِ ويَنَابِيع العِلْمِ وسَلُوا الله رِزْقَ يَوْمٍ بيَوْمٍ ولا يَضُرُّكُم أن لا يَكْثُرَ لكم»

[الزهد لأحمد بن حنبل : ١٢٠]

ذكر الناس داء

عن الأعمش قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :
«عَلَيْكُمْ بِذِكْرِ الله فإنَّهُ شِفَاءٌ ، وإيَّاكُمْ وذِكْرَ الناسِ فإنَّه داءٌ »

[الزهد لأحمد بن حنبل : ١٢٢]

تفقهوا فى العربية

عن عمر أنه كتب إلى أبى موسى الأشعرى :
«أما بعد فَتَفَقَّهُوا فى السُّنَّة وتَفَقَّهُوا فى العَرَبِيَّة ، وأَعْرِبُوا القرآنَ فإنه عَرَبِى ، وتَمَعْدَدُوا(١) فإنَّكم مَعَدِّيُّونَ »

[كنز العمال : (٢٩٣٥٠) : ١٠/٢٥٢ ، ٢٥٣]

لايعذر أحد باتباع باطل

عن الأَحْوَصِ بن حَكِيم بن عُمَيْر العَنْسِى قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أمراء الأجناد :
«تَفَقَّهُوا فى الدِّين فإنَّه لايُعْذَر أحَدٌ باتباع باطل،وهو يَرَىَ أنه الحَقُّ ، ولا يُتْرَكُ حقٌ وهو يُرَى أنه باطِلٌ»

[كنز العمال : (٢٩٣٤٩) : ١٠/٢٥٢]

---

(١) تمعددوا : أى تشبهوا بعيش معد بن عدنان وكانوا أهل غلظ وقشف أى كونوا مثلهم ودعوا التنعم .

رأى الشباب

كان مجلس عمر بن الخطاب غاصًّا بالقُرَّاء شَبَاباً وكُهُولًا فربَّما اسْتَشَارَهُم ويقول :

«لا يَمْنَعُ أَحَدَكُم حَدَاثَةُ سِنِّه أن يُشِيرَ بِرَأيه ، فإن العِلْم لَيْس عَلى حَدَاثَة السِّنِّ وقِدَمه ، ولكن الله تعالى يَضَعُهُ حيثُ يَشَاءُ» !

[كنز العمال : (٢٩٣٥٤) : ١٠/٢٥٣]

تعلموا من النجوم

عن عمر رضى الله عنه قال :

«تَعَلَّموا من النُّجُوم ماتَهْتَدُونَ بها ، وتَعَلَّمُوا من الأنْسَابِ ماتَتَواصَلُون بِهَا» .

[كنز العمال : (٢٩٤٣٠) : ١٠/٢٧٤]

حافظوا على الصلاة

عن نافع أن عمر بن الخطاب كتب إلى عماله :

«إن أَهَمَّ أَمْرِكُم عندى الصَّلَاةُ فمن حَفِظَها أَوْ حافَظَ عليها حَفِظَ دِينَه ، ومن ضَيَّعَهَا فَهو لما سِوَاهَا أَضْيَعُ»

[كنز العمال : (٢١٦١٩) : ٨/٤ وعزاه إلى الإمام مالك]

لا يسبقكم الدُّنَاةُ !!

عن مجاهد قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :
«يا أَهْلَ العِلْم والقُرْآن لا تَأْخُذُوا للعلم والقرآن ثَمَناً فَيَسْبِقَكُم الدُّنَاةُ إلى الْجَنَّةِ» .

[سيرة عمر لابن الجوزى : ٢١٠]

الغَنيمة الباردة !

عن حبيب بن أبى ثابت قال : قال عمر :
«عليكم بالغَنيمَةِ البَارِدة : الصِّيام فى الشِّتَاء وقِيام الليل»

[سيرة عمر لابن الجوزى: ٢٠٨]

العُزْلة

عن محمد بن سِيرِينَ قال : قال عمر بن الخطاب :
«خُذُوا بِحَظِّكُم من العُزْلَةِ» .

[سيرة عمر لابن الجوزى : ٢٠٥]

اتقوا الناس !

عن محمد بن سِيرِينَ قال : قال عمر بن الخطاب :
«اتَّقُوا اللهَ واتَّقُوا النَّاسَ»

[سيرة عمر لابن الجوزى : ٢٠٥]

مَسْخَطَــةٌ فى الــرِّزق

عن عبيد الله بن عبيد قال : قال عمر بن الخطاب :
«لا تَدْخُلوا على أَهْلِ الدنيا فإنَّها مَسْخَطَةٌ فى الرِّزْق» .

[سيرة عمر لابن الجوزى : ٢٠٨]

تعاهدوا الرجــال فى الصــلاة

عن الفضل بن عمر الفُقَيْمي قال : قال عمر بن الخطاب :
«تعاهَدُوا الرِّجالَ فى الصلاةِ ، فإن كانوا مَرْضى فَعُودُوهُمْ ، وإن كانوا غَيْرَ ذلك فَعَاتِبُوهم» .

[سيرة عمر لابن الجوزى]

إنهــا رِشْــوَةٌ !!

كتب عمر بن الخطاب إلى عماله :
«أما بعدُ فإيَّاكم والهدايا فإنَّها من الرِّشَا[١] »

[سيرة عمر لابن الجوزى : ١٥٣]

---

(١) الرشا : بكسر الراء وضمها – جمع رشوة وهى مايعطى لقضاء مصلحة .

إيَّاكـم والتَّنعُّـم

عن أبي عثمان قال : جاءنا كتاب عمر ، رضى الله عنه ، ونحن بأذْرَبِيجَانَ :

« ياعُتْبَةَ بن فَرْقَد ، إيَّاكُم والتَّنعُّمَ ، وزِيَّ أهل الشِّرْك ، وَلَبُوسَ الحرير فإنَّ رسول الله ، ﷺ ، نهانا عن لَبُوس الحرير ، إلا هكذا - وَرَفَع لنا رسول الله ﷺ أُصْبُعَيْه »·

[سيره عمر لابن الجوزى : ١٤٩]

لاجديد لمن لاقـديم له !

عن عَنْتَرَة الشَّيْبَاني قال : قال عمر لابنه : « يابني اتَّقِ الله يَقِكَ ، وأَقْرِضِ الله يَجْزِكَ ، واشكرْه يَزِدْكَ ، واعلم أنه لا مال لمن لا رِفْقَ له[١] ، ولا جديد لمن لا خَلَقَ له[٢] ، ولا عمل لمن لا نِيَّةَ له »

[سيرة عمر لابن الجوزى : ٢٠٢]

استَدِرُّوا العَبْـرَةَ بالتذكر

وقال رضى الله عنه :

« اسْتَعْبِرُوا[٣] العُيُونَ بالتَّذَكُّرِ »

---

(١) الرفق : لين الجانب وبذل النفع واللطف للغير .

(٢) الخلق : البالى من الثياب .

(٣) استعبروا : أى استنزلوا منها العَبرة بالتذكر

لا تُزَكُّونِي بما ليس فيَّ !

عن يحيى بن أبى راشد البَصْرِى قال : قال عمر بن الخطاب لابنه :

« يابُنَى اذا حَضَرَتْنى الوَفَاةُ فاحْرُفْنِي واجْعَل رُكْبَتَيْكَ فى صُلْبى وضَعْ يَدَكَ اليُمْنَى على جَنْبِي - أو جَبينى - ويدك اليُسْرَى على ذَقْني ؛ فإذا قُبِضْتُ فأَغْمِضْني ، واقْصِدُوا فى كَفَني ؛ فإنه إن كان لى عند الله خَيْرٌ أَوْسَعَ لى فيها مَدَّ بَصَرى ، وإن كنت على غير ذلك ضَيَّقَها عَلَيَّ حتى تَخْتَلِفَ أضْلَاعِي ، ولا تُخْرِج معى امرأةً ، ولا تُزَكُّونِي بما ليس فيَّ ، فإن الله هو أعلم بى ، فإذا خَرَجْتُم بى فأَسْرِعوا فى المشى ، فإنه إن كان لى عند الله خَيْرٌ قَدَّمْتُمونى إلى ماهو خَيْرٌ لى ، وإن كنتُ على غير ذلك كُنْتم قد أَلْقَيْتُم عن رِقَابِكم شَرًّا تَحْمِلُونَه !!! »

[كنز العمال : (٣٦٠٣٥) : ٦٧٦/١٢ ، ٦٧٧ وطبقات ابن سعد : ٣٥٨/٣ ، ٣٥٩]

لن تَضِلُّوا ما اتَّبَعْتُمُــوهُ

عن جَارِيَةَ بن قُدَامَةَ السَّعْدِيِّ قال : قلنا لعمر بن الخطاب أوصِنَا : فقال :

عليكُم بكتاب الله ، عز وجل ، فإنكم لن تَضِلُّوا مااتَّبَعْتُمُوه وأوصيكم بالمهاجرين فإن الناس يَكْثُرُون وهم يَقِلُّونَ ، وأوصيكم بالأنصار فإنهم شَعْبُ الإسلام الذى لجَأَ إليه ، وأوصيكم بالأعراب فإنهم أَصْلُكُمْ ومادَّتُكُم ، وأوصيكم بِذِمَّتِكُم[١] فإنها ذمَّة نَبِيِّكم ورِزْقُ عِيَالِكُمْ »

[كنز العمال : (٣٦٠٣٩) : ٦٧٨/١٢ وعزاه إلى ابن سعد وابن أبى شيبة ورواه ابن سعد فى الطبقات : ٣٣٩/٣]

---

(١) أى أهل الذمة من أهل الكتاب ومن جرى مجراهم .

لاتَمَسُّ الخمرُ أجْسَادَكُم !!

بلغ عمر بن الخطاب أن خالد بن الوليد دخل الحمام ، فتدلك بعد النَّوْرةِ بثخينِ عُصْفُر معجون بخمر فكتب إليه :

بلغنى أنك تدلكت بخمر ، وإن الله قد حرَّم ظاهر الخمر وباطنه كما حرَّم ظاهر الإثم وباطنه ، وقد حرَّم – مَسَّ الخمر – إلا أن تُغْسَلَ – كما حَرَّم شُرْبهَا ، فلا تَمَسُّوها أجْسَادَكم فإنها نَجَسٌ ، وإن فعلتم فلا تعودوا» .

فكتب إليه خالد :

إنَّا قتلناها فعادت غَسُولًا غير خَمْر !

فكتب إليه عمر : «إنى أَظُنُّ آل المُغِيرة قد ابْتُلوا بالجَفَاء !! فلا أماتكم الله عليه » !!

[تاريخ الطبرى : ٤/٦٦]

لاتَشُقَّ على مسلـــم

بلغ عمر رضى الله عنه أن حُرقوصا نزل جبل الأهواز والناس يختلفون إليه والجَبَلُ كئود يشق على من رامه فكتب إليه :

« بلغنى أنك نزلت منزلا كئودا لا تؤتى فيه إلا على مشقة ، فأَسْهِل

ولا تَشُقَّ على مسلم ولا مُعاهَد ، وقم فى أمرك على رجْلٍ تدرك الآخرة وتصْفُ لك الدنيا ولا تُدْرِكَنَّكَ فَتْرةٌ ، ولا عجلة فتكدِّرْ دنياك وتذهب آخرتك !

تاريخ الطبرى : ٧٨/٤

دَعْــــهُ

وقال رضى الله عنه :

إذا توجَّه أحدكم فى الوجْهِ ثلاث مَرَّاتٍ فلم ير خيراً فَلْيَدَعْهُ .

[نثر الدر : ٤٨/٢]

المعونةُ على قَدْر النِّيَّةِ

وكتب إليه رضى الله عنه كتابا وصَّاه فيه بقوله :

«أما بعد ، فتعاهَدْ قَلْبَكَ ، وحَادِثْ جندَكَ بالموعظة ، والنِّيَّةِ ، والحِسْبَةِ ، ومن غَفَلَ فَلْيُحْدِثْهُمَا ، والصبرَ ، الصبرَ ، فإن المعونَةَ تأتى من الله على قَدْرِ النِّيَّةِ ، والأَجْرَ على قدر الحِسْبَةِ ، والحَذَرَ الحَذَرَ على من أنت عليه ، وما أنت بِسَبِيلِهِ ، واسألوا الله العافية ، وأكثِرُوا من قول «لا حَوْلَ ولا قوة إلا بالله» .. وخَفِ الله وارْجُهُ ، ولا تُدِلَّ بشىء . واعلم أن الله قد وَعَدَكُم ، وَتَوكَّلَ لهذا الأمر بما لا تُخْلَفُ له ، فاحذر أن تَصْرِفه عنك ، ويستبدل بكم غيركم » .

[تاريخ الطبرى : ٤٩١/٣ ، ٤٩٢]

الزموا السُّنَّةَ تلزمكم الدولة

وقع حريق بالكوفة وبالبصرة ، وكان أشدُّهما حريقاً الكوفة فاحترق ثمانون عريشا – وكان غالب بنيان الكوفة من القَصَب – فبعث سعد بن أبى وقاص وفداً إلى عمر يستأذنونه فى البناء باللَّبن[1] – وكانوا لا يدعون شيئاً ولا يأتونه إلا وآمَرُوه[2] فيه – فقال عمر :

«افعلوا وابْنُوا ولا تَطَاوَلُوا فى البُنْيَانِ ، والزموا السُّنَّةَ تلزمكم الدولة» !!

[تاريخ الطبرى : ٤/٤٣، ٤٤]

إياكم والغَدْرَ !!

كتب عمر ، رضى الله عنه ، إلى عُتْبَةَ بن غَزْوان :

أَعْزِبِ[3] الناسَ عن الظُّلم واتقوا واحذروا أن يُدَالَ عليكم لِغَدْر يكون منكم أوبَغْى ، فإنكم إنما أدركتم بالله ماأدركتم على عَهْدٍ عاهَدَكُم عليه ، وقد تقدم إليكم فيما أُخذَ عليكم ، فأوفَوا بعهد الله وقوموا على أمره يكن لكم عوْنا وناصراً .

[تاريخ الطبرى : ٤/٧٨]

(١) اللَّبِن : الطين النى .

(٢) آمروه : شاوروه .

(٣) أعزب الناس عن الظلم : أبعدهم عنه

لِيَأمنْكَ الأبرارُ وَيَخَفْكَ الفُجَّارُ !!!

عن سعيد بن عمرو أن عمر بن الخطاب قال قبل أن يستعمل المغيرة ابن شعبة على الكوفة :

«ماتقولون فى تولية رجل ضعيف مسلم ، أورجل قوى مُشَدَّدٍ ؟!» .

فقال المغيرة : أما الضعيف المسلم فإن إسلامه لنفسه وضَعْفَهُ عليك ، وأما القوى المُشَدَّدُ فإن شِدَاده لنفسه ، وقوته للمسلمين . قال عمر :

«فإنا باعثوك يامُغيرَةُ» .

فكان المغيرة عليها حتى مات عمر ، رضى الله تعالى عنه ، وذلك نحواً من سنتين وزيادة فلما ودَّعَهُ المغيرةُ للذهاب إلى الكوفة قال له :

«يامغيرة ، لِيَأْمَنْك الأَبْرارُ ، وَلْيَخفْكَ الفُجَّارُ» .

[تاريخ الطبرى : ٤/١٦٥]

لاتأكلــوا إلاذَكِيـــاً

عن زيد بن وَهْب قال : غَزَوْنا أذْرَبيجَانَ فى إمَارة عمر ، وفينا يَوْمَئِذٍ الزُّبَيْرُ بن العوَّام فجاءنا كتاب عمر :

«بَلَغَنِى أنكم فى أرضٍ يُخَالِطُ طَعَامَهَا الْمَيْتَةُ ، ولباسَهَا المَيْتَةُ فلا تأْكُلوا إلا ماكانَ ذَكِيًّا[١] ، ولا تَلْبَسُوا إلا ماكان ذَكِيًّا .»

[طبقات ابن سعد : ٦/١٠٢ - ١٠٣]

(١) أى مذبوحا ذبحا شرعيا ، أوطاهرا .

حَافِــظْ على المُسْلِمينَ

كتب عمر بن الخطاب إلى النعمان بن مقرّن حين انتدبه لفتح نِهَاوند :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله أمير المؤمنين إلى النعمان بن مقرّن ، سلام عليك ، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد ، فإنه قد بلغنى أن جُمُوعاً من الأعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نِهَاوَنْد فإذا أتاك كتابى هذا فَسِرْ بأمر الله ، وبعون الله ، وبنصر الله بمن معك من المسلمين ، ولا تُوطِئْهُمْ وَعْراً فَتُؤْذِيَهُمْ ، ولا تَمْنَعْهُمْ حقهم فَتُكَفِّرهم ، ولا تُدخِلَنَّهُمْ غَيضَةً[1] فإن رجلا من المسلمين أحب إلىَّ من مائة ألف » !!

[تاريخ الطبرى : ٤/١١٤ ، ١١٥]



(١) الغيضة : الشجر الملتف وسبب النهى أن المسلمين إذا نزلوها تفرقوا فيها فيتمكن منهم العدو .

اتَّقِ مَصَارِعَ الظالمينَ !!

وصَّى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عُتْبَةَ بن غَزْوانَ حين وجهه إلى البصرة :

«ياعُتْبَةُ ، اتق الله فيما وُلِّيتَ ، وإياك أن تنازعك نفسك إلى كِبْرِ يُفْسِدِ عليك إِخْوتَك ، وقد صحبت رسول الله ﷺ ، فَعَزَزْتَ به بعد الذِّلَّةِ وقويت به بعد الضعف ، حتى صِرْتَ أميراً مُسَلَّطاً ، ومَلِكا مُطَاعاً ، تقول فَيُسْمَعُ منك ، وتأمر فيُطَاعُ أَمْرُك ، فيا لها نعمة إن لم تَرْفَعْك فوق قَدْرِك ، وتُبْطِرْك على مَنْ دُونَك !! احتفظ من النعمة احْتِفَاظَكَ من المعصية ، وَلَهِيَ أَخْوفُهُما عِندى عليك أن تَسْتَدْرِجَك ، وتَخْدَعَك ، فَتَسْقُطَ سَقْطَةً تصيرُ بها إلى جهنم ، أُعِيذُكَ بالله ونَفْسِى من ذلك . إن الناس أسرعوا إلى الله حين رُفِعت لهم الدنيا فأرادوها ، فأرِدِ الله ،ولا تُرِدِ الدنيا ، واتَّقِ مَصَارِعَ الظالمين» .

[تاريخ الطبرى : ٣/٥٩٣، ٥٩٤]

عليك بالصِّدق وإن قَتَلك !!

وقال رضى الله عنه :

عليك بالصِّدْق ، وإن قَتَلَكَ الصِّدْقُ !!

[نثر الدر : ٢/٤٣]

المراجع



١ – الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لأبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر . تحقيق علي محمد البجاوى. (– بدون تاريخ – مكتبة نهضة مصر بالفجالة) .

٢ – أسد الغابة فى معرفة الصحابة لعز الدين أبى الحسن على بن محمد الجزرى بن الأثير تحقيق د . محمد البنا ومحمود عبد الوهاب فايد ، و د . محمد أحمد عاشور . (ط أولى ١٩٧٠ دار الشعب) .

٣ – الاصابة فى تمييز الصحابة للإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى : تحقيق على محمد البجاوى . (ط أولى : ١٣٨٣ هـ ١٩٧٠ م دار نهضة مصر) .

٤ – الأعلام لخير الدين الزركلى . (ط الرابعة ١٩٧٩ دار العلم للملايين) .

٥ – البداية والنهاية لأبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير . (ط أولى ١٣٥١ هـ ١٩٣٢ م مطبعة السعادة) .

٦ – البصائر والذخائر لأبى حيان على بن محمد بن العباس التوحيدى . تحقيق د . إبراهيم الكيلانى . (ط أولى ١٩٦٤ مكتبة أطلس ومطبعة الإنشاء) .

٧ – البيان والتبين لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون (ط ثالثة مؤسسة الخانجى بالقاهرة) .

٨ – تاريخ الطبرى – تاريخ الرسل والملوك لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . (ط دار المعارف ١٩٦٣) .

٩ – تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى للحافظ أبى العلى محمد عبد الرحمن المباركفورى تحقيق الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف . (ط ثالثة : ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٣ مطبعة المعرفة) .

١٠ – تفسير القرآن العظيم لأبى الفداء إسماعيل عماد الدين بن عمر بن كثير ، تحقيق : د . عبد العزيز غنيم ، د محمد إبراهيم البنا ، د محمد أحمد عاشور . (ط أولى دار الشعب) .

١١ – تهذيب تاريخ دمشق الكبير للإمام الحافظ أبى القاسم على بن الحسن المعروف بابن عساكر . تهذيب وترتيب الشيخ عبد القادر بدران . (ط ثانية : ١٣٧٩ هـ ١٩٧٩ دار المسيرة بيروت) .

١٢ – جامع البيان عن تأويل آى القرآن لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى . (ط ثالثة ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م مطبعة مصطفى البابى الحلبى) .

١٣ – الجامع الصحيح لأبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابورى . (طبعة مصورة من طبعة استانبول ١٣٢٩ هـ . مؤسسة الطباعة لدار التحرير) .

١٤ – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبى نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهانى (ط أولى : ١٣٥١ هـ – ١٩٣٢ م مطبعة السعادة) .

١٥ – الخطابة للشيخ على محفوظ . (ط ثالثة ١٩٤٧ دار الطباعة) .

١٦ – الخطابة فى صدر الإسلام للدكتور محمد طاهر درويش . (ط ثانية ١٩٦٨ دار المعارف) .

١٧ – الخطب والمواعظ للأستاذ محمد عبد الغنى حسن . (ط ثانية دار المعارف) .

١٨ – دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدى . (ط ثالثة – مصورة – ١٩٧١ دار المعرفة) .

١٩ – الزهد للإمام أحمد بن حنبل . (ط . بدون تاريخ – مطبعة أم القرى) .

٢٠ – السنن الكبرى للإمام الحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى . (ط أولى – مصورة – ١٣٤٤ هـ دائرة المعارف النظامية) .

٢١ – سيرة عمر بن الخطاب للحافظ أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى تعليق أسامة عبد الكريم الرفاعى . (ط أولى : ١٣٩٤ هـ) .

٢٢ – صحيح البخارى لأبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى . (ط الشعب : ١٣٧٨) .

٢٣ – الطبقات الكبرى لأبى عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصرى . (ط أولى ١٩٥٧ دار صادر بيروت) .

٢٤ – العقد الفريد لأبى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى . تحقيق أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الإبيارى . (ط ثالثة ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٥ م مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) .

٢٥ – عيون الأخبار لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة . (ط ١٩٧٣ – مصورة – الهيئة المصرية العامة للكتاب) .

٢٦ – فتح البارى بشرح صحيح البخارى . (ط أولى : ١٣١٩ المطبعة الخيرية) .

٢٧ – الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى – تأليف أحمد عبد الرحمن البنا . (ط بأولى مصورة) .

٢٨ – فضل الله الصمد فى توضيح الأدب المفرد لأبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى للعلامة المحدث فضل الله الجيلانى . (ط أولى ١٣٧٨ هـ المطبعة السلفية ومكتبتها) .

٢٩ – القاموس الإسلامى لأحمد عطية الله . (ط أولى : ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٣ م النهضة المصرية) .

٣٠ – كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين على المتقى الهندى . (ط أولى مكتبة التراث الإسلامى) .

٣١ – لسان العرب لأبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور . (ط أولى : ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م دار صادر – بيروت)

٣٢ – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى . (ط أولى ١٣٥٢ هـ مكتبة القدسى) .

٣٣ – مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبى الحن على بن الحسين المسعودى . تحقيق – محمد محيى الدين عبد الحميد . (ط . أولى ١٣٨٦ هـ – ١٩٦٦ م) .

٣٤ – المستدرك على الصحيحين فى الحديث للإمام أبى عبد الله محمد النيسابورى المعروف بالحاكم . (ط مكتبة ومطابع النصر الحديثة – الرياض مصورة عن الطبعة الهندية) .

٣٥ – مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق . د. محمد أحمد عاشور . (ط أولى ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ مطابع الأهرام التجارية) .

٣٦ – معجم الأدباء لأبى عبدالله ياقوت بن عبد الله الرومى . بتحقيق د . أحمد فريد الرفاعى . (مكتبة عيسى البابى الحلبى ط ١٣٥٥ هـ – ١٩٣٦ م) .

٣٧ – معجم البلدان لأبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومى . (ط أولى دار صادر – بيروت) .

٣٨ – المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى أحمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر محمد على النجار . (ط أولى : ١٣٨٠ هـ – ١٩٦٠ م) .

٣٩ – الموطأ للإمام مالك بن أنس . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى . (ط أولى دار الشعب) .

٤٠ – نثر الدر للوزير الكاتب أبى سعيد منصور بن الحسين الآبى . تحقق محمد على قرنة . (ط أولى ١٩٨١ الهيئة المصرية العامة للكتاب) .

٤١ – نقد النثر لأبى الفرج قدامة بن جعفر البغدادى . تحقيق . طه حسين ، عبد الحميد . العبادى . (ط أولى : ١٣٥١ هـ – ١٩٣٣ م) .

٤٢ – النهاية فى غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين أبى السعادات المبارك بن محمد الجزرى بن الأثير ، تحقيق د . محمود محمد الطناحى . (ط أولى دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى) .



فهرس الموضوعـــــات



الموضـــــوع	رقم الخطبة	رقم الصفحة
تزينوا للعرض الأكبـر	٧٧	٩٢
لقد عجلتـم	٧٨	٩٢
دعوا ما يريبكم	٧٩	٩٣
شاهت الوجـوه !!	٨٠	٩٣
لا يُرْحَمُ مَن لا يَرْحَمُ	٨١	٩٤
هل تدرون ما جنـات عدن ؟!	٨٢	٩٥
اسْتَزَلَّهُمُ الشيطانُ	٨٣	٩٦
لم يَرُوغُوا رَوَغَانَ الثَّعْلب	٨٤	٩٦
عالم اللسـان	٨٥	٩٧
آل الخطاب مسئولون !	٨٦	٩٧
الآن : قُلْ نسمعْ	٨٧	٩٧
رجل أقوى من رجـل	٨٨	٩٨
نتبع ولا نبتـدع !	٨٩	٩٩
الرَّجْـمُ	٩٠	٩٩
السبيل النَّهجْ	٩١	١٠٠
أمر القدر	٩٢	١٠٠
الدنيا بلاغ إلى الآخرة	٩٣	١٠١
المنافق العليم	٩٤	١٠١
فشت فيكم القطيعة	٩٥	١٠٢
شهيد مُسْتَشْهَد	٩٦	١٠٣
الطائفة المنصورة	٩٧	١٠٣
أنت الراعى	٩٨	١٠٤
لا يرفعون لها رأساً	٩٩	١٠٤
فى الخمر	١٠٠	١٠٥
الله لا يضيع دينه وخلافته	١٠١	١٠٦
اقبضنى إليك غير مضيع ولا مفرط	١٠٢	١٠٧
ثَبِّتْنا على أمرك	١٠٣	١٠٨
آخر الكلام !!	١٠٤	١٠٨

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة



رقم الإيداع بدار الكتب ٥٦٥٣ / ١٩٨٤
الترقيم الدولى ٠ - ٠٨٦ - ١٤٢ - ٩٧٧

دار النصر للطباعة الإسلامية
١٢ نشاطى - شبرا مصر
تليفون : ٧٧٣٢٢١

★ ★ ★

(١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)







[illegible]

ويضم هذا الكتاب [illegible]

[illegible] على لسان عمر وقلبه .

● وإنا لنعتز بأن قمنا في تجميع تلك الخطب والوصايا ، وجمع شتاتها ، والعثور عليها من مصادرها المختلفة ، ووضعها في كتاب واحد .. وقمنا بتحقيقها .. والتعليق عليها .

● ويعثر [illegible] القارئ [illegible] إلى خطبة أو وصية .. [illegible] للناس ..

● ثم قام بعد ذلك بشرح غريب ألفاظها ، وتوضيح غامض معانيها .

● كما قام بضبط كلماتها .. وإعرابها .

● ودار الاعتصام يسعدها أن تقدم لقرائها هذا الكتاب في طبعة أنيقة ، وإخراج جيد ، بشكل يتلاءم مع جلال موضوعه ، وسمو غرضه .

● والمحقق غني عن التعريف ، فهو أحد المتخصصين في علوم اللغة والتاريخ الإسلامي وقد أثرى المكتبة الإسلامية بعديد من الكتب والأعمال القيمة .

نسأل الله أن ينفع بها وأن تحظى بحسن القبول من الله ومن الناس

دار الاعتصام